



المملكة العربية السعودية  
وزارة التعليم العالي  
جامعة أم القرى  
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية  
قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية

# العوامل السياسية وأثرها في ضعف الخلافة العباسية ( ٢٤٧ هـ - ٣٣٤ هـ )

بحث متطلب لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي

إعداد الطالب

**مساعده بن مساعده محمد الصوفي**

إشراف الأستاذ الدكتور

**ضيف الله بن يحيى الزهراني**

للعام ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أمام المرسلين وسيد الأولين والآخرين  
محمد الأمين وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين..... أما بعد ،  
لقد امتاز العصر العباسي الأول بقوة الخلافة وهيبة السلطان وتمركز السلطة في يد  
الخلفاء العظام وكانوا جميعاً ذوي شخصيات قوية وقد استطاعوا أن يحافظوا على  
اتصالهم بعامة الناس الذين وقفوا مع الدعوة العباسية ، كما أظهروا كفاءة تامة في كبح  
العناصر الثائرة المتطلعة إلى الحكم ، واستطاعت أن تحكم الأمة الإسلامية باستثناء  
بعض الأجزاء .

كما يمتاز هذا العصر بشرعية الخليفة في وصوله للحكم امتداداً للخلفاء السابقين  
من عصر الراشدين انتهاءً بالدولة الأموية ، كذلك لم يغفل الخليفة عن ولاية العهد لمن  
بعده والذي كان لها الأثر الكبير في تهدئة النفوس وإخماد غضب الأسرة الحاكمة  
بطمأننتهم بالحكم من بعده ، وامتصاص شرارة العامة من الناس . هذا مما جعل الحكم  
يقوى ويطول عمر الدولة، ولا يسمح لأي شخص المساس والتدخل في التنظيمات الأساسية  
للحكم.

ونجد كذلك ما يميز العصر العباسي الأول هو اعتمادهم في الجيش والنظم الإدارية  
للحكم على العنصرين العربي والفارسي اللذين أخلصا للخلفاء وإلى استمرارية الدولة  
قرباً مائة وخمس عشرة سنة ازدهرت خلالها الدولة العباسية ازدهاراً كبيراً وكانت  
متماسكة الأطراف قوية السلطة والنفوذ والهيبة .

ولكن ما لبث وأن تغير الحال في العصر العباسي الثاني فوجدنا ضعف الخلفاء  
وتسرب السلطة من يد الخليفة وضياع هيئته ، ودخول عنصر جديد على الدولة  
العباسية وهو العنصر التركي الذي أوجده الخليفة المعتصم بالله واستطاع بقوته أن يحد

من نفوذهم ووصولهم إلى دفة الحكم ، وعلى عكس ذلك نجد هذا العنصر يقوى وقد غرس أنيابه في جسم الدولة العباسية لأنه وجد أموراً عدة منها : ضعف شخصية الخليفة وانغماس الخلفاء في أمور غير مرضية شغلتهم عن متابعة أمور الخلافة ، ونستشهد بما قاله ابن خلدون: (( إن من عوائق الملك حصول الترف وانغماس القبيل في النعيم وسبب ذلك إن القبيل إذا غلبت بعصبيتها بعض الغلب استولت على النعمة بمقداره ، وشاركت أهل النعيم والخصب في نعمتهم وخصبهم . فتذهب خشونة البداوة وتضعف العصبية والبسالة ، ويتنعمون فيما أتاهم الله من البسطة وتنشأ بنوهم وأعقابهم في مثل ذلك الترف عن خدمة أنفسهم وولاية حاجاتهم ويستكفون عن سائر الأمور الضرورية في العصبية حتى يصير ذلك حلماً لهم وسجية فتنقص عصبيتهم وبسالتهم في الأجيال بعدهم بتعاقبها إلى أن تنقرض العصبية فيأذنون بالانقراض ، وعلى قدر ترفهم ونعمتهم يكون إشرافهم على الفناء فضلاً عن الملك )) (١).

وقد تميز العصر العباسي الثاني باعتماد الخلافة على العنصر التركي ثم ازداد نفوذهم وسيطرتهم على مقاليد الحكم ، وابتدأت هذه الفترة بمقتل الخليفة المتوكل على الله ، واستمرت تسع سنوات ( ٢٤٧هـ - ٢٥٦هـ ) حكم فيها أربعة خلفاء هم : المنتصر والمستعين والمعتز والمهتدي . ثم طرأ على الخلافة استقرار مؤقت كان أبطاله ثلاثة من الخلفاء ( ٢٥٦هـ - ٢٩٥هـ ) وهم : المعتمد والمعتضد والمكتفي . وما لبث ان عادت الفوضى السياسية مرة أخرى ( ٢٩٥هـ - ٣٣٤هـ ) وحكم فيها خمسة خلفاء هم : المقتدر والقاهر والراضي والمتقي والمستكفي . وفي هذه الفترة انحطت هيبة الخلافة وتقلص نفوذها واقترب الأتراك شتى الفصائح واستضعفوا الخليفة إن شاءوا أبقوه وإن شاءوا خلعوه وإن شاءوا قتلوه وإن شاءوا سملوا عينيه .

---

(١) ابن خلدون، المقدمة ، تحقيق : حامد أحمد الطاهر ، دار الفجر للتراث ، القاهرة ، الطبعة الأولى،

كل هذا مما شجع أمراء الأطراف على الانفصال عن الدولة العباسية ولاسيما في المغرب والمشرق. وأخذ نفوذ الأتراك يزداد شيئاً فشيئاً حتى تدخلوا في الأمور المالية التي أنهكت الدولة وتسببت في إثارة الشعب بين فئات المجتمع ولاسيما الجند منهم الأمر الذي أدى إلى تسابق الثوار والانقلاب على الخلفاء واستغلال الدويلات فأصبحت الدولة من غير مورد مالي يؤول إلى الخزينة .

كذلك نجد تدخل الوزراء والحريم في شؤون الخليفة قد لعب دوراً في رسم سياسة الخلافة وإصابتها بشلل تصدعت له أركان الدولة ، وهذا يعود إلى ضعف شخصية الخليفة او صغر سنه الذي تعمد الأتراك في تنصيبهم في الخلافة ليسهل توجيههم ويكون تحت وصايتهم حتى يكبر ، فإذا كبر وسئم مما يدور حوله من تسلط واضطهاد عمدوا إلى الخلاص منه وأتوا بغيره .

كذلك من سياسة الأتراك السعي الى تهميش بعض أنظمة الحكم ، ومن بينها مسألة ولاية العهد ، الذي يناقض رغبة الأتراك في اختيار الخلفاء ، فقد سعوا جاهدين في الالتفاف حول الخليفة بالترغيب ، او التهيب ، في إسقاط ولاية العهد ، وطمس هويتها ، لما ينتج عنها من تعكير لحياة الخليفة وزعزعت كرسي الخلافة من تحته ، فوجد الخليفة المراهق حلاوة تاج الملك ونعيم الخلافة المؤقت فتجرع مخطط الأتراك وسعى في حرمان أبناء البيت العباسي من الاستئثار بمنصب ولاية العهد حتى أصبحت مشكلة سياسية يتفرغ لها كل خليفة جديد إلى أن خلت من الوجود .

وكان لنفوذ قواد الأتراك أثر كبير على منصب الوزارة ، إذ ضعفت إلى جانبهم شخصيات الوزراء ، فكثرت عزل الوزراء ومصادراتهم وحبسهم وقتلهم ، واستتبع ذلك انحطاط شخصيات الوزراء أنفسهم ، إذ لجأ كثيرون منهم إلى الرشوة وبذل المال للوصول إلى منصب الوزارة . فضاعت هيبة الوزير ، ودنت قيمته شيئاً فشيئاً حتى أصبح آخر الأمر إلا كاتباً للخليفة ، وأصبحت حقيقة السلطان بيد القواد.

كما نلاحظ أنه بعد عصر الفوضى وتسلط الأتراك حدث هناك انتعاش أو استقرار مؤقت للخلافة العباسية وتبدأ بخلافة المعتمد ( ٢٥٦هـ ) حتى عصر المكتفي ( ٢٩٥هـ ) . دامت قرابة تسع وثلاثين سنة . رجعت هيبة الخليفة فيها ، وهذا يعود الى شخصية الخليفة حينما استطاع المعتمد إحياء الأنظمة السياسية للدولة وتقريب أفراد البيت العباسي من دار الخلافة بأن جعل له ولياً للعهد وأسند أموره إلى أخيه الموفق ، الذي يعتبر رجل الدولة الحازم ، وجمع الأمور في يده ، على الرغم من بعض الأخطار التي كانت تهدد الخلافة العباسية مثل ثورة الزنج وثورة القرامطة ، فقد استطاع الموفق بحنكته ودرايته من القضاء عليها وإخمادها .

و لا تقل أهمية المعتضد في تصريف شؤون الخلافة وثبات هيبتها وقوتها عما قبله ثم جاء المكتفي ونهج نهجهم في القوة والهيبة والحفاظ على الخلافة حتى وافته المنية عام ( ٢٩٥هـ ) . وانتعشت في عهد خلفاء تلك الفترة منصب الوزارة وعظمت هيبتها وقوتها ، وإن أغلب وزراء هذه الفترة ظلوا في مناصبهم حتى وفاتهم أو وفاة الخليفة ، واصبح منصب الوزارة يتبوأ أعلى سلطة في الدولة بعد الخليفة .

وما فتئت الخلافة من مجدها وهيبتها حتى عادة الفوضى ، اليها مرة أخرى ( ٢٩٥هـ - ٣٣٤هـ ) . وبدأت تهب عاصفة الأتراك التي توقفت فترة من الزمن ، ففرضوا على الخليفة والخلافة نفوذهم وتسلطهم ، وتميز العصر بظهور مناصب جديدة على السطح جمعت بين الجيش وخزينة المال والدواوين وأصبح فوق الوزارة وهي منصب إمرة الأمراء ، الذي أصبح نفوذه يطغى على الخليفة ، وسلب منه أخطر اختصاصاته ، وبدأ يظهر هذا المنصب رسمياً في عهد الخليفة الراضي بالله سنة ( ٣٢٤هـ ) ، بمعنى نقل كل سلطات الخليفة في هذا الوقت إلى قائد تتوفر فيه صفات الرئاسة العسكرية ، ويجمع إلى جانب صفته العسكرية الاختصاصات المدنية ، وكانت هناك جملة أسباب أدت إلى ظهور إمرة الأمراء نذكر منها :

أ- الظروف الاقتصادية.

## ب- الظروف العسكرية.

وكان من آثار ذلك المنصب بأن ذاق رجال الدولة العباسية شتى أنواع العذاب من فتن وثورات اهتزت لها أرض الخلافة وذلك كله نتيجة لتسابق أمراء الأطراف على الاستئثار بمنصب إمرة الأمراء ، فأنتقل صراع القادة من صراع على شخصية الخليفة إلى صراع على شخص أمير الأمراء ، الأمر الذي أدى إلى دق ناقوس الخطر إيداناً بقدم عنصر جديد هو العنصر ( البويهى ) سنة ( ٣٣٤هـ ) ، ليوقف تلك الصراعات التي دمرت قدرات الدولة العباسية ويطرد العنصر المتغلب على الخلافة ، ويعلن حكمه على البلاد تحت مظلة الدولة العباسية التي لم يقدر لها أي تقدم في عهدهم .

فكان تاريخ الأتراك في العراق سلسلة من مطالبات الخليفة بالمال وهم يخضعون للقوة فلما كان الخلفاء أقوى كبحوا جماحهم ، ولكن لما ضعفت الخلافة تسلطوا على الخلفاء ، وأرهقوهم بطلب المال ، واعتدوا عليهم ، فليس للخليفة عندهم حرمة ولا تقدير ، ولا اهتمام ، وإنما كان همهم الحصول على تلبية رغباتهم وتحقيق مطالبهم .

لذلك كان تاريخ الخلفاء في عهدهم سلسلة من العزل والسجن والقتل . وبدأ يتكون عند الأتراك طموح في توجيههم لتكوين دولة خاصة بهم أو تحت ظل الخليفة والأمر لهم . لذا رأيت أن أدرس [ العوامل السياسية وأثرها في ضعف الخلافة العباسية من سنة ( ٢٤٧هـ - ٣٣٤هـ ) ] . وأقوم بتكثيف البحث في هذه الفترة الزمنية المليئة بالأحداث التاريخية الصحيحة غير المغالط منها لا قدم للقارئ أحداث ووقائع تاريخية عن الدولة الإسلامية وما أصابها من شروخ وانهييارات تصدع لها العالم الإسلامي كله وضاعت مقدرات الأمة ، وظهرت الفرق ، وقامت الدويلات المستقلة عنها ، التي استمرت هذه البقعة من الأرض الإسلامية في يد المسلمين الأوائل من عصر الراشدين والدولة الأموية والعصر العباسي الأول تحت قيادة رجل واحد .

ونقدم من خلال هذه الدراسة دراسة استقرائية لواقع حال الدولة العباسية وعرض للأحداث من خلال المصادر الأساسية والمعتمدة . ونسير على الدرب كما سار عليه علماءنا الأوائل .

وفي هذه الدراسة بينا نقاط الضعف والقوة والأحداث التي وقعت على الخلافة العباسية في عصرها الثاني وعن دور الوزارة وأهميتها وأثرها في ضعف الخلافة العباسية ثم عرجنا على ظهور ودور إمرة الأمراء وأثرها على الخلافة وعلى الوزارة. وقد قسم البحث إلى ثلاثة فصول وخاتمة وملاحق وذلك على النحو الآتي :

الفصل الأول عن ضعف الخلفاء العباسيين ويتكون من أربعة مباحث.. شمل المبحث الأول الفوضى السياسية من سنة (٢٤٧هـ - ٢٥٦هـ) . في زمن أربعة من الخلفاء وهم : المنتصر ( ٢٤٧هـ - ٢٤٨هـ ) والمستعين ( ٢٤٨هـ - ٢٥٢هـ ) والمعتز ( ٢٥٢هـ - ٢٥٥هـ ) والمهتدي ( ٢٥٥هـ - ٢٥٦هـ ).

و شمل المبحث الثاني الاستقرار السياسي المؤقت من سنة ( ٢٥٦هـ - ٢٩٥هـ ). وتعاقب على الخلافة ثلاثة من الخلفاء وهم : المعتمد ( ٢٥٦هـ - ٢٧٩هـ ) والمعتضد ( ٢٧٩هـ - ٢٨٩هـ ) والمكتفي ( ٢٨٩هـ - ٢٩٥هـ ) .

أما المبحث الثالث فتناول الفوضى السياسية مرة أخرى من سنة ( ٢٩٥هـ - ٣٣٤هـ ). وشملت خمسة من الخلفاء وهم : المقدر ( ٢٩٥هـ - ٣٢٠هـ ) والقاهر ( ٣٢٠هـ - ٣٢٢هـ ) والراضي ( ٣٢٢هـ - ٣٢٩هـ ) والمتقي ( ٣٢٩هـ - ٣٣٣هـ ) والمستكفي ( ٣٣٣هـ - ٣٣٤هـ ) .

وتطرق المبحث الرابع لمسألة ولاية العهد وأثرها في ضعف الخلافة العباسية . أما الفصل الثاني فقد تناول الحديث عن دور نظام الوزارة في ضعف الخلافة العباسية وجاء في مبحثين ، تحدث أولها عن الوزارة في عصر الفوضى السياسية بين سنتي ( ٢٤٧هـ - ٢٥٦هـ ) وسنتي ( ٢٩٥هـ - ٣٣٤هـ ) .

وكان ثانيها عن الوزارة في عصر الاستقرار السياسي ، بين سنة (٢٥٦هـ - ٢٩٥هـ).

وتناول الفصل الثالث دور نظام إمرة الأمراء في ضعف الخلافة العباسية (٣٢٤هـ - ٣٣٤هـ) .

وجاء في مبحثين أيضاً فقد تحدثت المبحث الأول عن نشأة نظام إمرة الأمراء .  
وتناول المبحث الثاني أثر نظام إمرة الأمراء على الأوضاع السياسية في الدولة العباسية.

أما الخاتمة فقد أفرتها لعرض أهم النتائج التي توصلت إليها بشكل موجز.  
وقد ألحقت بالمبحث جملة من الملاحق المتصلة بالموضوع فكان الملحق الأول عبارة عن جدول بأسماء الخلفاء العباسيين في العصر الثاني ( ٢٤٧هـ - ٣٣٤هـ) . واحتوى الملحق الثاني على جدول بأسماء وزراء الخلفاء العباسيين العصر الثاني (٢٤٧هـ - ٣٣٤هـ) . في حين احتوى الملحق الثالث على جدول بأسماء أمراء الأمراء في العصر العباسي الثاني (٣٢٤هـ - ٣٣٤هـ) .

وفي الختام أرجو أن أكون قد وفقت في إيفاء الموضوع حقه من البحث ، وسد جزء من الفراغ الموجود في بعض المراجع من الكتب. فأنا لا أزعم أنني قمت بما يعجز سواي عن القيام به ولكنها لبنة متواضعة وضعتها على أمل أن يكمل البنيان بعدي من يتصدى لهذا الموضوع.

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ونافعاً لمن قصده من الباحثين والدارسين.



## الفصل الأول

### ضعف الخلفاء العباسيين

المبحث الأول: الفوضى السياسية من سنة  
(٢٤٧هـ - ٢٥٦هـ).

المبحث الثاني: الاستقرار السياسي المؤقت من  
سنة (٢٥٦هـ - ٢٩٥هـ).

المبحث الثالث: الفوضى السياسية مرة أخرى  
(٢٩٥هـ - ٣٣٤هـ).

المبحث الرابع: مسألة ولاية العهد.

## المبحث الأول

### الفوضى السياسية من سنة ( ٢٤٧هـ - ٢٥٦هـ )

نجح المتوكل<sup>(١)</sup> في شل حركة الأتراك والحد من نفوذهم وتسلطهم على الخلافة التي تجاوزت الحدود ، بمعنى أن القادة من الأتراك كانوا يدركون أن استبعادهم من الجندية يعني انتهاء نفوذهم السياسي. إلا أن المتوكل وقع في نفس خطأ جده هارون الرشيد في تقسيم البلاد بين أبنائه : المنتصر والمعز والمؤيد ، في محاولة منه لتقوية النفوذ العباسي على أجزاء الدولة وحصص السلطة وهيبتها بين العباسيين ، والتقليل من مركزية الأتراك في نظام الخلافة وتطلعهم في الوصول إلى أعلى المناصب وردهم إلى الأصل الذين جاءوا من بلادهم جنود لحماية حدود الدولة من أي خطر خارجي<sup>(٢)</sup>.

---

(١) هو أبو الفضل جعفر بن المعتصم أمه أم ولد أسمها شجاعة بويج له بالخلافة سنة ٢٣٢هـ بعد الوائق، فأحياء

السنة ونصر أهلها ورفع المحسنة وقضى على المعتزلة ، حتى قال قائلهم :

الخلفاء ثلاثة : أبو بكر الصديق رضي الله عنه في قتل أهل الردة ، وعمر بن عبد العزيز في رد المظالم والمتوكل

في إحياء السنة وإماتة التجهم = جلاله الدين السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، تحقيق حمدي الدمرداش ، مكتبة

نزار مصطفى الباز ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ - ص ٢٥٢.

(٢) وقد استخدم المعتصم من الأتراك خلقاً كثيراً كان له منهم عشرون ألفاً وأدخلهم بغداد ثم تحول بهم إلى

سامراء بعدما تضجر أهلها من همجيتهم وفسادهم ، وكانت نقطة تحول في خلافة الدولة العباسية مما

اعتراها من ضعف بسبب تسلط الأتراك وتهكمهم على رسوم دار الخلافة .

والذي زاد الطين بله بناء المتوكل مدينة الجعفرية<sup>(١)</sup> سنة (٢٤٥هـ)<sup>(٢)</sup> ، وعهد لابنه المعتز بولاية العهد بدلاً من المنتصر لمحبهته لأمه<sup>(٣)</sup> . فأبى المنتصر بعد مسألته أن ينزل عن العهد . وعرف بعطفه على العلويين ومخالفته للأتراك ضد أبيه . والجدير بالقول أن المتوكل يحط من منزلة المنتصر ويتهدده ويشتمه ويتوعده ، ومرة يسقيه فوق طاقته ومرة يأمر بصفعه ، كما أمر ابنه المعتز أن يخطب في الناس يوم الجمعة فبلغ ذلك من المنتصر كل مبلغ ، وحنق على أبيه وأخيه<sup>(٤)</sup> .

ويذكر الطبري (( أن المتوكل التفت إلى الفتح بن خاقان ، فقال : برئت من الله ومن قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لم تلمه - يعني المنتصر ، فقام الفتح ولطمه مرتين ، يمرّ يده على قفاه ثم قال المتوكل لمن حضر : اشهدوا جميعاً أنني قد خلعت المستعجل - المنتصر - ثم التفت إليه ، فقال : سميتك المنتصر ، فسمك الناس لحمك

---

(١) الجعفرية : اسم قصر بناه المتوكل على الله ، قرب سامراء بموضع يسمى الماحوزه وانتقل إليها وأقطع القواد منها قطائع ، وشق إليها نهراً ، فصارت أكبر من سامراء . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٩٩هـ ، ج ٢ ، ص ١٤٣ .

(٢) محمد بن جرير الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢هـ ، ج ٥ ، ص ٣٢٨ .

(٣) كان المتوكل مشغولاً بقبيحة أم ولده المعتز ويفضلها . ويحكى أنه وقفت له يوماً وقد كتبت على خدها بالغالية جعفرأ فتأملها وأنشأ يقول :

وكاتبه بالمسك في الخد جعفرأ  
بنفسي محط المسك من حيث أثرا

لئن أودعت سطرأ من المسك خدها  
لقد أودعت قلبي من الحب اسطرا

السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٢٥٥ .

(٤) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٥ ، ص ٣٣٥ . = عز الدين علي بن أبي بكر المعروف بابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، تحقيق خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة ، بيروت الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ ، ج ٥ ، ص ٥٦٥ . = السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٢٥٥ .

المنتظر، ثم صرت الآن المستعجل ، فقال المنتصر : يا أمير المؤمنين، لو أمرت بضرب عنقي كان أسهل عليّ مما تفعله بي)) (١).

هذا مما دفع المنتصر إلى الارتقاء في أحضان الترك ووجد الأتراك ضالّتهم كما أن العلويين اعتبروه رمزاً لمعارضتهم لما يحملونه على المتوكل من عداوة لما فعله بالعلويين من هدم قبل الحسين (٢).

وقد كان بُعا الصغير توحش من المتوكل فكان المنتصر يجذب قلوب الأتراك وكان اوتامش غلام الواثق مع المنتصر ، فكان المتوكل يبغضه لذلك . وكان اوتامش يجذب قلوب الأتراك إلى المنتصر ، وعبيد الله بن خاقان الوزير والفتح بن خاقان منحرفين عن المنتصر مائلين إلى المعتز (٣) ، وكان قد أوغرا قلب المتوكل على المنتصر ، فكان المنتصر لا يبعد المتوكل أحداً من الأتراك إلا جذبته ، فاستمال قلوب الأتراك وكثير من الفراغنة (٤) والاشروسنية (٥).

---

(١) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٥ ، ص ٣٣٥ - ٣٣٦ .

(٢) الطبري، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٥ ، ٣١٢ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٥ ، ص ٥٣٢ .

(٣) وكان عبيد الله بن خاقان والفتح بن خاقان هما اللذان أقنعنا المتوكل بأن يأمر المعتز بالله بالخطبة يوم الجمعة ليشرفه بذلك في هذا اليوم الشريف ، بعدما أمر المتوكل ابنه المنتصر بالصلاة فرجع عن ذلك . الطبري ، الأمم والملوك ، ج ٥ ، ص ٣٣٤ . ابن كثير عماد الدين إسماعيل ، البداية والنهاية ، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، بدون ، ج ١٠ ، ص ٣٢٧ .

(٤) الفراغنة : هم إحدى فرق الجيش العباسي ، الذي جلبهم المعتصم بالله من فرعانه من بلاد ما وراء النهر . المسعودي ، مروج الذهب ، أبي الحسن المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، اعتنى به كمال حسن مرعي ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ ، ج ٤ ، ص ٤٤ . شاکر مصطفى ، دولة بني العباس ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٣ م ، ج ٢ ، ص ٤٣٢ . الطبعة الأولى ، ١٩٧٣ م ، ج ٢ ، ص ٤٣٢ .

(٥) المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٤ ، ص ٩٨ - ٩٩ .

الاشروسنية : وهم إحدى فرق الجيش العباسي ، فقد أوجدتهم المعتصم بالله وجلبهم من اشروسنه من بلاد ما وراء النهر . شاکر مصطفى ، دولة بني العباس ، ج ٢ ، ص ٤٣٢ - ٤٤١ .

ف نجد هذه العوامل قد أسرعت بقتل الخليفة المتوكل والثورة في وجهه، وتدبير المؤامرة ضده، وبالفعل قتلوه في يوم الثلاثاء ليلاً في الرابع من شوال سنة (٢٤٧هـ) بالجعفرية<sup>(١)</sup>. لقد كان قتل المتوكل بداية النهاية لسلطة الخليفة وقوة الخلافة العباسية حيث أصبح الخليفة من صنيع القادة العسكريين الأتراك الذين يعينونه ويعزلونه بقوة سيوفهم<sup>(٢)</sup>. حسبما تقضي مصالحهم وتطلعاتهم إلى الاستئثار بالسلطة .

كما استطاع المنتصر<sup>(٣)</sup> أن ينصب نفسه خليفة بمعاونة الأتراك وأخذ له البيعة سنة (٢٤٧هـ)<sup>(٤)</sup> فبدأت فترة من الفوضى السياسية في الخلافة العباسية كان للأتراك خلالها اليد العليا . وإنذار للبيت العباسي كله، أنه من أراد أن يلي الخلافة فليذعن إذعانا تاماً لرغبة الأتراك أو فليوطن نفسه على القتل<sup>(٥)</sup>.

---

(١) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٥ ، ص ٣٣٤ ، وفيها قصة مقتل المتوكل – وذكرها ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٥ ، ص ٥٦٦ .

(٢) فاروق عمر ، الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية ، مكتبة المثنى ، بغداد ١٩٧٧م ، ص ٦٦ .

فكانت هذه الحادثة هي البداية لسلسلة عمليات القتل التي تدبرها للخلفاء من قبل القادة الأتراك .

(٣) هو محمد بن جعفر المتوكل على الله بن محمد المعتصم بالله بن هارون الرشيد . ولد بسر من رأى سنة ٢٢٢هـ ، أمه أم ولد رومية يقال لها (( حبشية )) . الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد . تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م ، ج ٢ ، ص ١١٨ .

(٤) أحمد بن إسحاق اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، تحقيق : خليل منصور ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ ، ج ١ ، ص ٣٥٤ . الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٥ ، ص ٣٤١ . مسكويه ، تجارب الأمم ، تحقيق سعيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٤هـ ، ج ٤ ، ص ١٤٦ .

(٥) حسن أحمد محمود ، أحمد إبراهيم الشريف ، العالم الإسلامي في العصر العباسي ، دار الفكر العربي ، الطبعة الثانية ١٩٧٣م ، ص ٣٣١ .

و الطبيعي أن يكون المنتصر أسيراً لنفوذ الأتراك بعد أن شارك في قتل والده معهم بل قتل سلطان الخلافة وكل خليفة بعده ، فبلغ الأتراك ذروة لم يكن أحد يستطيع الوقوف على معارضتهم ، بل أهابهم كل خليفة لشدة غدرهم وما تشتهي أنفسهم لتثبيت سلطانهم على الخلافة ، ويزيحون عنها من يرون فيه الغدر والفتك بهم ، وكانوا لا يأمنوا الحدثين ( المعتز والمؤيد ) لذلك الح الأتراك على المنتصر ان يخلع أخويه من ولاية العهد<sup>(١)</sup> حتى يحولوا بينهما وبين الوصول إلى منصب الخلافة وحتى يتركوا لأنفسهم الحرية في اختيار من يرون مصالحهم في توليته<sup>(٢)</sup> فوجدوا أذناً صاغية لا يخالفهم في أمر . فأمروا المنتصر بإحضار المعتز والمؤيد وهو كاره فقال : أتريناني خلعتكما طمعاً في أن أعيش حتى يكبر ولدي وأبايع له ! والله ما طمعت في ذلك ساعة قط ، وإذا لم يكن في ذلك طمع ، فوالله لأن يليها بنو أبي أحب إليّ من أين يليها بنو عمي ، ولكن هؤلاء – وأوماً إلى سائر الموالي ممن هو قائم وقاعد – الحوا عليّ في خلعتكما ، فخفت إن لم أفعل أن يعترضكما بعضهم بحديده ، فيأتي عليكما ، فما ترياني صانعاً أقتله؟ فوالله ما تفي دماؤهم كلهم بدم بعضكم ، فكانت إجابتهم إلى ما سألوا أسهل عليّ<sup>(٣)</sup> . وبخلع أخويه يكون المنتصر قد وقع في نفس الخطأ الذي وقع فيه الواثق من قبل<sup>(٤)</sup> . فلم يعين أحد لولاية العهد من بعده مما فتح المجال أمام زعماء الأتراك في التسلط على الخلافة ليهبوا الخلافة من يرونه في خدمة مصالحهم ويسهل عليهم في كيفية تدبير شؤون الدولة حسب أهوائهم .

(١) لقد أخذ المتوكل البيعة لأولاده سنة ٢٣٥هـ: المنتصر ثم المعتز ثم المؤيد . الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ،

ج ٥ ، ص ٣٠٦ . المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٤ ، ص ٧٢ . ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١ ، ص ٢٩٣

(٢) حسن أحمد محمود ، وآخر ، العالم الإسلامي ، ص ٣٣٢ .

(٣) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٥ ، ص ٣٤٨ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٥ ، ص ٥٧٦ .

(٤) انظر المبحث الرابع من الفصل الأول من هذه الرسالة ، من مسألة ولاية العهد .

ولم يستطع المنتصر بالله أن يحتفظ بالخلافة أكثر من ستة أشهر ، كما كان وصوله للخلافة سهلاً كذلك كان في خلعه اسهل من قبل زعماء الأتراك فلم يكتفون بإجبار الخليفة عن التنازل فحسب بل وصلوا به إلى أعلى من ذلك وهو السهولة في القتل كما فعلوا بوالده (( المتوكل )) من قبل ، فأصبحت عملية القتل من أهم أعمالهم اليومية إن لم يكن في الثوار من الجند والشعب من عامة الناس فالخليفة وهم سوا ، فلم تعد للخليفة عندهم حرمة وهيبة ، فاستطاعوا أن يجردوا المنتصر بالله من كل شيء فأخذ يعلن سخطه وتبرمه ويسب الأتراك ويهددهم بالقتل ، ويذكر لنا الطبري : أن المنتصر لما آلت إليه الخلافة ، كان يكثر إذا سكر ذكر قتل أبيه المتوكل ، ويقول في الأتراك: هؤلاء قتلة الخلفاء ، وهموا به فعملوا عليه ، فجعلوا لطيبه ابن طيفور<sup>(١)</sup> ثلاثين ألف دينار على أن يحتال في سمّه فأشار بفصده ثم فصده بريشة مسمومة فمات ، وقيل بل سم في كمره لأن المنتصر كان يكثر من أكل الكمره ، توفي المنتصر بالله وهو ابن ست وعشرين سنة بسامراء سنة (٢٤٨هـ)<sup>(٢)</sup>.

---

(١) ابن طيفور : هو عبد الله وهو جد اسرائيل بن زكريا الطيفوري من مشاهير الأطباء في الإسلام ، لقب بالطيفوري لأنه كان طبيباً لطيفور مولى الخيزران أم الهادي والرشيد ، القفطي جمال الدين ، أخبار العلماء بأخبار الحكماء ، تحقيق محمد أمين ، مطبعة السعادة ، مصر ١٣٢٦هـ ، ص ١٤٨ .

(٢) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٥ ، ص ٣٥٢- المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٣ ، ص ١٠٩ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٥ ، ص ٥٧٧ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ٣٣١ ، وقد اختلف في علته التي كانت سبب في وفاته إلا أنه فصد بريشه مسمومة لا تخلوا ذكرها عند المؤرخين في كتب المصادر ، وهي الأقرب إلى سبب وفاته .

وقد برز في أعقاب اغتيال الخليفة المنتصر بالله ثلاثة قادة عسكريين أتراك هم :  
بغا الكبير<sup>(١)</sup> وبغا الصغير<sup>(٢)</sup> واوتامش<sup>(٣)</sup> ووزيره أحمد بن الخصيب<sup>(٤)</sup> المنفذ لرغبات  
الأتراك والذي كان حضر اجتماعهم بعد مقتل المنتصر .

ويصف الطبري حيث يقول : (( اجتمع الموالي وفيهم بغا الكبير وبغا الصغير  
واوتامش ومن معهم ، فاستحلفوا قواد الأتراك والمغاربة<sup>(٥)</sup> والأشروسنية ، على أن  
يرضوا بمن يرضى به ( الثلاثة ) وذلك بتدبير أحمد بن الخصيب فحلف القوم ))<sup>(٦)</sup> .  
فوقع الاختيار على أحمد بن محمد بن المعتصم ولقبوه ( بالمستعين )<sup>(٧)</sup> فقد كرهوا  
أن يتولى الخلافة أحد من ولد المتوكل كيلا لا يثار منهم وألا تخرج الخلافة من ولد

- 
- (١) بغا الكبير : هو أبو موسى التركي ، أحد قواد المتوكل وأكبرهم ، وكان بطلاً شجاعاً له عدة فتوحات  
ووقعات ، وكان مملوك الوزير الحسن بن سهل ، توفي سنة ٢٤٨هـ ، صلاح الدين خليل بن أبيك الصفي ،  
الوافي بالوفيات ، اعتناء محمد يوسف نجم ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٩٣هـ - ١٩٧١م ، ج ١٠ ، ص ٦٧٣ .
- (٢) بغا الصغير : هو بغا التركي المعروف بالشرابي الأمير ، من كبار قواد المتوكل وهو أحد من دخل عليه وفتك  
به وغلب على المستعين هو ووصيف ، وقتل على يد المغاربة سنة ٢٥٤هـ . ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق  
، تحقيق محب الدين عمر العمروي ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٥هـ ، ج ١٠ ، ص ٣٢٧ .
- (٣) هو أبو موسى اوتامش التركي : ولي الوزارة للمستعين سنة ٢٤٩هـ ، قتله الأتراك لسوء تدبيره بالوزارة ،  
وانتهبوا داره وأخذوا منها موالاً جليلاً وفرشاً ومتاعاً كثيراً ، توفي سنة ٢٤٩هـ ، الصفي ، الوافي  
بالوفيات ، ج ٩ ، ص ٤٣٩ .
- (٤) هو أحمد بن الخصيب بن عبد الحميد ، وزر للمنتصر وللمستعين ، وارتفع شأنه ثم نكب ونفاه المستعين إلى  
أقريطش سنة ٢٤٨هـ . وتوفي سنة ٢٦٥هـ .. الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الأرنؤوط وعلي  
أبو زيد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣هـ ، ج ١٢ ، ص ٥٥٣ .
- (٥) المغاربة : هم إحدى فرق الجيش العباسي ، وهم جنود مرتزقة من مغرب الدولة في مصر ، وهم من أهل  
الحرف ، ولقد يكونون في جمهرتهم من العرب ولكن فيهم دون شك عناصر من الأقباط الذين تحولوا إلى  
الإسلام . شاكر مصطفى ، دولة بني العباسي ، ج ١ ، ص ٦٣٠ .
- (٦) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٥ ، ص ٣٥٣ - ٣٥٤ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٥ ، ص ٥٧٩ .
- (٧) هو أحمد بن محمد بن المعتصم بالله ابن هارون الرشيد . ولد بسر من رأى سنة ٢٢٨هـ وأمه أم ولد يقال لها  
مخارق . تولى الخلافة وعمره ٢٠ سنة . الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ٥ ، ص ٢٩٠ .



مولاهم المعتصم<sup>(١)</sup> وضمنوا الأتراك إبعاد أولاد المتوكل عن الخلافة عندها أصر بغا الكبير على هذا الاختيار قائلاً (( نجى بمن نهايه ونفرقه فنبغى معه وإن جننا بمن يخافنا حسد بعضنا بعضاً وقتلنا أنفسنا))<sup>(٢)</sup>.

فوجد تسلط الأتراك على كيفية تعيين الخليفة وأن الخليفة لا يستطيع أن يرفض لما كان للقادة الأتراك من سلطة وهيبة أثرت على نفوس أبناء البيت العباسي بمكرهم وعداوتهم وسخطهم على الخليفة إذا خرج عن طاعتهم ، كما قال المنتصر بعد خلع أخويه المعز والمؤيد (( والله لأن يليها بنو أبي أحب إليّ من أن يليها بنو عمي ولكن هؤلاء - ووا ما إلى سائر الموالي ممن هو قائم وقاعد - الحو عليّ في خلعتكم ، فخفت إن لم أفعل أن يعترضكم بعضهم بحديده ، فيأتي عليكم ))<sup>(٣)</sup>.

ويظهر في نص المنتصر ضعف شخصية الخليفة وأصبح في يد القادة من الأتراك كدمية في أيديهم لا يستطيع أن يلوذ عنهم أو يعصي لهم أمراً ، وكما أراد بغا الكبير من خلال اختيار شخص الخليفة ، فأختلف الحال وانطبق العكس . فقد بويغ المستعين بالله بالخلافة سنة ٢٤٨هـ وعين اوتامش وزيره<sup>(٤)</sup> . وبذلك تقلد منصب الوزارة قائد عسكري عسكري بعد أن كانت بيد المدنيين. ومع أن أثر الأتراك كان كبيراً في المجيء بالمستعين إلى الخلافة ، فإن الخليفة قد بذل جهداً كبيراً في محاولاته لاسترداد سلطته غير أن ضعف شخصيته قد حال دون نجاحه<sup>(٥)</sup> . ويؤكد لنا الطبري فيقول (( إن المستعين بالله

---

(١) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٥ ، ص ٣٥٤ . مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٤ ، ص ١٤٦ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٥ ، ص ٥٧٩ .

(٢) فارق عمر ، الخلافة العباسية ، ص ٧٠ .

(٣) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٥ ، ص ٣٤٨ .

(٤) المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٣٥٤ . مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٤ ، ص ١٤٧ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٥ ، ص ٥٧٩ .

(٥) حسام الدين السامرائي ، المؤسسات الإدارية في الدولة العباسية ، دار الفكر العربي . بدون ، ص ١٦-١٧ .

كان ضعيف الشخصية واقعاً تحت تأثير أمه ، حينما شاركت اوتامش وشاهك الخادم في بيوت الأموال وتوزع بين هؤلاء الثلاثة غير أن اوتامش فرض نفسه وزيراً للخليفة واستبد بالأمر وأقطع لنفسه أموالاً طائلة وعمد إلى بيوت الأموال واكتسحها ((<sup>(١)</sup> .

وقد أدى ذلك إلى انشقاق وتصعد في جبهة الأتراك حيث أصبح وصيف وبغا ضد اوتامش ، فدارت المؤامرات بينهم إلى أن تفوق وصيف وبغا وانتهى بمقتل اوتامش ونهبت داره<sup>(٢)</sup> .

وصار على وزارته قائد تركي جديد هو باغر التركي محل اوتامش<sup>(٣)</sup> .

فزيد له في أرزاقه واقطع له أقطاعات منها ضياع بسواد الكوفة ، ويجلس في دار الخليفة في مجلس بغا ووصيف ويامر وضم إليه جيش سوى جيشه<sup>(٤)</sup> ، وإنما كان المستعين تقرب إليه بذلك ليأمن ناحيته ، مما جعل بغا ووصيف يكتفون له بالحقد ، فأحس باغر بأن هناك مؤامرة تحاك ضده ، فجمع من حوله ممن بايعوه على قتل المتوكل أن يلزموا الدار حتى يقتلوا المستعين وبغا ووصيف ، ويأتون بعلي بن المعتصم ، فتسرب الخبر إلى المستعين وبغا<sup>(٥)</sup> . فأعد له ، وأحكموا الخطة فاتفق رأيهم على أخذ باغر ومن

---

(١) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٥ ، ص ٣٥٨ .

(٢) المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٣٥٨ .

(٣) باغر التركي : كان صاحب سجل سابق في التآمر ضد الخلافة حيث كان من رؤوس المؤامرة ضد المتوكل وهو أول من بادر بقتل المتوكل . لأنه كان يقف فوق رأسه ومعه السيف الذي أهدى للخليفة ودفعه إليه .

المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٣ ، ص ٩٨ .

(٤) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٤ ، ص ١٦١-١٦٢ .

(٥) قيل : إن امرأة لباجر كانت مطلقة منه ، سعت إلى أم المستعين (( مخارق )) وإلى بغا ، فأخبرتهم بأمر المؤامرة التي تحاك ضدهم لتخلص منهم فتغدوا به قبل أن يتعشى بهم . الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٥ ،

معه وحبسهم إلى أن قتلوهما<sup>(١)</sup>. فلما انتهى قتله إلى الأتراك شغب وثاروا لباغر وأصحابه وهاجموا مقر الخليفة وانهبوا وتراكم الناس بالسلاح جائين وذاهبين حتى علموا أن المستعين وبغا ووصيف قد انحدروا إلى بغداد سنة ٢٥١هـ ، فنزل على محمد بن عبد الله بن طاهر في داره<sup>(٢)</sup>.

على أن لجوء الخليفة إلى بغداد كان مثاراً للاحتكاك بين الأتراك من جهة وبين العرب والفرس من جهة أخرى ، فقد كان انتقال الخليفة من سامراء إلى بغداد لرغبته في الابتعاد عن تجمع الأتراك وحسم الموقف لصالح الخلافة فيعود إليها مجدداً وهيبتها القديمة ، وليجد العرب والفرس فرصتهم ليثبتوا جدارتهم مرة أخرى في تولي أمور الدولة<sup>(٣)</sup>. وعم الشغب سامراء مطالبين بوجود الخليفة في المدينة لكي يكسبهم الهيبة وتكون السلطة أكثر شرعية . لذلك اجتمع الأتراك على بعث جماعة إلى المستعين يسألونه الرجوع إلى دار ملكه ، واعترفوا بذنوبهم وتذللوا وخضعوا ، واجابهم بما يكرهون ورفض الرجوع معهم<sup>(٤)</sup> عندئذ بايع الأتراك محمد بن المتوكل بعد أن أخرجه من السجن ، ولقبه المعتز<sup>(٥)</sup> وخلع المستعين من الخلافة ، وقاموا بمحاربته ومن معه ببغداد ،

---

(١) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٥ ، ص ٣٦٨ . مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٤ ، ص ١٦٣ . ابن الوردي ، تاريخ ابن الوردي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧هـ ، ص ٢٢٢ .

(٢) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٥ ، ص ٣٦٨ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٥ ، ص ٥٩٦ . هو محمد بن عبد الله بن طاهر : والي بغداد من أصل فارسي في أيام المتوكل وأبوه أمير وجده أمير وكان مألماً لأهل العلم والأدب – ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، ومصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ ، ج ١٢ ، ص ٦٨ .

(٣) حسن أحمد محمود وآخر ، العالم الإسلامي في العصر العباسي ، ص ٣٣٤ .

(٤) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٥ ، ص ٣٧٠ . المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٤ ، ص ١٣١ . مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٤ ، ص ١٦٤ .

(٥) هو محمد بن جعفر المتوكل على الله بن محمد بن المعتصم بالله بن هارون الرشيد ، ولد بسر من رأى سنة ٢٣٢هـ . وأمه أم ولد رومية يقال لها (( قبيحة )) وقيل اسم المعتز الزبير . الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ٢ ، ص ١٢٠ .

فبايع أهل سامراء المعتز، وأقام من ببغداد منهم على الوفاء ببيعة المستعين<sup>(١)</sup>. هذا مما دفع الأتراك إلى التنازع على السلطة وتعريض الدولة إلى حرب أهلية مرة ثانية. وعن الجانب الآخر من هروب بغا ووصيف فأنهم قد أدركا أن الحزب المعادي لهما في سامرا على قدر كبير من القوة وأن في عودة الخليفة هزيمة لهما قد تؤدي إلى تجريدهم من مناصبهم<sup>(٢)</sup> أو ربما يثار أصحاب باغر لقائدهم ويقتلوهما ، فحرض الخليفة على عدم العودة . ووقعت الحرب بين الطرفين، وحاول كل واحد منهما صد خطر الآخر وقطع الموارد عنه. وأمر المستعين محمد بن عبد الله بن طاهر بتحسين بغداد فأدير عليهما السور ، وحفرت الخنادق حول السورين ونصب على الأبواب المنجنيقات ، وكتب المستعين إلى عمال الخراج بكل بلده أن يحملوا الأموال إلى بغداد ، ولا يحملونها إلى سامرا<sup>(٣)</sup> ، وأرسل إلى الأتراك والجنود الذين بسر من رأى يأمرهم بنقض بيعة المعتز<sup>(٤)</sup>.

أما المعتز فقد عقد لأخيه أبي أحمد بن المتوكل ( الموفق ) على حرب المستعين وضم إليه الجيش ، وتحمل الناس ضغطاً شديداً وكانت سنة قاسية فانتهدبت القرى وخربت الضياع وتعرض الناس للسلب والنهب والخوف الشديد<sup>(٥)</sup>.

فقاتل أهل بغداد قتالاً شديداً وأبدى المدافعون شجاعة ومقدرة كبيرة حتى رجحت كفتهم. لكن الحصار التي عانته بغداد والذي استمر قرابة السنة نتج عنه تدهور في الأحوال الاقتصادية وقلة في المواد الغذائية مما نجم عنه ارتفاع الأسعار الذي أدى إلى

---

(١) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج٥ ، ص ٣٦٨ = المسعودي ، مروج الذهب ، ج٤ ، ص ١٣١ . ابن الأثير ،

الكامل في التاريخ ، ج٥ ، ص ٥٩٦-٥٩٧ = ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١٢ ، ص ٤٢ .

(٢) حسن أحمد محمود وآخر ، العالم الإسلامي في العصر العباسي ، ص ٣٣٥ .

(٣) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج٥ ، ص ٣٧٢ = ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ج٥ ، ص ٥٩٩ . ابن الجوزي ،

المنتظم ، ج١٢ ، ص ٤٣-٤٤ .

(٤) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٥ ، ص ١٦٧ .

(٥) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٥ ، ص ٦٠٠ .

إضعاف معنويات جيش المستعين ، وعندها أدرك ابن طاهر قوة كتلة المعتز ، ووقوعه تحت تأثير عبد الله بن يحيى بن خاقان في خلع المستعين . فأمام هذه الضغوطات أجبر ابن طاهر الخليفة المستعين على قبول شروط الصلح وإقناعه بالتنازل عن الخلافة طائفاً أو مكرهاً<sup>(١)</sup> . وبويع للمعتز بالخلافة سنة ٢٥٢هـ ، وخرج المستعين إلى منفاه بالبصرة وبعث المعتز سعيد بن صالح الحاجب لقتله . وترك جثته ملقاة على الطريق حتى دفنه العامة<sup>(٢)</sup> .

فوجد القادة الأتراك قد عدلوا عن رأيهم في تولي المعتز الخلافة بعد أن أجبروا المنتصر في خلافته أن يخلع أخويه المعتز والمؤيد . إلا أنهم رأوا مصلحتهم في شخص المعتز بعد تخلي المستعين عنهم وهروبه إلى بغداد ، فأصبحت هذه سلسلة من سيادة الأتراك على سلطة الخلافة في البيت العباسي الجريح الذي لم ينعم بالراحة منذ وصول الأتراك إلى مركزية الخلافة ووطأة دستور الخلافة .

فقد حاول المعتز أن يتخلص من زعماء أشهر ، محاولاً أن يدعم المغاربة والفرغانيين ، ومنتهداً كرههم للأتراك للاستئثار بالسلطة عليهم والحصول على الأموال وجمع الأنصار حولهم ، فأستطاع المعتز أن يتخلص من بغا ووصيف الذي كان يعتبرهما سبباً في الحرب التي آلت إليها الخلافة بينه وبين المستعين وما سببتها من أزمة مالية طارئة على الدولة وشغب فيها الناس وارتبكت الأحوال . فقد شغب الجند مطالبين برواتبهم لأربعة أشهر ، فخرج إليهم وصيف ووبخهم فما كان منهم إلا أن وثبوا عليه وقتلوه سنة ٢٥٣هـ<sup>(٣)</sup> . كذلك تحايل المعتز بالله على بغا حينما خرج بغلمانه من سر من رأى من المعتز بالله ، وقد أراد أن يختفي عن صالح بن وصيف ، الذي حل محل والده

(١) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٥ ، ص ٤٠٦ = ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٥ ، ص ٦١١ .

(٢) المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٤ ، ص ١٣٣ .

(٣) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٥ ، ص ٤٢١ ، مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٤ ، ص ٢٠٠ . ابن الأثير ، الكامل

في التاريخ ، ج ٥ ، ص ٦٢٣ .

وبدأ يضيق على بغا ويحد من نفوذه ، ووكل المعتز بالله من يقتله وحمل رأسه إليه سنة ٢٥٤هـ<sup>(١)</sup> . فنجد الخليفة المعتز بالله في حياة بغا الصغير لا يتلذذ بالنوم ولا يخلع سلاحه لا في ليل ولا في نهار ، خوفاً من بغا وقال : (( لا أزال على هذه الحالة حتى أعلم لبغا رأسي أو رأسه لي ، وكان يقول : إني لأخاف أن ينزل علي بغا من السماء أو يخرج علي من الأرض ، وقد كان بغا عزم على أن ينحدر سراً فيصل إلى سامراء في الليل ، ويصرف الأتراك عن المعتز ويفيض فيهم الأموال ))<sup>(٢)</sup> . فمن هذه الحالة التي أصيب بها الخليفة المعتز يتضح مدى الرهبة الذي أوقعها الأتراك في نفوس الخلفاء . لم يكن قتل وصيف وبغا الصغير نهاية تسلط الأتراك على الخلافة ، فما أرتد طرف المعتز حتى سيطر على الأمور زعيم جديد وهو بايكباك الذي كان ينافس بغا ووصيف ويعتبر خصماً لهم . لذا عمد المعتز إلى موالاته وكسبه ليؤمن جانبه<sup>(٣)</sup> .

فنجد في خلافة المعتز بالله أشد تنازع الفرق العسكرية لتثبيت مراكزهم والاستفادة من ثروات الدولة التي أصبحت مثيرة للشراهة ، فكانت قوة المغاربة تطغى على السطح وتنافس قوة الأتراك ، غير أن المعتز لم يستفد من تلك الصراعات في تثبيت سلطانه وفرض هيئته وإرجاع قوة الخلافة ، إذ اصطدم بالأمر المالي وإفلاس دولته التي لم تستطيع الوقوف أمام المطالبين من الجند بأرزاقهم لأربعة أشهر ، فلم يجد ما

---

(١) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٥ ، ص ٤٢٥ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٥ ، ص ٦٢٩ .

(٢) المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٤ ، ص ١٤٣ .

(٣) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٥ ، ص ٦٢٣ - ٦٢٩ = كان قتل وصيف علي يد الأتراك والفراغنة والأشعر وسنية حينما طلبوا بأرزاقهم فخرج إليهم وصيف واستطاعوا أن يقتلوه سنة ٢٥٣هـ ، كذلك بغا استطاع بايكباك أن يظفر به بعد أن حرض المعتز على السير إلى بغداد والمعتز يأبى ذلك ، فكان مقتله سنة ٢٥٤هـ بسامراء . الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٥ ، ص ٤٢٥ .

يعطيهم حتى نزلوا معه إلى خمسين ألف دينار، فأرسل المعتز إلى أمه ((قبيحة)) يسألها أن تعطيه مالا ليعطيهم ، فكان ردها ليس عندي شيء وكانت تملك مالا كثيراً<sup>(١)</sup>. هذا مما أثار حفيظة الأتراك والمغاربة والفراغنة من توحيد كلمتهم ولم شملهم إزاء الخليفة المسلوب المجرد من شؤون إدارة دولته، الذي أصبح واحداً من الجند لا يملك أن يحمي نفسه من الفوضى السياسية العارمة بالخلافة ، حتى أن أمه تخلت عنه لما رآته من تدهور في أمور الدولة المالية فشحت عنه لحماية نفسها من هول الحياة وأخذ نصيبها من فك المفترسين الذين يرون الدولة كالفريسة تتسابق عليها السباع لتنهشها من كل جانب.

هذا ما حصل بالفعل تجاه الخليفة المعتز من تجهم الأتراك وطغيانهم وسوء أدبهم عليه حيث دخلوا عليه وبايكباك موشح بالسلاح فجروه برجله إلى باب الحجرة وضربوه بالدبابيس ، ومزقوا قميصه وأقاموه في الشمس في الدار ، فكان يرفع رجلاً ويضع أخرى لشدة الحر ، وكان بعضهم يلطمه وهو يتقي بيده حتى أدخلوه سرداباً فمات ، بعد أن أشهدوا على موته بني هاشم والقواد وتنازله عن الخلافة في سنة ٢٥٥هـ<sup>(٢)</sup>.

كذلك استطاع الأتراك من قتل الوزير أحمد بن إسرائيل وزعيم المغاربة محمد بن راشد ونصر بن سعيد، واعتقلوا الكتاب، وصادروا أموال الناس<sup>(٣)</sup>. وأحضر الأتراك كعادتهم من يرضونه ويقع تحت تأثيرهم ويجدون سهلاً عليهم خلعه أو قتله فيما

---

(١) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج٥ ، ص ٤٣٠ = ابن الأثير الكامل في التاريخ ، ج٥ ، ص ٦٣٦ = ابن الجوزي، المنتظم ، ج١٢ ، ص ٨٠ . جمال الدين أبي المحاسن بن تغري بردي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣هـ، ج٣ ، ص ٢٩ .

(٢) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج١ ، ص ٣٥٤ . الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج٥ ، ص ٤٣١ . ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١٢ ، ص ٨٠ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٥ ، ص ٦٣٦ . ونص البيهقي في الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج٥ ، ص ٤٣٢ .

(٣) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج١ ، ص ٣٥٤ = ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٥ ، ص ٦١٩ .

بعد، فوق الاختيار على محمد بن الواثق بن المعتصم (( المهتدي ))<sup>(١)</sup> سنة ٢٥٥هـ<sup>(٢)</sup>، فكان رجل حازماً شديداً في الحق وكان يتشبه بعمر بن عبد العزيز ، وكان يقول يا بني هاشم دعوني حتى أسلك مسلك عمر بن عبد العزيز فأكون فيكم مثل عمر بن عبد العزيز في بني أمية ، وقلل من اللباس والفرش والمطعم والمشرب<sup>(٣)</sup>.

فجرد نفسه من زخارف الحياة والانشغال بالملذات والملهيات ، وقرب العلماء والفقهاء وجلس للمظالم<sup>(٤)</sup> وذلك ليعيد للخلافة ما سلب منها من الهيبة والقوة التي كانت آخرها أيام الواثق . ويبعد الأتراك ويحد من نفوذهم في سلطة الدولة واختيار الخليفة فلم يقبل الخلافة حتى أحضروا المعتز بالله وسمع منه تنازله عن الخلافة وتقليدها للمهتدي بطريقة شرعية ليس للأتراك يداً فيها ولا فضل منهم ، حتى تكون البيعة موافقة للعرف السائد لما كانت عليها في عصر الأوائل الأقوياء<sup>(٥)</sup>، فكان المهتدي قد سئما ما كان عليه الأتراك من تهجم وطغيان على شخص الخليفة وعلى سلطة مركزية الخلافة وما وصلت إليها الخلافة العباسية من عجز وشلل تجاه القادة الأتراك الذي كان همهم جمع الأموال والاستئثار بالسلطة . فأراد أن يحيي الخلافة على ما عرفت من قوة وهيبة والحد من نفوذ الأتراك السياسي ، وخرج للأتراك بكل شجاعة حينما استدعى موسى بن بغا وأصحابه وأنذرهم قائلاً : (( إنه قد بلغني ما أنتم عليه من أمري ، ولست كمن تقدمني مثل المستعين ولا مثل ابن قبيحة ( المعتز ) ، والله ما خرجت إليكم إلا وأنا متحنط ، وقد أوصيت إلى أخي بولدي ، هذا سيفي ، والله لأضربن به ما استمسك قائمة

---

(١) هو محمد بن هارون الواثق بالله بن محمد المعتصم بالله بن هارون الرشيد ، ولد بالقاطول سنة ٢١٨هـ وأمّه أم

ولد يقال لها ((قرب)) . الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج٤ ، ص ١١٧ .

(٢) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ، ص ٣٥٥ . الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج٥ ، ص ٤٣١ .

(٣) المسعودي ، مروج الذهب ، ج٤ ، ص ١٥٣ .

(٤) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج١ ، ص ٣٥٥ = الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج٥ ، ص ٤٣٩ .

(٥) المصدر السابق ، ج٥ ، ص ٤٣١-٤٣٢ . مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٤ ، ص ٢١٦ .



بيدي ، والله لئن سقط من شعري شعره ليهلكن أو ليذهبن بها أكثركم . أما دين ، أما حياء ، أما رحمته ، كم يكون هذا الخلاف على الخلفاء ، والإقدام والجرأة على الله))<sup>(١)</sup> .  
فقد استطاع المهدي أن يقف في وجهه الأتراك وأن يثبت مكانته وقوته ومعه بعض الجيش من فراغنة وأشروسنيه ولكن قوة موسى بن بغا قد طغت عليه لأن الجيش كله معه فلم يستطع التصادم معه فقد لجأ إلى الحيلة والدهاء والتحريض بينهم فحاول استمالة إليه بايكباك أحد القادة من الأتراك وأغراه بأن يتسلم قيادة العسكر أن هو قتل موسى بن بغا ومفلح ، ولكن بايكباك أحس بمؤامرة تحاك ضده من قبل الخليفة للإيقاع بهما ، فسار بكتاب إلى موسى بن بغا ليخبره بالأمر وما عزم عليه المهدي من قتله ، وقال : لست أفرح بهذا ، فإنه تدبير علينا جميعاً . عندها بدأت المعارضة علنية واتفقت قوة الأتراك على خلع المهدي وقتله<sup>(٢)</sup> .

و استطاع المهدي أن يقبض على بايكباك ويأمر بقتله وقتله والتخلص من خطره فجاش أصحاب بايكباك لما فعله الخليفة به ودارت بينهم حرب تصدى لها أنصار الخليفة من الفراغنة والمغاربة والأشروسنيه الذين بايعوه على الدرهم والسويق<sup>(٣)</sup> .  
فاجتمع جميع الأتراك على أمر واحد فخرجوا بالجيش على قتل الخليفة المهدي بالله ، كما قابل المهدي شغب الأتراك بكل شجاعة ومعه أنصاره وهو ينادي : يا معشر الناس انصروا خليفتمكم<sup>(٤)</sup> معلناً سخطه على الأتراك والفتك بهم وإراقة دمائهم ، لكن سرعان ما مال الأتراك الذين مع المهدي إلى أصحابهم الذين مع بايكباك ، مما أدى إلى اندحار المهدي ومضى يركض منهزماً حتى ظفروا به وأعلنوا خلعه ، وكان به أثر

(١) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٥ ، ص ٤٦٠ .

(٢) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٥ ، ص ٤٦٨ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٥ ، ص ٦٥٧ .

(٣) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٥ ، ص ٤٦٩ .

(٤) المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٤٦٩ . مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٤ ، ص ٢٤٩ .

طعنة ، وكانوا قد خلعوا أصابع يديه من كفيه ورجليه من كعبيه حتى ورمت ومات سنة ٢٥٦هـ ، وأعلنوا قبل موته خلعه ومبايعة أحمد بن المتوكل ولقب بالمعتمد على الله <sup>(١)</sup> .

فقد حاول المهتدي بالله استعادة هيبة الخلافة وقوتها فأستطاع أن يشهر السلاح في وجه الأتراك ويعلن سخطه عليهم وفعل بهم ما لم يفعله سابقيه من شجاعة وإقدام إلا أنه تعرض إلى خيانة وعدم مقدرته على ضبط الأمور التي أفلتت من يده وقلة حيلته أمام مكر وعدوان وجشع الأتراك وترابطهم مع بعضهم تجاه مصالحهم .

كما أن الاضطرابات في سائر البلاد من ثورة الزنج ، وثورة الناس في بغداد ورفض مبايعته ، ومطالبة الجند أرزاقهم ، وشغب الخرسانيون وخروج العلويين في كثير من البلاد الإسلامية ، وخروج الخوارج عن طاعة الخليفة ، كل ذلك منع الخليفة من تحقيق النصر أمام الأتراك القادة وتفكيك قوتهم وإرجاعهم إلى الجندية لحماية ثغور الدولة العباسية.

كما انه فتح المجال أمام الخلفاء من بعده ليحذوا حذوه في إرجاع هيبة الخلافة ، فكانت قوة المهتدي دافعاً لهم لتعود القيادة للعباسيين ويرجع الأتراك إلى أصلهم جنوداً ليس لهم تطلع بالسلطة فقد تحقق ذلك في خلافة المعتمد والمعتضد والمكتفي .

---

(١) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٥ ، ص ٤٧١ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٥ ، ص ٦٥٩-٦٦٠ . وفيه

اختلاف في سبب وفاته- اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج ١ ، ص ٣٥٦ .

## المبحث الثاني

### الاستقرار السياسي المؤقت من سنة ( ٢٥٦هـ - ٢٩٥هـ )

بويح المعتمد على الله<sup>(١)</sup> . في اليوم الذي قتل فيه المهدي سنة ٢٥٦هـ، وكان محبوباً بالجوسق<sup>(٢)</sup> . وقد وصل إلى عرش الخلافة برأي موسى بن بغا الذي لم يكن بين القادة من الأتراك من يباهيه في القوة . ويصف لنا صاحب الفخري عن خلافة المعتمد ((كانت دولته عجيبة الوضع كان هو وأخوه الموفق طلحة كالشريكين في الخلافة، للمعتمد الخطبة والسكة والتسمي بإمرة المؤمنين ، ولأخيه طلحة الأمر والنهي وقيادة العساكر ومحاربة الأعداء ومرابطة الثغور وترتيب الوزراء والأمراء ))<sup>(٣)</sup> .

والواقع أن المعتمد لم يكن هو صاحب الاستقرار الذي طرأ على الخلافة العباسية وأرجع هيبتها السياسية ، فقد كانت تلك السلطة والقوة التي صبغت خلافته وحكمه قد تجسدت في شخصية أخيه أبي أحمد طلحة الموفق ، فهو رجل الدولة المسيطر على زمام الأمور كلها في يده ، فقد استطاع أن يصرف الجند وتسلط القادة من الأتراك إلى ما فيه مصلحة الخلافة ، وان يخطر الثورات المصاحبة للخلافة ، فمن أهم هذه الثورات التي

---

(١) المعتمد على الله : هو أحمد بن جعفر المتوكل بن المعتصم بن الرشيد ، ولد سنة ٢٢٩هـ ، وأمه رومية اسمها فتيان ، بويح بالخلافة بعد الخليفة المهدي يوم الثلاثاء لأربع عشرة بقية من رجب سنة ٢٥٦هـ - ودامت خلافته ثلاثاً وعشرين سنة . الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ٤ ، ص ٢٨٠ . السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٢٦٤ .

(٢) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ ، ص ٣٥٦ . الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٥ ، ص ٤٧٢ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٥ ، ص ٦٦١ . وهو قصر للخليفة بالقرب من الري ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ١٨٤ .

(٣) ابن الطقطقي : محمد بن علي بن طباطبا ، الفخري في الأداب السلطانية ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٨٦هـ ، ص ٢٤٠ .

كانت لها أثر كبير في تاريخ الدولة العباسية ثورة الزنج<sup>(١)</sup>. الذي اشتد أمرها، وعظم شرها، فقد فسدوا في البلاد وأخافوا الناس، فلم يكن الخليفة المعتمد على مستوى الأحداث التي تعرضت لها الخلافة فقد كان همه منصرفاً إلى اللهو والانغماس في الملذات، واشتغاله عن الرعية<sup>(٢)</sup>. فأرسل المعتمد إلى أخيه الموفق وأحضره من مكة<sup>(٣)</sup>. ليقف ضد استفحال وهمجية أمر الزنج في جنوب العراق، وولي العهد من بعد ابنه جعفر بن المعتمد وعقد له على الكوفة، ومكة واليمن، والأهواز، وفارس ومن ثم بغداد<sup>(٤)</sup>. وقد سيطر الموفق على السلطة وأصبح سيد الدولة العباسية وهابه الجند والقادة من الأتراك ولم تعد لهم سيطرة على سياسة الخلافة، ولشجاعة الموفق وقوته وإخماد الفتنة صار الجيش كله تحت يديه، فكان قتل صاحب الزنج على يديه، فملك الأمر وأحبه

---

(١) كان خروج صاحب الزنج بالبصرة في خلافة المهدي، وكان يزعم أنه علي بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وكان من أهل قرية من أعمال الري يقال لها ورزنين - وكان ظهوره ببئر نخل بين مدينة الفتح وكرخ في البصرة في ٢٦ رمضان سنة ٢٥٥هـ - الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٥، ص ٤٤٢ - المسعودي، مروج الذهب، ج ٤، ص ١٥٦ - أبي الفداء، المختصر في أخبار البشر، تحقيق محمود ديوب، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ، ج ١، ص ٣٦١.

(٢) الشابشتي: الديارات. تحقيق: كوركيس عواد، مكتبة المثنى، بغداد، الطبعة الثانية، ١٣٨٦هـ. ص ١٠١. السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٢٦٤.

(٣) قد كان الخليفة المهدي سير أم المعتز (( قبيحة )) وإسماعيل بن المتوكل والموفق طلحة بن المتوكل إلى مكة، فلما أفضت الخلافة إلى المعتمد بعث بحملهم إلى سامراء. المسعودي، مروج الذهب، ج ٤، ص ١٦٠.

(٤) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٥، ص ٤٨٠ - الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٢، ص ١٢٥ - ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٥، ص ٦٦٦.

الناس وأطاعوه، وتسمى بالناصر لدين الله مضافاً إلى الموفق بالله وخطب له على المنابر<sup>(١)</sup>. ولم يبق للمعتمد شيئاً من الأمر، حتى أن المعتمد طلب في بعض الأيام شيئاً من الدنانير فلم تصل إليه وقد قال في ذلك<sup>(٢)</sup>:

أليس من العجائب أن مثلي يرى ما قل ممتنعاً عليه  
وتؤخذ باسمه الدنيا جميعاً وما من ذاك شيء في يديه  
إليه تحمل الأموال طراً ويمنع بعض ما يجبي إليه

لذلك لم يكن المعتمد على قدر من المسؤولية لحمل الخلافة العباسية لأرقى درجات القوة والهيبة كما كانت في عصر الأوائل من خلفاء بني العباس، فإن الاستقرار وإعادة السلطة إلى العباسيين واستمرار بقائها فترة حكم المعتمد تمت على يد الموفق الذي استطاع أن يخضع كل شيء لصالح الدولة ويبعد عنها ما حل بها من قبل في عصر الفوضى الذي كان للقادة العسكريين اليد الأولى في ضعف الخلافة والتهجم على أنظمة الدولة لصالحهم، فقيادة الموفق المحنكة وسياسته الرشيدة استطاع أن يوظف المؤسسة العسكرية في عملها الحقيقي، فقد ساعده في ذلك انقياد موسى بن بغا تحت لوائه فلم ينافس أحد لقوة الأخير، وقوة وشدة الموفق في تصريف الأمور وإدارة شؤون البلاد، ولا نغفل القول عن المعتمد فقد تكون بذرة هذه الأعمال تحسب لصالحه لأنه لم يغفل عن جانب من جوانب تثبيت الحكم ألا وهو ولاية العهد من بعده واستعان بأخيه الموفق ليتصدى للأخطار التي كانت تحاك ضد الخلافة العباسية فلم يستسلم للقادة العسكريين ويكون العوبة في يد القادة من الأتراك فقد تفتن لذلك واستعان بأخيه الموفق وجعله ولياً للعهد من بعد ابنه وأقفل مدرسة الفوضى التي تخرج منها طغيان القادة العسكريين

(١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٢، ص ١٢٥.

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص ١٣٦ - السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٢٢٦ - وهو أول خليفة قهر وحجر عليه. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص ١٣٦.

الذين كان لهم الحل والعقد في تنصيب الخليفة فقد اصطدموا بالواقع فلم يكن لهم حركات تذكر على مدى فترة الاستقرار المؤقت الذي امتد قرابة الأربعين عاماً شملت عهود ثلاثة من الخلفاء هم المعتمد والمعتضد والمكتفي (٢٥٦هـ - ٢٩٥هـ) ، فقد يسجل هذا الاستقرار لصالحه . وبالإضافة إلى ذلك قد شغلت الثورات التي قامت الجند المرابطين في الثغور والاهتمام بما يهدد مملكتهم من خارجين على الدولة العباسية ويهدد أمنهم واستقرارهم . هذا مما جعل الجند ينقادون إلى الموفق وينصرفون بشغبهم عن الكيان السياسي للدولة . فاستطاع الموفق أن يقضي على ثورة الزنج الذي بدأ أمرهم يهدد الخلافة العباسية ويصل إلى عقر دارها وأن يقتل رأس الفتنة فيها<sup>(١)</sup> . وإن يحقق ما لم يحققه غيره من القادة الأتراك ، كذلك استطاع أن يضرب الصفاريين الذي بدأ طغيان زعيمهم يعقوب بن الليث الصفاري يلوح على السطح السياسي للخلافة العباسية ويظهر عداؤه وانشقاقه عن جسم الدولة العباسية فلم يرض بما وهبوه له من بعض الولايات مثل : خراسان وطبرستان وجرجان والري وفارس والشرطة بمدينة بغداد ، إلا أنه استعلى على ذلك وأرسل رسالة مفادها : (( أنه لا يرضيه ما كتب به إليه دون أن يسير إلى باب المعتمد ))<sup>(٢)</sup> . مما جعل الخليفة المعتمد يكتب كتاباً أعلن فيه بأن يعقوب بن الليث<sup>(٣)</sup> قد طغى وعصى أوامره<sup>(٤)</sup> .

---

(١) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج٥ ، ص ٥٨٥ ، مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٤ ، ص ٣٣٤ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٦ ، ص ٩٥ وما بعدها وقد قتل صاحب الزنج في صفر ٢٧٠هـ - وقيل في الموفق أشعاراً كثيرة على انتصاره على صاحب الزنج . انظر ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٦ ، ص ٩٥ وما بعدها .

(٢) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج٥ ، ص ٥٠٤ . مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٤ ، ص ٢٧٩ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٦ ، ص ١٥ .

(٣) هو يعقوب بن الليث الصفاري السجستاني ملك خراسان ، قوي امره وغلب على الناس حتى كاد يدخل بغداد . فلم يؤمن شره حتى أهلكه الله بالقولنج ومات سنة ٢٦٥هـ بجند يسابور . الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج١٢ ، ص ٥١٣ - ٥١٤ .

(٤) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٥ ، ص ٥٠٤ .

وانهض الموفق لمحاربتة وصد خطرته فأنتصر عليه وجعل كيده في نحره وانسحب يعقوب بن الليث إلى جند يسابور<sup>(١)</sup>. وبهذا استطاع الموفق أن يقفل باب خطرهم بسلاسل من حديد. فلم تكن تلك الانتصارات التي حققها الموفق بمحض الصدفة بل بشجاعته وحنكته السياسية التي أوصلت الدولة العباسية إلى عز مجدها وقوة سلطانها وهابها أعداؤها ، غير أن الموفق لم يوفق في القضاء على ابن طولون في مصر<sup>(٢)</sup>. لكنه استطاع أن يكسب في صفه لؤلؤ مولى أحمد بن طولون صاحب حمص وحلب وديار مصر من الجزيرة الفراتية الذي قام بدوره بتضييق الخناق على ابن طولون<sup>(٣)</sup>.

---

(١) كان ذلك في ١١ من رجب سنة ٢٦٢هـ. ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٦ ، ص١٦ . الذهبي ، العبر في خبر من غير ، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بن بسبوني زغلول ، دار الكتب العلمية بيروت ، بدون ، ج١ ، ص ٣٧٦ . ووجد: اسم مدينة عظيمة في بلاد تركستان ، بينها وبين خوارزم عشرة أيام ، وسابور : اسم ملك من ملوك الأكاسرة ، وهي بلدة ولاية بين خوزستان وأصبهان . وكان السبب في تسميتها بذلك أن سابور بن أردشير لما تخلى عن مملكته وغاب عن أهل دولته ، خرج أصحابه يطلبونه فلما انتهوا إلى نيسابور قالوا نيسابور أي ليس سابور ، فسميت نيسابور ، ثم وقعوا إلى سابور خواست فسئلوا هنالك ما تصنعون فقالوا سابور خواست أي نطلب سابور فسمي الموضع بذلك ، ثم وقعوا إلى جند يسابور فوجدوه هنالك فقالوا وندى سابور أي وجد سابور ، ثم عربت فجيل جند يسابور . وسابور في الأقليم الثالث وهي كوره مشهورة بأرض فارس = ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٣ .

(٢) هو الأمير أبو العباس أحمد بن طولون ، صاحب الديار المصرية والشامية والثغور ، كان المعتز بالله قد ولاه مصر ، ثم استولى على الشام ودمشق جمع انطاكية في مدة إنشغال الموفق بحرب صاحب الزنج . وكان أبو مملوكاً أهده نوح بن أسد الساماني عامل بخارى إلى المأمون في جملة رقيق حمله إليه في سنة مائتين – ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ، ج١ ، ص ٩٥ – ٩٦ .

(٣) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٥ ، ص ٥٦١ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٩١ . أبي الفداء ، المختصر في أخبار البشر ، ج ١ ، ص ٣٧٣ .

وأستطاع الموفق أن يهزم جيش بن طولون في وقعة مكة في سنة ٢٦٩هـ<sup>(١)</sup> رغم هذا الانتصار للموفق إلا أنه لم يستطع أن يقضي على ابن طولون في مصر.

غير أن ابن طولون وافق على أن يزيد مقدار الضريبة التي يدفعها للحكومة المركزية<sup>(٢)</sup>. والتي دفعت ابن طولون إلى حنقه على الموفق لما رأى له من قوة وهيبة في قيادة الخلافة وانتشالها من أنياب المفترسين . فعمل على سياسة التحريض باستقطاب الخليفة بأن يخرج من بوتقة الوصاية وتحرير نفسه من أخيه الذي صار هو الحاكم الأمر الناهي ، وإليه تجلب التقادم وتحمل الأموال والخراج<sup>(٣)</sup>.

إذ لم يكن له من الخلافة غير اسمها<sup>(٤)</sup>. غير أن نائب الموصل ابن كنداج عاتب الخليفة ولامه على المسير إلى ابن طولون مستغلاً انشغال الموفق ضد الثورات فرجع الخليفة إلى بغداد مما دفع الموفق للحجر عليه<sup>(٥)</sup>. وأن يحبط مشروع ابن طولون مع الخليفة، ثم استطاع الموفق أن يرغم الطولونيين بعد وفاة أحمد بن طولون على الإقرار

---

(١) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٥ ، ص ٥٨١ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٩٢ . ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١١ ، ص ٤٥ . وهي معركة بمكة وقعت بين عسكر الموفق وجيش أحمد بن طولون ، وكان سببها : أن أحمد ابن طولون سير جيشاً مع قائدين إلى مكة فوصلوا إليها وجمعوا الحناطين والجزارين وأخذ منهم أموال وكان عامل مكة هارون بن محمد ، والتقى الجيشان فاقتتلوا ، فقتل من أصحاب ابن طولون مائتي رجل وانهزم الباقون وأمن الجزارين والحناطين . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٩٢ .

(٢) فاروق عمر ، الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية ، ص ٨١ .

(٣) الخراج : لقد وردة لها عدة تعاريف منها بيت المال والكرى والنفى والجزية والمقصود به في دراستنا هذه : هو الوظيفة المعينه التي توضع على الأرض . أحمد الشرباصي ، المعجم الاقتصادي الإسلامي ، دار الجبل ، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ - ١٩٨١م ، ص ١٣٠ .

(٤) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٥ ، ص ٥٦٤ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٩١ . ابي الفداء ، المختصر ، ج ١ ، ص ٣٧٣ . الذهبي ، العبر في خبر من غير ، ج ١ ، ص ٣٨٦ .

(٥) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٩٢ . الذهبي ، العبر ، ج ١ ، ص ٣٨٦ .



بسلطان الخلافة وتضمن كتاب الصلح بين خمارويه بن أحمد بن طولون وبين الخلافة أن يتولى خمارويه وأولاده من بعده على مصر والشام ثلاثين سنة<sup>(١)</sup>.

وبعد هذه الأعمال أكد الموفق سلطان الخلافة وتثبيت دعائمها واعاد للخلافة العباسية هيبتها و ابعده عنها شبح التسلط والتهكم والحركات الاستقلالية المتعددة وخروجها عن الخلافة .

ولما مات الموفق أجمع القواد وبايعوا ابنه أبا العباس بولاية العهد بعد المفوض ابن المعتمد ولقب بالمعتضد بالله في سنة ٢٧٨هـ<sup>(٢)</sup>. فقام بأمور الناس في التدبير مكان أبيه فقطف ثمار جهاده، وشارك بنفسه إلى جانب أبيه في حروبه ضد الخارجين عن الخلافة. مما جعله يستقطب حوله بعض القادة والجند في حياة والده ، ويؤكد لنا الطبري ذلك ويقول : أن الموفق حبس ابنه أبا العباس المعتضد ، فشغب أصحابه وحملوا السلاح وركب غلمانة ، واضطربت بغداد لذلك ، فأظهر الموفق حكمته في تهدئة نفوس أصحابه ، فقد ركب بنفسه إلى الميدان وخاطبهم : (( ما شأنكم ؟ أترنكم أشفق على أبنني مني ! هو ولدي، واحتجت إلى تقويمه ))<sup>(٣)</sup>. فهدأت العاصفة وأنصرف الناس . وواصل المعتضد

---

(١) الكندي ، الولاة والقضاة ، تحقيق : محمد حسن محمد حسن و أحمد فريد ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ، ص ١٧٦ .

(٢) هو أحمد بن الموفق طلحة بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بالله ، أمه أم ولد اسمها ضرار ولد سنة ٢٤٣هـ . بسر من رأى ، تولى الخلافة وعمره سبع وثلاثون سنة ، في ١٨ رجب سنة ٢٧٨هـ . الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج٥ ، ص ١٧٠ - الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج٥ ، ص ٦٠١ - ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٦ ، ص ١٢٨ - ابي الفداء ، المختصر ، ج١ ، ص ٣٧٥ . ويقول الشاعر في وفاة الموفق :

لما استظل بظل الملك واجتمعت له الأمور فمناقذ ومقصور  
حُطت عليه لمقدار منيته كذاك تصنع بالناس المقادير

المسعودي ، مروج الذهب ، ج٤ ، ص ١٨٢ .

(٣) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك، ج٥ ، ص ٥٩٦ . مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٤ ، ص ٣٤٦ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٦ ، ص ١٣٤ . ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١١ ، ص ٥٥ .

نهج والده من القوة والهيبة ، مما جعل الخليفة المعتمد يقر له بولاية العهد بعد أبنه المفوض ، الذي لم يكن له أي نفوذ سياسي في كل الأحداث التي أصابت الخلافة طيلة الثلاث والعشرين سنة التي مرت على خلافة أبيه المعتمد .

فلم يرض طموح المعتضد ، الذي كان يطمح في إزاحة جعفر المفوض عن طريقه من ولاية العهد ، لكي يتولى الخلافة بعد المعتمد مباشرة <sup>(١)</sup> . فأمام قوة المعتضد أضطر الخليفة إلى خلع أبنه عن ولاية العهد وباع لأبي العباس المعتضد بالعهد من بعده وجعل إليه ما كان للموفق من الأمر والنهي والولاية والعزل وكان ذلك في سنة ٢٧٩هـ <sup>(٢)</sup> . وما لبث أن مات المعتمد فجأة بعد أشهر <sup>(٣)</sup> .

فبويج للمعتضد بالخلافة سنة ٢٧٩هـ <sup>(٤)</sup> . فسار على نهج أبيه الموفق وأكمل ما بدأ به والده من قوة وحزم وسيطره على كيان الدولة بالعدل وحسن السياسة ، وكان حازماً مع القادة مما أربهم فهابوه وكان شديد الوطأة قليل الرحمة وذلك إذا غضب على قائد

---

(١) حسام الدين السامرائي ، المؤسسات الإدارية في الدولة العباسية ، ص ٤٠ .

(٢) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٥ ، ص ٦٠٤ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ١٣٤ . أبي الفداء ، المختصر ، ج ١ ، ص ٣٧٧ . وقال الشاعر يهنئ المعتضد :

لِيَهْنِكَ عَقْدٌ أَنْتَى فِيهِ الْمَقْدَمُ      حَبَاكَ بِهِ رَبُّ بِفَضْلِكَ أَعْلَمُ  
فَإِنْ كُنْتَ قَدْ أَصْبَحْتَ وَالِيَّ عَهْدِنَا      فَأَنْتَ غَدًا فِينَا الْإِمَامُ الْمَعْظَمُ  
فَدُونُكَ فَاشْدُدْ عَقْدَ مَا قَدْ حَوَيْتَهُ      فَإِنَّكَ دُونَ النَّاسِ فِيهِ الْمَحْكُمُ

ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ١٣٤ .

(٣) توفي المعتمد على الله في يوم الأحد ١٩ رجب سنة ٢٧٩هـ - وكان عمره خمسين سنة ، فقد أحضر المعتضد القضاة وأعيان الناس فنظروا إليه وحملوا إلى سامراء ودفن بها ، وذلك ليصيح على خلافته الصفة الشرعية ، انظر الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٥ ، ص ٦٠٥ - وابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ١٣٦ - وأبي الفداء ، المختصر ، ج ١ ، ص ٣٧٧ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١١ ، ص ٦٥ - والذهبي ، العبر ، ج ١ ، ص ٤٠٠-٤٠١ .

(٤) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٥ ، ص ٦٠٥ ، ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ١٣٦ .

أمر بأن يلقي في حفره ويردم عليه<sup>(١)</sup>. فلم يجرؤ أحد من الأتراك أن يخرج عن طاعة الخليفة وأن يحدث شغباً يعكر صفاء النظام السياسي للخلافة العباسية، فأول سياساته وفرض قوته وهيبته على الأتراك بأن حول دار الخلافة من سامراء إلى بغداد<sup>(٢)</sup> وذلك ليحد من هيمنة الأتراك المسيطرة ويفك الحصار عن الخلافة التي أصبحت أسيره في أيديهم لخلوهم بالخليفة وخلافته عن عامة الشعب في الخلافة العباسية .

ووصف السيوطي : أيامه بأنها " كثيرة الأمن والرخاء " و كان يسمى بالسفاح الثاني لأنه جدد ملك بني العباس وكان قد كاد يزول<sup>(٣)</sup>. وقال ابن الرومي عندما تولى المعتضد الخلافة :

هنيئاً بني العباس أن إمامكم      إمام الهدى والبأس والجود أحمد  
كما بأبي العباس أنشء ملككم      كذا بأبي العباس أيضا يجدد<sup>(٤)</sup>

فقد كان المعتضد حازماً في تدبير أمور الخلافة واستطاع أن يقمع الثورات ويخمد الفتن والقتال وياشر بنفسه الحرب ليشعر خصومه بقوة الخلافة. خاصة وإن عهده كان عهد (( فتوق وخورج كثيره ))<sup>(٥)</sup>.

---

(١) المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٤ ، ص ١٨٦ - السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٢٦٨ - وفي خلافة المعتضد توفي المفوض جعفر بن المعتمد ، الذي ليس له حل ولا عقد في سياسة الدولة العباسية ، كما يبدو أنه ضعيف الشخصية وذلك في سنة ٢٨٠هـ - مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ١ ، ص ٣٧٨ .

(٢) الاربلي : خلاصة الذهب المسبوك ، تحقيق مكي السيد جاسم ، مكتبة المثنى ، بغداد ، ص ٢٣٥ .

(٣) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٢٦٨ .

(٤) أبي الحسن علي بن جريح ، ديوان ابن الرومي ، تحقيق عبد الأمير علي مهنا ، دار مكتبة الهلال ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١١هـ ، ج ٢ ، ص ١٧٥ .

(٥) ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٨٦ ، ص ٢٢٥ . ابن دقماق ، الجوهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلاطين ، تحقيق محمد كمال الدين عز الدين علي ، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ ، ج ١ ، ص ١٦٠ .

ففي جنوب العراق ظهرت حركة القرامطة على يد حمدان قرمط وفي البحرين كذلك على يد أبي سعيد الجنابي ، فأستطاع المعتضد أن يقضي عليهما ويخمد فتنتهما<sup>(١)</sup> . كما استطاع المعتضد أن يقضي على الحركات التي قامت في منطقة الجزيرة ومنها : حركة بني شيبان الذين سألوه العفو والصفح فأجابهم إلى ذلك ، وحركة الخوارج وعلى رأسهم هارون الخارجي فهزمهم أقبح هزيمة وتخلص منهم ، وحركة بني حمدان وعلى رأسهم حمدان بن حمدون الذي تحصن في قلاعه في بادي الأمر لكنه لم يصمد أمام قوة جيش المعتضد فطلب الأمان وأحضر عند المعتضد فأمر بالاحتفاظ به<sup>(٢)</sup> . كذلك استطاع المعتضد أن يكسب ود الصفاريين والسامانيين ، فقد قدم على المعتضد رسول من عمرو ابن الليث الصفاري بهدايا كثيرة وتقديم له الولاء والطاعة على أن يوليئه خراسان فعقد له بذلك وحسن علاقته بالصفارين<sup>(٣)</sup> . كذلك لما مات نصر بن أحمد الساماني أقر المعتضد بما كان إليه من العمل بما وراء النهر إلى أخوه إسماعيل بن أحمد<sup>(٤)</sup> ، كما حقق النصر للمعتضد بأن أدخل منطقة الجبال تحت سيطرته التي كانت مستقلة بزعامة آل أبي دلف<sup>(٥)</sup> فأذعنن بالطاعة<sup>(٦)</sup> . ومع ظهور كل هذه الثورات والفتن استطاع المعتضد أن يقر هيبة

---

(١) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج٥ ، ص٦٣٠ . ابن الأثير الكامل في التاريخ ، ج٦ ، ص ١٣٠ وما بعدها . ابي النداء ، المختصر ، ج١ ، ص٣٨٠ - الذهبي ، العبد ، ج١ ، ص ٤١١ - ٤١٣ .

(٢) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج٥ ، ص ٦١٠ - مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٤ ، ص٣٦٦ - ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٦ ، ص ١٤٧ .

(٣) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج٥ ، ص٦٠٥ - المسعودي ، مروج الذهب ، ج٤ ، ص١٨٩ . الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج٥ ، ص٦٠٥ ، ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٦ ، ص ١٣٧ .

(٤) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج٥ ، ص٦٠٥ ، ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٦ ، ص ١٣٧ .

(٥) وهم سلالة أبي دلف القاسم بن عيسى العجلي ، الذي كان لهم مركز مستقل في كرج (بين همدان واصفهان) وقد توفي مؤسس هذه الأسرة عام ٢٢٨هـ فخلفه ولده عبد العزيز ، وبمقتل الخازن عام ٢٨٤هـ انقضى سلطان هذه الأسرة . دائرة المعارف الإسلامية . ج٩ ، ص ٢٦٠ .

(٦) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج٥ ، ص٦١٧ ، مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٤ ، ص٣٧٢ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٦ ، ص١٥٤ - ابن كثير البداية والنهاية ، ج١١ ، ص ٧٣ . مختصراً .

الخلافة ، وأن تسكن الفتن في أيامه وغدت الخلافة في عهده أعظم هيبة وقوة وسيطرة ناجحة<sup>(١)</sup>. وعمل المعتضد على توثيق العلاقات بالطولونيين (٢٥٤هـ) بتزويجه ابنة خمارويه أحمد بن طولون الذي أعترف بالسيادة العباسية والتزامه بدفع كل سنة مبلغاً وقدره أربعمئة وخمسين ألف دينار مقابل بقاءه في مصر وتنازله عن قنسرين والعواصم للخلافة العباسية وذلك في سنة ٢٨٦هـ<sup>(٢)</sup>.

لقد نجح المعتضد في إنعاش الخلافة ، وكان شخصية قوية علق عليه الناس الآمال الجسام من أجل تخليصهم مما هم فيه من غم وهم ، فلم يخيب المعتضد أمل الناس فيه حيث قام بالقضاء على الفتن وعمل على تحقيق الرخاء والرفاهية<sup>(٣)</sup>. وصلحت البلدان ، ورخصت الأسعار ، وسالمة كل مخالف و دانت له الأمور ، وانفتح له الشرق والغرب<sup>(٤)</sup>. ويصف لنا المسعودي عن مالية الدولة في عهد المعتضد (( لقد خلف المعتضد في بيوت الأموال تسعة آلاف ألف دينار ، ومن الورق أربعين ألف ألف درهم ))<sup>(٥)</sup>. توفي المعتضد المعتضد بالله أحمد بن الموفق سنة ٢٨٩هـ بمرض أصابه وكان مهيباً عند أصحابه يتقون سطوته ، وأخذت البيعة لأبنه الذي كان ولياً للعهد ولقب بالملكنتفي<sup>(٦)</sup>. و سار المكتفي

---

(١) حسن أحمد محمود وأحمد إبراهيم الشريف ، العالم الإسلامي في العصر العباسي ، ص ٣٥٤ .

(٢) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٥ ، ص ٦٠٥ - ٦٢٨ - مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٤ ، ص ٣٨١ - ابن

الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ١٦٤ - أبي الفداء ، المختصر ، ج ١ ، ص ٣٨٠ . واسمها : قطر الندى .

(٣) عبد الكريم عبده حتامله ، المعتمد في خلافة المعتضد ، بغداد ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ، ص ٦٤ .

(٤) المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٤ ، ص ١٨٥ .

(٥) المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ١٨٥ .

(٦) هو علي بن أحمد المعتضد بن الموفق طلحة بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد ، ببيع له بالخلافة بعد

موت أبيه وكان في الرقة فشخص إلى بغداد يوم الاثنين ٨ جمادى الأولى سنة ٢٨٩هـ . وكان عمره خمسة

وعشرين سنة . وأمه أم ولد يقال لها خنجو - الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ١١ ، ص ٣١٥ -

المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٤ ، ص ٢١٧ - القضاعي ، عيون المعارف وفنون أخبار الخلائق ، دراسة

وتحقيق : جميل عبد الله المصري ، معهد البحوث ، جامعة أم القرى ، ١٤١٥هـ ، ص ٤٨٧ .

على نهج أبيه المعتضد في قمع الحركات الانفصالية والفتن الإقليمية ، وبذل جهده وأحكم السيطرة في ذلك وفرض سلطان بغداد على جميع الأقاليم . فمن هذه الفتن التي واجهت المكتفي واستفحل أمرها كما بدأت في عهد أسلافه خطر القرامطة التي حاصرت دمشق وضيق على أهلها وأشرفت على الهلاك ، فكتبنا بذلك إلى الخليفة يشكون ما يلقون من القرمطي ، فخرج المكتفي بنفسه يقود جيشه لإخماد الخطر الداهم والمزعزع لسياسة الخلافة وقد تمكن من القضاء على ذلك وإعادة الاستقرار إلى الشام<sup>(١)</sup> . بعدما عجز عنها والي دمشق طنج بن جف<sup>(٢)</sup> التابع لهارون بن خمارويه صاحب مصر في القضاء عليهم<sup>(٣)</sup> . عليهم<sup>(٣)</sup> .

كما تمكن المكتفي من إزالة دولة بني طولون من مصر وإعادتها ولاية تخضع للخلافة مباشرة والقضاء نهائياً على الطولونيين سنة ٢٩٢هـ<sup>(٤)</sup> .

---

(١) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج٥ ، ص٦٤٤ - ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٦ ، ص١٨٩ - أبي الفداء ، المختصر ، ج١ ، ص٣٨٣ - ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١١ ، ص٩٤ - الذهبي ، العبر ، ج١ ، ص٤١٧ .

(٢) هو طنج بن جف بن يلتكين من أولاد فرغانه ، كان أبوه جف ممن جلبوا إلى المعتصم كهدايا ، فولي مصر زمن زمن المكتفي وحنق عليه وسجنه وتوفي فيها ، وخلع الخليفة الراضي على ابنه محمد ولقبه بالأخشيدي لأنه لقب ملوك الفرغانه ، أي ملك الملوك فلم يزل على مصر إلى أن توفي سنة ٣٣٤هـ في زمن الخليفة المستكفي . ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٣ ، ص٢٩ - ٣٠ .

(٣) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج٥ ، ص٦٤٤ - ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٦ ، ص١٨٩ - أبي الفداء ، المختصر ، ج١ ، ص٣٨٣ .

(٤) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج٥ ، ص٦٥٧ - مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٤ ، ص٤١٤ - ابن الأثير الكامل الكامل في التاريخ ، ج٦ ، ص١٩٨ - أبي الفداء ، المختصر ، ج١ ، ص٣٨٤ - فكان سبب ذلك خروج هارون بن خمارويه صاحب مصر عن الاتفاق الذي سبق أن عقده والده مع المعتضد ، فسير المكتفي جيشاً استطاع أن يقضي على الدولة الطولونية بعد أن قتل هارون بالخطأ . انظر الذهبي ، العبر ، ج١ ، ص٤٢١ - وقيل ان عميه شيبان وعدي ابني أحمد بن طولون قتلوه سنة ٢٩٢ . الكندي ، الولاة والقضاة ، ص ١٨٢ .

لقد كانت خلافة المكتفي شبيهه بخلافة أبيه من حيث التصدي للثورات ، وأستطاع أن يقضي عليها ويجعل الأمر في يده ويكمل مسيرة الخلافة القوية والخليفة ذا الهيبة .  
غير أن الخليفة المكتفي مع هذه القوة وإحكامه للسيطرة في بعض الأمور إلا أنه اتبع سياسة أكثر ليناً من والده ، فعند توليه للخلافة أمر بهدم المطامير التي أتخذها والده لأهل الجرائم وفرق فيهم أموالاً فمالت قلوب الرعية إليه<sup>(١)</sup> .  
فلم يكن المكتفي في حزم والده فقد وقع تحت تأثير وزرائه من الدسائس والمؤامرات التي تحاك ضده<sup>(٢)</sup> . فمن ذلك ما قام به القاسم بن عبيد الله وزير المكتفي في التحريض على بدر غلام المعتضد<sup>(٣)</sup> الذي كان مطاعاً له ، فخضع لذلك المكتفي ودبت الفتنة بينهما واستطاع وزيره من قتل بدر بعد أن أرسل له الأمان مع القاضي محمد بن يوسف وفي ذلك يقول الشاعر :

قل لقاضي مدينة المنصور      بم أحللت أخذ رأس الأمير  
بعد إعطائه المواثيق والعهد      وعقد الأمان في منشور  
أين أيمانك التي يشهد الله على      أنها يمين فـجـور<sup>(٤)</sup>

لقد استطاع المكتفي أن يحافظ على قوة الخلافة على ما كان عليها اسلافه ، ولم يكن في عهده أي نفوذ لسياسة الأتراك يعكر صفوة الخلافة. توفي المكتفي بالله سنة ٢٩٥هـ ،

(١) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٥ ، ص ٦٣٩- المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٤ ، ص ٢١٩- ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ١٨٣- ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١١ ، ص ٩٣- السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٢٧٣ .

(٢) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٥ ، ص ٦٤١- المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٤ ، ص ٢٢٠ .

(٣) هو بدر المعتضدي مولى الخليفة المعتضد بالله ومقدم جيوشه ، طلبه المكتفي أثر الفتنة التي قامت بينهم وظفر به وقتله سنة ٢٨٩هـ ، وتنسب إليه البدرية . الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج ١ ، ص ٩٤ .

(٤) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٥ ، ص ٦٤١- المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٤ ، ص ٢٢٠ ، ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ١٨٥ .

وعهد من بعده لأخيه المقتدر<sup>(١)</sup> . ويعتبر المكتفي بالله آخر خلفاء الاستقرار المؤقت الذي كان بوفاته ضربة للخلافة العباسية وعودة لتغلب الأتراك على السلطة .

لقد شهد عصر الاستقرار المؤقت قوة الخلفاء وهيبتهم واسترجاع سلطة الدولة العباسية فكان ذلك في عهد المعتمد والمعتضد والمكتفي (٢٥٦هـ - ٢٩٥هـ) التي تعتبر ثورة الخلفاء على المتسلطين فلم تكن للأتراك آمال متطلعة أو جهود تذكر في زعزعة كيان الخلافة العباسية .

---

(١) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٥ ، ص ٦٧٠ . مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥ ، ص ٣ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٢١٤ . ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ١٣ ، ص ٧٧ . أبي الفداء ، المختصر ، ج ١ ، ص ٣٨٦ .



## المبحث الثالث

### الفوضى السياسية مرة أخرى (( ٢٩٥ هـ - ٣٣٤ هـ ))

بويح المقتدر بالله<sup>(١)</sup> بالخلافة في اليوم الذي مات فيه أخيه المكتفي في سنة ٢٩٥ هـ وعمره ثلاث عشرة سنة<sup>(٢)</sup>. ولم يلي الخلافة أصغر سنًا منه<sup>(٣)</sup>.

والذي يعتبر عصره منذ توليه الخلافة عصر شغب وتسلط وجدل في شخصية الخليفة الجديد بين القواد والكتاب والوزراء والقضاة منقسمين إلى فريقين ، فريق يؤيد توليه الصبي المقتدر ، وفريق يؤيد توليه عبد الله بن المعتز ، وكان فمن يؤيد خلافة المقتدر ، مؤنس الخادم ، ومؤنس الخازن ، وأبو الحسن بن الفرات وغريب الخال ، وغيرهم من الأتراك ، ومن الخصم الآخر ، الوزير العباس بن الحسن ومحمد بن داود بن الجراح ، والحسن بن حمدان ، وبدر الأعجمي ، والقاضي أبي المثنى أحمد بن يعقوب ، وبعض الأتراك<sup>(٤)</sup>. ولكن الغلبة والقوة كانتا في جانب المؤيدين للمقتدر وأتمت له الأمر ، وإعطاء الخلافة لمن لا يستحقها حتى يكون لهم الأمر وله مجرد اللقب<sup>(٥)</sup>. من غير إدراك منهم بشروط الإمامة ومدى صحة خلافة المقتدر من الوجه الشرعية ، ذلك أن الإمامة عند الفقهاء هي : (( موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا ،

---

(١) هو جعفر المقتدر بالله بن أحمد المعتضد بالله بن أبي أحمد الموفق طلحة بن جعفر المتوكل على الله بن المعتصم. أمه أم ولد يقال لها شغب ، ولد سنة ٢٨٢ هـ ، وتوفي وعمره ٣٨ سنة . الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج٧ ، ص٢٢٢ .

(٢) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج٥ ، ص٦٧٠ . مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٥ ، ص٤ . محمد بن عبد الملك الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، تحقيق : ألبرت يوسف كنعان ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٦١م ، ج١ ، ص٤ .

(٣) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج٥ ، ص٦٧٠ - الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، ج١ ، ص٤ . ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١٣ ، ص٦٠ .

(٤) حسن أحمد محمود ، العالم الإسلامي في العصر العباسي ، ص ٣٥٦ .

(٥) المرجع السابق ، ص ٣٥٦ .

وعقدها لمن يقوم بها في الأمة وأجب بالإجماع))<sup>(١)</sup>. وهذا لم يحصل بالنسبة لخلافة المقتدر بالله، إذ أنه لم ينل إجماعاً حتى من القضاة والكتاب ورجال الدولة المقربين وذلك لوجود شخص ينازعه هذا المنصب، أكبر منه سنناً وأغزر منه علماً وأدباً ألا وهو عبد الله بن المعتز، الذي توفرت فيه شروط الخلافة التي أجمع عليها عامة الفقهاء<sup>(٢)</sup>. وقد أدرك الأتراك والوزراء الطامعون في الاستئثار بالسلطة أن الأمر لا يستقيم لهم مع خلفاء أقوياء من أمثال المعتضد والمكتفي، والموفق في خلافة المعتمد أن جاز لنا ذلك، فذهبوا إلى اختيار الخلفاء الضعاف ليعود إليهم تسلطهم وتهجمهم على شؤون الدولة بجميع إدارتها.

وهكذا تولى الخلافة المقتدر بالله واستوزر العباس بن الحسن الذي اقتنع بما أشار به ابن الفرات (( إنه ابن المعتضد ولم نأت برجل كامل يباشر الأمور بنفسه غير محتاج إلينا))<sup>(٣)</sup>. فأخرج العباس بن الحسن مال البيعة<sup>(٤)</sup>. جرياً على العادة المتبعة حيث كان الخلفاء يستهلون حكمهم بتفريق الأموال على جندهم حتى ينالون تأييدهم ويكسبون رضاهم<sup>(٥)</sup>. إلا أن الوزير العباس بن الحسن بعد إتمام أمر المقتدر أستصغره وكثر كلام الناس، فعمل على أن يحل أمره ويقلد أبا عبد الله محمد بن المعتمد على الله، أو أبي الحسن من ولد المتوكل على الله الخلافة، إلا أنهم ماتوا ولم يتم لهما شيء، وتم أمر المقتدر<sup>(٦)</sup>. وهنا تقدر مشيئة الله ويتربع هذا الصبي على عرش الخلافة باسم وزراءه.

---

(١) الماوردي، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ص ٥.

(٢) حمدان عبد المجيد الكبيسي، عصر الخليفة المقتدر، مطبعة نعمان، النجف، بغداد، ١٣٩٤هـ، ص ٤٤.

(٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٦، ص ٢١٥.

(٤) مسكويه، تجارب الأمم، ج ٥، ص ٤. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٦، ص ٢١٦.

(٥) الكبيسي، عصر الخليفة المقتدر، ص ٤٥.

(٦) مسكويه، تجارب الأمم، ج ٥، ص ٤. الهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ج ١، ص ٤. ابن الأثير، الكامل في

التاريخ، ج ٦، ص ٢١٦.

وبعد أربعة أشهر من خلافته ، أجمع القواد والكتاب وعلى رأسهم أبي عبد الله محمد بن داود بن الجراح الذي لم يجد عند الوزير العباس بن الحسن ما يريد لما رأى من الوزير أن أمره صلح مع المقتدر وأطلق له الأموال<sup>(١)</sup>. فاتفق مع الحسين بن حمدان على العمل في خلع المقتدر بالله ، وتولية ابن المعتز<sup>(٢)</sup>. ففتك الحسين بن حمدان بالوزير العباس بن الحسن وهو خارج من دار الخلافة ، وقتل معه فاتك مولى المعتضد<sup>(٣)</sup>. وخلعوا المقتدر بالله ، وباع الناس ابن المعتز ولقب المرتضى بالله سنة ٢٩٦هـ<sup>(٤)</sup>.

ولم يدم ابن المعتز في خلافته سوى يومين حتى وثب عليه عدد من غلمان المقتدر فحاربوا أتباع ابن المعتز فشتتهم وقتل منهم جمع كثير وقبض على ابن المعتز فقتل ، وأعيد المقتدر بالله في خلافته<sup>(٥)</sup>.

فوجد كل هذه الاضطرابات وزعزعت كيان الدولة العباسية كان سببها بعض الوزراء والقواد والكتاب فهم المدبرون ولهم الحل والربط في استقرار سياسة الخلافة ،

---

(١) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٥ ، ص ٢١٩ .

(٢) ابن المعتز : هو عبد الله ابن محمد المعتز بالله بن جعفر المتوكل ، ولد سنة ٢٤٧هـ ، وكان غزير الأدب شاعراً ، وله ديوان ابن المعتز . المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٤ ، ص ٢٣٣ .

(٣) كان فاتك مولى المعتضد ويقال له فاتك المعتضدي ، وكان يصاحب العباس بن الحسن وصاح بالقوم حينما قتلوه ورجع القوم عليه وقتلوه .

(٤) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٥ ، ص ٦٧١ . المسعودي ، التنبيه والإشراف ، تحقيق : عبد الله إسماعيل الصاوي ، المكتبة التاريخية القاهرة ، ١٣٥٧هـ ، ص ٣٢٧ . مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥ ، ص ٤-٥ . الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، ج ١ ، ص ٥ . محمد بن علي بن العمراني ، الأبناء في تاريخ الخلفاء . تحقيق : قاسم السامرائي ، ١٩٧٣م ، ص ١٥٤ . ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ١٣ ، ص ٨٠ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٢١٩- وقد اختلف المؤرخين في لقب ابن المعتز فمنهم من قال الراضي ، والمرتضي ، والغالب .

(٥) المسعودي ، التنبيه والإشراف ، ص ٣٢٧ . الصابي ، أبي الحسن هلال ، الوزراء ، تحقيق : عبد الستار أحمد أحمد فراج ، مكتبة الأعيان ، القاهرة ، ص ١٠٠ . مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥ ، ص ٥ . ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ١٣ ، ص ٦٣ .

ولم يكن لابن الثالثة عشرة أي علم ودراية بما يحدث في عرش مملكته وملك أبائه وأجداده، فقد كان في هذه الأحداث الأخيرة منصرف في اللعب واللهو لإشباع رغبته الطفولية، وكان في طريق صاحبيه غير أنه أسرع وأغلق باب الدار عليه وأمنا القتل لأمر كان قد قضي<sup>(١)</sup>.

فوجد الذين كانوا يؤيدون المقتدر بالله في خلافته ليسوا من العرب فهم عجم لم يعرفوا الشروط الواجبة في الإمامة، إنما أرادوها كيف شاءوا حسب مصالحهم المالية، لذلك لم يرشحوا ابن المعتز للخلافة وهو ابن التسع والأربعين سنة الكفاء الحكيمه في أموره الذي أبتدر أمر الخلافة من غير حرب وسفك دم<sup>(٢)</sup>. وقد قال عنه ابن الفرات للعباس بن الحسن ليعدله عن رأيه في خلافة ابن المعتز (( ولا يولى من عرف نعمة هذا، وبستان هذا، وضيعة هذا، وفرس هذا، ومن قد لقي الناس ولقوه، وعاملهم وعاملوه، ويتخيل ويحسب حساب نعم الناس، وعرف وجوه دخلهم وخرجهم ))<sup>(٣)</sup>. ولعل ابن المعتز حري بلقب المقتدر لو أعتلى على صدر الخلافة، ولكنها آلت إلى من لا يستحق هذا اللقب ولعل تلقيبه بالمقتدر كان من باب إعطاء الأسماء عكس مسمياتها<sup>(٤)</sup>. ويؤكد المسعودي ذلك حين يقول: (( أفضت الخلافة إليه، وهو صغير غر ترف، لم يعن الأمور ولا وقف على أحوال الملك، فكان الأمراء والوزراء والكتاب يدبرون الأمور ليس له في ذلك حل ولا عقد، ولا يوصف بتدبير ولا سياسة وغلب على الأمر النساء والخدم وغيرهم، فذهب ما كان في خزائن الخلافة من الأموال والعدد بسوء التدبير الواقع في

---

(١) مسكويه، تجارب الأمم، ج٥، ص٥. الهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ج١، ص٥. ابن العمراني، الأنباء في تاريخ الخلفاء، ص١٥٤. ابن الجوزي، المنتظم، ج١٣، ص٨٠. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص٢١٩.

(٢) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص٦٧١. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص٢١٩.

(٣) مسكويه، تجارب الأمم، ج٥، ص٣. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص٢١٥.

(٤) فاروق عمر، الخلافة العباسية، ص٨٩.

المملكة ، فأدى ذلك إلى سفك دمه واضطربت الأمور بعده، وزال كثير من رسوم الخلافة))<sup>(١)</sup>.

إن تربية المقتدر بين أحضان والدته شغب<sup>(٢)</sup> ووسط الجوارى والحريم جعلته مترفاً مسرفاً في المال مؤثراً للشهوات مما أفسد عقله في تدبير الأمور حتى أنه أتلف الخزائن<sup>(٣)</sup>. ويذهب صاحب المنتظم إلى أنه كان في (( بيت مال الخاصة خمسة عشر ألف ألف دينار وفي بيت مال العامة ستمائة ألف دينار ومن غير ذلك ما يتمم عشرين ألف ألف دينار، ومن الفرش والآلة والجواهر ما يزيد قيمته على الكل))<sup>(٤)</sup>. إلا أن ابن كثير يزيد على ذلك فيذكر أنه كان في (( بيت مال الخاصة خمسة عشر ألف ألف دينار ، وفي بيت العامة ستمائة ألف دينار ونيف وكانت الجواهر الثمينة في الحواصل من لدن بني أمية وأيام بني العباس، قد تناهى جمعها مما زال يفرقها في حظاياها وأصحابه حتى أنفذها ، وهذا حال الصبيان وسفهاء الولاة))<sup>(٥)</sup>.

فصدق حدس المعتضد حينما رأى ابنه المقتدر وله من العمر خمس سنين (( وهو جالس وحواليه مقدار عشر من الوصائف أقرانه في السن وبين يديه طبق فيه عنقود عنب في وقت العنب فيه عزيز جداً، والصبى يأكل عنبه واحدة ، ثم يطعم الجماعة عنبة عنبة على الدور حتى إذا بلغ الدور إليه أكل واحدة مثل ما أكلوا حتى فرغ العنقود ، وكان المعتضد يتميز غيظاً، فرآه صافي الحرمي ( مولى المعتضد ) فأنكر عليه غضبه ، فقال : يا

(١) المسعودي ، التنبيه والإشراف ، ص٣٢٨ .

(٢) شغب: والددة المقتدر تركيه ، وقيل اسمها غريب. وكانت تسمى السيدة لقوة نفوذها وتدخلها في شؤون الحكم. السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص٢٧٥ - ٢٧٦ .

(٣) المصدر السابق ، ص٢٧٥ .

(٤) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١٣ ، ص٦٠ .

(٥) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١١ ، ص١٠٣ . ويقول ابن الأثير : إن المقتدر أهمل أحوال الخلافة كثيراً ((وكان جملة ما أخرجه من الأموال تبذيراً وتضييعاً في غير وجه نيفاً وسبعين ألف دينار سوى ما أنفقه في

الوجوه الواجبة )) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٦ ، ص٣٧١ .

صافي لولا النار والعار لقتلت هذا الصبي اليوم فإن في قتله صلاحاً للأمة ، فقلت : أعزك الله العن إبليس ، فقال : ويحك أنا أبصر بما أقول ، أنا رجل قد سست الأمور وأصلحت الدنيا بعد فساد شديد ولا بد من موتي ، وأعلم أن الناس بعدي لا يختارون غير ولدي وسيجلسون أبني علياً يعني المكتفي ، وما أظن عمره يطول للعلة التي به فيتلف ولا يجدون بعده أكبر من جعفر يعني المقتدر فيجلسونه وهو صبي ، وله من الطبع والسخاء هذا الذي قد رأيت من أنه يطعم الصبيان مثل ما أكل وساوى بينه وبينهم في شيء عزيز في العالم والشح على مثله في طباع الصبيان فتحتوي عليه النساء لقرب عهده بهن فيقسم ما جمعته من الأموال كما قسم العنب ، ويبذر ارتفاع الدنيا ويخرجها وتضيع الثغور وتنتشر الأمور ، وتخرج الخوارج وتحدث الأسباب التي يكون فيها زوال الملك عن بني العباس أصلاً))<sup>(١)</sup> . فكانت الصورة كما أخرجها المعتضد .

فما كان من المقتدر إلا أن صبغ حياته بالانغماس في الترف واللهو حتى غدت دولته محطة أنظار الطامعين من اللصوص والمتسارعين على احتواء هذا الجاهل الصبي الذي ترك سياسة الدولة تدار بأيدي الحاشية والخدم والحريم والوزراء والكتاب وقادة الجيش<sup>(٢)</sup> . فلم تشأ الأقدار أن يتربى هذا الصبي في كنف والده المعتضد ، ويسير على نهجه في القوة والحنكة السياسية في تدبير الأمور<sup>(٣)</sup> بل كانت تربيته كما أرادت والدته أن يكون شخصاً مسلوب الإرادة مطيع للأوامر ، لا يقدم ولا يؤخر شيئاً ، ويؤكد لنا الصولي ذلك بقوله : (( إنه لما عهد إلي بتربية الراضي وأخاه هارون ، اشتريت لهما كتب الفقه والشعر واللغة والأخبار ، وحببت العلم إليهما ، فأتتني رسالة من أحد

(١) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج٧ ، ص٢٢٤-٢٢٥ . ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١٣ ، ص٦٥-٦٦ .

(٢) المسعودي ، التنبيه والإشراف ، ص٣٢٨ .

(٣) كان عمر المقتدر حينما توفي والده ست سنوات وكان مولده في رمضان ٢٨٢هـ . السيوطي ، تاريخ الخلفاء ،

قهريمانات<sup>(١)</sup> . القصر مفادها " ما نريد أن يكون أولادنا أدبا ولا علماء ، وهذا أبوهم قد رأينا كل ما نحب فيه وليس بعالم ، فاعمل على ذلك" فأخبر الصولي نصر الحاجب بذلك فبكى ، وقال : كيف نفلح مع قوم هذه نياتهم ؟<sup>(٢)</sup> . وهذا يدل على أن شخصيات معينة في القصر، يحاولون إبقاء الخليفة في وضع الضعيف المنفذ لطلباتهم<sup>(٣)</sup> . وعاش المقتدر الطفل اليتيم تحت وصاية والدته وفي أحضان مؤنس الخادم<sup>(٤)</sup> . وابن الفرات الذي كان له دور بارز في تولية المقتدر بالخلافة كما دبرها. ولم يكن للمقتدر أي نفوذ سياسي على سلطان الخلافة العباسية تذكر من انقطاع ثمان سنين على خلافته ، فكان الأمر والتدبير في شؤون الدولة لأمه، لركاكة ابنها الذي لم يركب للناس ظاهراً منذ استخلف إلى سنة ٣٠١هـ<sup>(٥)</sup> . وصارت أمور الدولة تسير بمقتضى تدبيرها وتدبير غيرها من النساء<sup>(٦)</sup> . حيث أصدرت أمرها وبكل استهتار بتعيين ( ثمل) القهرمانة، أن تجلس للمظالم كل جمعة وبحضرتها القضاة<sup>(٧)</sup> . حتى أصبح يتقرب إليها كل من يريد منصباً مرموقاً في مؤسسات الدولة، وبذلك تفتشت الرشوة بشكل كبير حتى أصبحت سمة من

---

(١) القهرمانة : كلمة فارسية ، تعني أمنا الملك وخاصته وهو كالخازن والوكيل الحافظ لما تحت يده والقائم بأمور

الرجل - ابن منظور ، لسان العرب ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٣هـ ، ج٧ ، ص٥٢٤ .

(٢) أبي بكر محمد بن يحيى الصولي ، أخبار الرازي والمتقي من كتاب الأوراق ، تحقيق : ج.هيورث . دن ، دار

المسيرة ، بيروت ١٣٩٩هـ ، ص ٢٦ - ٢٧ .

(٣) فاروق عمر ، الخلافة العباسية ، ص ٩٠ .

(٤) مؤنس الخادم : لقبه المقتدر بالمظفر وصارت له الأمور كلها . حتى أنه لم يبلغ أحد من الخدم منزلته إلا

كافور الأخشيدي صاحب مصر . ومات في خلافة القاهرة سنة ٣٣١هـ . وعمره تسعين سنة . الذهبي ، العبر

في خبر من غير ، ج٢ ، ص١٢ .

(٥) الذهبي ، العبر ، ج١ ، ص٤٤٩ . السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص٢٧٦ .

(٦) الكبيسي ، عصر المقتدر ، ص ١٠٢ .

(٧) المسعودي ، التنبيه والإشراف ، ص ٣٢٨ . الذهبي ، العبر ، ج١ ، ص٤٥٠ .

سمات عهد المقتدر<sup>(١)</sup>. وفي ذلك يقول صاحب الفخري : (( واعلم أن دولة المقتدر كانت دولة ذات تخليط كثير لصغر سنه ، ولاستيلاء أمه ونسائه وخدمه عليه ، فكانت دولته تدير أمورها على تدبير النساء والخدم ، وهو مشغول بلذاته ، فخربت الدنيا في أيامه ، وخلت بيوت الأموال ، واختلفت الكلمة فخلع ثم أعيد ثم قتل ))<sup>(٢)</sup>. تمكن الوزراء والكتاب وقادة الجيش من أن يلعبوا دوراً أساسياً في توجيه سياسة الدولة<sup>(٣)</sup>. متهجمين على سلطة الخلافة كأنهم أبناء الخلفاء وورثوا الخلافة العباسية عابثين بأمر الرعية ففسدت الدنيا في عهدهم وانحلت رسوم الخلافة، وكثر الخارجين على الدولة العباسية وانسلخت كل واحدة بدولة منفردة عن جسم الخلافة العباسية ، ففي شرق الخلافة ، العلويون<sup>(٤)</sup>، والدولة السامانية<sup>(٥)</sup> والزيدية<sup>(٦)</sup>، والأيلخانيون<sup>(٧)</sup>. البويهيون في جنوب جنوب فارس ثم امتد سلطانهم إلى بغداد سنة ٣٣٣هـ<sup>(٨)</sup>. وفي الجناح الغربي ، الأخشيدي<sup>(٩)</sup> والفاطميون<sup>(١٠)</sup> والحمدانيون في سوريا<sup>(١١)</sup>. ناهيك عن بعض الثورات التي قامت داخل جسم الدولة العباسية والتي حدثت من حين إلى آخر ، فكانت هناك فتنة الحسين الحلاج الذي ادعى الربوبية وأنه حل فيه جزء إلهي وانشغل الناس بدعوته

(١) فائزة إسماعيل اكبر ، التاريخ السياسي للخلافة العباسية ، مطبعة الثغر ، جدة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٤هـ ، ص ٢٥٠.

(٢) ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص ٢٦٢ .

(٣) فائزة أكبر ، التاريخ السياسي ، ص ٢٥١ .

(٤) الدولة العلوية : في طبرستان من سنة ٢٥٠هـ - ٣١٦هـ .

(٥) السامانيون : في بلاد ما وراء النهر وفارس . من سنة ٢٦١هـ - ٣٨٩هـ .

(٦) الزيدية : في جرجان . من سنة ٣١٦هـ - ٤٣٤هـ .

(٧) الأيلخانيون : في بلاد تركستان . من سنة ٣٢٠هـ - ٥٦٠هـ .

(٨) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٥١٢ . الذهبي ، العبر ، ج ٢ ، ص ٤٦ .

(٩) الأخشيدي : في مصر والشام ، من سنة ٣٢٣ - ٣٥٨هـ .

(١٠) الفاطميون : في المغرب ثم توسعوا نحو مصر والشام . من ٢٩٧هـ - ٥٦٧هـ .

(١١) الحمدانيون : في الموصل وحلب وتوابعها . من سنة ٣١٧هـ - ٣٩٤هـ .



وكثرة الفتن وأصبحت العقيدة تحارب سياسة الدولة وتزعزع كيائها القائم على السنة ،  
فما كان من فتنته إلا أن صلب ثم قتل في سنة ٣٠٩هـ<sup>(١)</sup>. كذلك ازداد خطر قرامطة  
البحرين فعاثوا فساداً وتخريباً وعلى رأسهم أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الجنابي،  
فهاجم البصرة والكوفة وقتل كثير من أهلها وصادر أموالها وسبى نساءها وانحدر عنها  
راجعاً إلى عاصمته هجر<sup>(٢)</sup>. واستمر أبو طاهر في وحشيته من تعقب قوافل الحجيج  
والتجارة بسلب أموالها وقتل أفرادها<sup>(٣)</sup>. واستباح ابن طاهر الحرم وقتل الحجيج في  
المسجد الحرام وألقى بجثثهم في بئر زمزم وخلع كسوة الكعبة. وخلع الحجر الأسود من  
مكانه وأخذه معه إلى دياره سنة ٣١٧هـ<sup>(٤)</sup>. وظل قرابة اثنين وعشرين سنة لديهم، حتى  
حتى توسط فيه الخليفة الفاطمي المهدي بأن وبخه ولعنه في كتاب أرسله إليه فأعاد  
الحجر الأسود مكانه<sup>(٥)</sup>. كذلك حركات الشيعة التي كانت تظهر بين حين وآخر  
لزعزعت أركان الدولة العباسية ، وتفريق صفوف الناس واتصريفهم عن تبعيت الخلافة  
العباسية والالتفاف حول البيت العلوي للاستئثار بالخلافة، فلم تفلح كل حركات  
الشيعة لتصديهم لها وقمع ثوراتها .

---

(١) المسعودي ، التنبيه والإشراف ، ص٣٣٥ . مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٥ ، ص٤٣ . ابن الأثير ، الكامل في

التاريخ ، ج٦ ، ص٢٩٦ ، أبي الفداء ، المختصر ، ج١ ، ص٣٩٧ . ابن العماد ، شذرات الذهب في أخبار من

ذهب ، تحقيق : عبد القادر الأرناؤوط ، دار ابن كثير ، دمشق ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ ، ج٤ ، ص٤١-٤٢ .

(٢) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٥ ، ص٩٨ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٦ ، ص٣٠٧ .

(٣) المصدر السابق ، ج٦ ، ص٣٠٩ .

(٤) المسعودي ، التنبيه والإشراف ، ص٣٣٤-٣٣٥ . مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٥ ، ص١١٥ . ابن الأثير ،

الكامل في التاريخ ، ج٦ ، ص٣٤٨ . أبي الفداء ، المختصر ، ج١ ، ص٤٠٣ . ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج٤ ،

ص٨١ .

(٥) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٥ ، ص٢٩٥ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٦ ، ص٣٤٩ . الذهبي ، العبر ،

ج٢ ، ص٥٦ . وكان استرجاع الحجر الأسود في زمن خلافة المطيع بالله سنة ٣٣٩هـ . الذهبي ، العبر ، ج٢ ،

ص٥٦ .

ولم تسلم الدولة من شغب الجند في مطالباتهم برواتبهم المتأخرة المسيطر عليها  
رجالات الدولة العباسية ، والتي تنجح في بعض محاولاتها من إرغام الخليفة المقتدر من  
تنفيذ مطالبهم ولو على حساب عزل أفراد الوزارة ليسترضيهم بذلك .  
وكان الخليفة المقتدر إزاء هذه الأحداث مسلوب الإرادة والمقدرة على تدبير شؤون  
مملكته لأمر حالة دون تحقيق قوته منها:

أولاً : أنه تولى الخلافة وهو صغير السن لا يعن بأمور الخلافة وتدبير سياستها.  
ثانياً: تربيته المنعمة بالرفاهية والترف، وعدم معاشته أحوال الرعية، وما أصابها  
من ثورات ومحن ارتجت لها أركان الدولة.

ثالثاً: تغلب والدته ونساء القصر على مقاليد الحكم منذ حداثة سنه.  
رابعاً: اصطدامه بقيادة أقوياء تغلبوا عليه وفرضوا عليه الإقامة الجبرية من أمثال  
مؤنسة الخادم وابن الفرات وغيرهم.

خامساً: وقوعه تحت مؤامرات ودسائس الوزراء والكتاب لحسد بعضهم البعض لمن  
يصل أولاً إلى منصب الوزارة ويسيطر على أموال الدولة.  
سادساً: إنعكافه على شرب الخمر والبذخ وانغماسه باللذات والتفاف المغنيين  
والمغنيات حوله جعلته يسند الأمور لغيره<sup>(١)</sup>.

كل هذه العوامل أصابت الدولة بالهرم وكانت بوادر انحلالها، فقد وجد الطامعين  
في سلطان الخلافة العباسية كعكة فتقاسموها حتى نفذت .  
فكان لشخصية المقتدر الضعيفة التي جعلت عهده مسرحاً للتلاعب بمنصب الوزارة  
حتى تولى في عهده اثنا عشر وزيراً فيهم من وزر المرتين والثلاث، مستمدين أوامر  
وتوجيهات السيدة ( الوالدة ) وبقية أفراد الحاشية<sup>(٢)</sup>.

(١) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥ ، ص ٩ .

(٢) المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٤ ، ص ٢٤٢ . مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥ ، ص ٩ . الذهبي ، العبر ، ج ١ ،  
ص ٤٤٩ .

وكان لمؤنس الخادم أثر كبير في توجيه الإدارة للخلافة، إن أخذ يفرض إرادته وسيطرته على الخليفة<sup>(١)</sup>. ويتدخل في اختيار الوزراء وعزلهم<sup>(٢)</sup>. فخرج مؤنس الخادم سنة ٣١٥هـ، على المقتدر واستوحش منه لما بلغه من أن المقتدر يريد الفتك به<sup>(٣)</sup>. فأمتنع مؤنس من دخول دار الخليفة وأنظم إليه الجند، فوجه إليه المقتدر كتاباً يعتذر إليه ويحلف ببطلان ما بلغه وصفاء نيته له<sup>(٤)</sup>. إلا أن من التخليط والتخبیط في تعيين الوزراء وإسراف الحاشية والخدم وضياع الأموال وإفساد الحكم بسبب تدخلهم في أمور الدولة، انتشرت الفتن وهاج الجيش يطالب بأرزاقهم، واستاء مؤنس من المقتدر بالله بسبب اضعافه الأموال والأموال، وإطلاق العنان لغيره في العبث بخزانة الدولة. جعلت من مؤنس ينسحب بالجيش إلى منطقة الشامية معلناً عصيانه وتمرده على الخليفة، وخرج إليه نازوك صاحب الشرطة، وأبو الهيجاء بن حمدان بعسكره، وتقدما إلى بغداد مطالبين بإصلاح الوضع، فهرب كل من في دار الخليفة من حجاب وخدم وغيرهم، وأخرج المقتدر بالله ووالدته وجواريه وأولاده من دار الخلافة، وخلع من الخلافة، وولى أخاه محمد بن المعتضد، ولقبوه بالقاهر بالله سنة ٣١٧هـ<sup>(٥)</sup>.

---

(١) حسام الدين السامرائي، المؤسسات الإدارية، ص ٥٨.

(٢) مسكويه، تجارب الأمم، ج ٥، ص ١٦. الهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ج ١، ص ١٢. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٦، ص ٢٥٤.

(٣) وذلك أن خادماً من خدم المقتدر حكى لمؤنس أن المقتدر بالله أمر خواصه، أن يحفروا حفرة وتغطي فإذا حضر مؤنس ألقاه الخدم فيها وخنقوه إلى أن يموت، مما جعلت مؤنس يحتاط من الخليفة. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٦، ص ٣٢٤.

(٤) مكسويه، تجارب الأمم، ج ٥، ص ٩٠. الهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ج ١، ص ٥١. ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٣، ص ٢٦١. ابن العبري، مختصر الدول، ص ١٣٨. مؤلف مجهول، العيون والحدائق في اخبار الحقائق، تحقيق نبيله عبد المنعم داود، مطبعة النجف، النجف ١٣٩٢هـ. ج ٤، ص ٣٣٨. ابن الأثير. الكامل في التاريخ، ج ٦، ص ٣٢٤.

(٥) المسعودي، التنبيه والإشراف، ص ٣٢٧. مسكويه، تجارب الأمم، ج ٥، ص ١١٠. الهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ج ١، ص ٥٨. ابن الجوزي، المنتظم، ج ٨، ص ٢٧٩. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٦، ص ٣٤٤.

وتربع القاهر على عرش الخلافة لمدة يومين<sup>(١)</sup>. والمقتدر بالله يقف موقف المتفرج من انحلال خلافته للمرة الثانية<sup>(٢)</sup>. ولا يستطيع أن يعيد نفسه لضعف شخصيته وفساد عقله، فلم تكن الخلافة عنده إلا الاسم وتصريف الأمور لغيره<sup>(٣)</sup>. على أن إقامة الحفلات بمناسبة تقليد القاهر الخلافة لم تشبع نهم الجند<sup>(٤)</sup>. فاعتلت الأصوات وشغب الجند مطالبين رزق البيعة ورزق السنة، منددين بالمقتدر، ولم يكن مؤنس حاضراً<sup>(٥)</sup>.

ولم يستطع القائد نازوك صاحب الشرطة ولا الخليفة الجديد القاهر ان ينفذوا مطالبهم فأسفر ذلك الثورة عليه ومقتل نازوك وأبو الهيجاء بن حمدان وخلع القاهر<sup>(٦)</sup>. وأعيد المقتدر بالله ثانية إلى الخلافة، وأطلق للجند أرزاقهم وباع ما في الخزائن من الجواهر ليتم أعطيات الجند<sup>(٧)</sup>.

وفي سنة ٣١٩هـ، أراد الخليفة المقتدر بتغيير إداري ليثق به ويعينه ضد مؤنس الذي بات أمره يهدد حياته، فقد عين محمد بن ياقوت على الشرطة، وأضاف إليه

- 
- (١) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥ ، ص ١١١ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٣٤٦ .
- (٢) المرة الأولى سنة ٢٩٦هـ ، عند خلعه وتوليئه ابن المعتز ، والمرة الثانية سنة ٣١٧هـ ، وتوليئه أخوه القاهر .
- مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥ ، ص ١١١ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٢١٩-٣٤٤ .
- (٣) لقد قالوا عن المقتدر بالله في عقله إلا أن يترك هذا الرجل النبيذ خمسة أيام متتابعة لا كان جيد العقل صحيح الرأي وكان مثل المأمون والمعتضد . الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ٧ ، ص ٢٢٦ .
- (٤) حسن إبراهيم حسن ، التاريخ الإسلامي ، دار الجيل ، القاهرة ، بيروت ، الطبعة ١٥ ، ١٤٢٢هـ ، ج ٣ ، ص ٢٨ .
- (٥) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥ ، ص ١١١ ، الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، ج ١ ، ص ٤٠٢ . ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١١ ، ص ١٥٤ .
- (٦) الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، ج ١ ، ص ٦٠ . ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ١٣ ، ص ٢٨١ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٣٤٦ . أبي الفداء ، المختصر ، ج ١ ، ص ٤٠٢ . الذهبي ، العبر ، ج ١ ، ص ٤٧٣ .
- (٧) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥ ، ص ١٠٩ . الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، ج ١ ، ص ٦١ . ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٣٤٨ .

الحسبة<sup>(١)</sup>. غير أن مؤنس قابل الخليفة من إصدار أوامره بالاستنكار وخرج بجيشه إلى الشامية مطالب الخليفة المقتدر بعزل محمد بن ياقوت عن الشرطة والحسبة ووالده ياقوت عن الحجة وأقصاهم عن بغداد ، فوافق المقتدر على تلك المطالب فهدأت الأمور<sup>(٢)</sup>.

كما كان المقتدر صنيعة الوزراء كذلك أصبح ضحيتهم ، وذلك ما بلغ مؤنس أن الوزير الحسين بن القاسم قد دبر مؤامرة للايقاع به ، فطلب مؤنس من المقتدر بالله ان يعزل الحسين ويصادر أمواله فأجابه إلى عزله ولم يصادره<sup>(٣)</sup>. والواضح من المقتدر في تلبية مطالب مؤنس كي يأمن شره وغدره، فقد علم قوة مؤنس وأن أمور الدولة كلها في يده، لذلك كان المقتدر يصدر قرارات ويرجع في إلغائها ، لتسلط القوى على الضعيف . فلم ييئس الوزير الحسين من عزله، فسرعان ما أوقع بمؤنس عند المقتدر بأنه يريد أخذ ولده أبي العباس ( الراضي ) إلى الشام والبيعة له<sup>(٤)</sup>.

فأستسلم المقتدر بالله للدسائس والمؤامرات والتي يسعى لها كل شخص حسب مصالحه ومشاركة رجال البلاط في تقسيم التركة. وازدادت الأمور تعقيداً حتى خرج مؤنس عن طاعة الخليفة وخطط إلى انقلاب يكون ضحيتها الخليفة، وسار بجيشه إلى الموصل في محرم سنة ٣٢٠هـ<sup>(٥)</sup>. فأرسل رسالة إلى المقتدر ينتظر أن يطيب المقتدر قلبه

---

(١) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥ ، ص ١١٩ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٣٥٩ .

(٢) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥ ، ص ١١٩ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٣٥٩ . ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١١ ، ص ١٦١ .

(٣) الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، ج ١ ، ص ٦٥ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٣٥٩ . ابن العبري ، مختصر الدول ، ص ١٣٨ .

(٤) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥ ، ص ١٢٦ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٣٦٤ .

(٥) المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٤ ، ص ٢٤٣ . الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، ج ١ ، ص ٦٩ . ابن الأثير . الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٣٦٧ . ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص ١٣٨ . الذهبي ، العبر ، ج ٢ ،

ويعيده، إلا أن الوزير الحسين حجب تلك الرسالة ، وسيطر على مقاليد الأمور في الدولة. وصادر أملاك مؤنس وولى وعزل حتى تمكن من الوزارة، مما زاد قدره عن المقتدر حتى لقبه ( بعميد الدولة) وضرب اسمه على الدينار والدرهم<sup>(١)</sup>. وما لبث الحسين بن القاسم في الوزارة إلا أن سعى الفضل بن جعفر<sup>(٢)</sup>. إلى المقتدر بالله فأفسد حاله ووشى به ، وعزله المقتدر وقلده مكانه<sup>(٣)</sup>.

فقد هم مؤنس المظفر على الانحدار إلى بغداد ، وشغب الجند وأصبحت اعتداءاتهم متكررة مطالبين الخليفة المقتدر بأرزاقهم ، ففرق عليهم الأموال الكثيرة ولكن نهمهم وجشعهم لم يشبعهم ويقولون هل من مزيد، حتى نفذ ما عند المقتدر ، فقال : لم يبق لي ولا لوالدي جهة شيء<sup>(٤)</sup>. وحشد المقتدر قواته وبين يديه الفقهاء والقراء ، ودارت الحرب بينه وبين جيش مؤنس في شوال سنة ٣٢٠هـ، وكانت نتيجتها قتل المقتدر بالله<sup>(٥)</sup>. بعد حكم فاسد دام خمس وعشرين سنة، عجز من خلالها عن النهوض بالدولة وبسط نفوذه على كل من أراد أن يتلاعب بالملكة. وغد العرش مرة ثانية هدفاً للازدراء في الداخل<sup>(٦)</sup>.

---

(١) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٦ ، ص٣٦٧.

(٢) هو أبو الفتح الفضل بن جعفر بن محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات ، ويعرف بابن خنزابه وهي أمه أم ولد رومية ، كان كاتباً بارعاً ديناً، استوزر للمقتدر سنة ٣٢٠هـ. فولى الدواوين للقاهر ، ثم وزر للراضي سنة ٣٢٥هـ، توفي في جماد الأولى سنة ٣٢٧هـ، وعمره سبع وأربعون سنة. الذهبي ، سير أعلام النبلاء، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م ، ج٩ ، ص٦٠٣.

(٣) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٥ ، ص١٣٠. ابن الأثير الكامل في التاريخ ، ج٦ ، ص٣٦٨.

(٤) الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، ج١ ، ص٦٩. ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٦ ، ص٣٦٩.

(٥) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٥ ، ص١٣٥. الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، ج١ ، ص٧٠. ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١٣ ، ص٣٠٨. ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٦ ، ص٣٧٠. ابن العبري ، مختصر ، ص١٣٨. أبي الفداء مختصر ، ج١ ، ص٤٠٥.

(٦) حسن إبراهيم حسن ، التاريخ الإسلامي ، ج٣ ، ص٢٩.

هكذا أراد القادة من الأتراك للخليفة الاسم ولهم السلطة والتدبير حسب مصالحهم الذاتية والمالية. وأصبح الخليفة في أيديهم آلة متى تعطلت أو شارفت على الهلاك أتوا بغيرها . حتى أوجس في أنفس الخلفاء خيفة منهم ، لأن تربوا على الدنيا ولم يروا غيرها ، فكان المخطط المدبر المتصرف بشؤون الدولة مؤنس المظفر ، الذي وصفه ابن الأثير بقوله : (( كان ما فعله مؤنس سبباً لجراءة أصحاب الأطراف على الخلفاء وطمعهم فيما لم يكن يخطر لهم على بال ، وانخرقت الهيبة وضعف أمر الخلافة ))<sup>(١)</sup>. وهوت الخلافة إلى الحضيض فلم تر النور إلى أن سقطت<sup>(٢)</sup>.

كذلك لم يقتنع الأتراك بسيطرتهم على الخلفاء من ولاية وعزل وسجن ، وسمل ، وقتل ، بل تناولوا في سلطانهم إلى منصب الوزراء الذي أصبح في هذا العهد محنه لمن يتولاه<sup>(٣)</sup>.

أستطاع مؤنس المظفر أن يسيطر على النظام في الخلافة ويصبح مسؤولاً في تعيين الخلفاء والوزراء في الدولة العباسية التي كانت عاجزة أمام طغيان وحركات الأتراك . فلما قتل المقتدر جزع عليه مؤنس ولطم وجهه ورأسه وقال : (( ما هكذا أوصيتكم )) والرأي أن يلي الخلافة ولده أبو العباس أحمد ( الراضي )<sup>(٤)</sup>. وكان اختياره لصغر سنه لتكون الأمور في يده ولا تخرج عنه دون منازع لتخلو له الأيام ، متخذاً في توليته ذريعة بقوله : (( أنه تربيتي وهو صبي عاقل ، وفيه دين وكرم ووفاء بما يقول

---

(١) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٦ ، ص٣٧١ .

(٢) كان سقوط بغداد والخلافة العباسية على يد هولاء زعيم إمبراطورية المغول سنة ٦٥٦هـ ، وقتل المستعصم بالله آخر خليفة من البيت العباسي . عبد الله فتح البغدادي ، تاريخ الغياثي ، تحقيق طارق نافع الحمداني ، مطبعة أسعد ، بغداد ، ١٩٧٥ م ، ص٤٢ .

(٣) حسن أحمد محمود ، العالم الإسلامي ، ص٣٦١ .

(٤) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٥ ، ص١٣٨ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٦ ، ص٣٧١ .

فإذا جلس في الخلافة سمحت نفس جدته ( شغب ) وأخوته وغلما ن أبيه يبذل الأموال ، ولم ينطح في قتل المقتدر عنزان )) (١).

فكان القادة من الأتراك يختارون للخلافة من البيت العباسي من هو ضعيف الشخصية ، أسهل في توجيهه ، فلم يجد معهم ذلك لما يطرى على بعض الخلفاء من تغير وتذمر وتديبير المؤامرات ضد هم إذا أحس بتغلبهم وطغيانهم عليه . فأصبح ينحون منحاً جديداً في اختيار الخليفة وهم الصبيان المتربين على أيديهم ولا يعصون لهم أمراً . ولكن كان لاختيار مؤنس أبي أحمد بن المقتدر للخلافة قابله معارضين لما راو من فساد الأمور وشغب الجند وتدخل النساء ، وأصبح الحال لا يطاق في بغداد . وقالوا : (( بعد الكد والتعب استرحنا من خليفة له أم وخاله وخدم يديرونه فنعود إلى تلك الحال ، والله لا نرضى ألا برجل كامل ، يدبر نفسه ويدبرنا )) (٢).

فألحوا على مؤنس حتى رجع عن رأيه ، فوقع الاختيار على محمد بن المعتضد أخو المقتدر لأبيه ، فبايعوه بالخلافة ولقبوه بالقاهر بالله للمرة الثانية سنة ٣٢٠هـ (٣). وكان مؤنس كارهاً لخلافته لما رأى فيه من قوة مع طيش ووصف ذلك بقوله : (( إنني عارف بشره وسوء نيته ولكن لا حيلة )) (٤). وأصبح الخليفة الجديد بين فكي المفترسين وهم : القائد مؤنس ، والوزير ابن مقله ، وحاجبيه على بن يلبق ووالده يلبق (٥). إلا أنهم كانوا يتقون شره لما يتميز به القاهر من قوة وشدة بطش بأعدائه ، وكان يحمل

(١) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥ ، ص ١٣٨ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٣٧١ .

(٢) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥ ، ص ١٣٨ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٣٧٢ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١١ ، ص ١٦٥ .

(٣) هو : محمد بن أحمد المعتضد بالله بن الموفق بالله طلحة بن جعفر المتوكل على الله بن محمد المعتصم بالله ، أمه أم ولد يقال لها قبول ، ولد سنة ٢٨٧هـ . الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ١ ، ص ٣٥٦ .

(٤) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٣٧٢ .

(٥) المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ٣٧٢ .



حربه عظيمة بين يديه ليضرب بها من أراد قتله ، فهابه الناس وخشوا صولته<sup>(١)</sup>. فأبتدر حكمه بامتحان البيت المقتدرى حيث كبس على الدور التي استتر فيها أولاد المقتدر فقبض عليهم وصادر أموالهم وسجنهم في دار الخلافة<sup>(٢)</sup>. وعمد إلى أمهات أولاد المقتدر وامتحنهم وصادر أموالهم<sup>(٣)</sup>.

حتى أنه لم يراع أم المقتدر ( شغب ) في تربيتها له وكبر سنها ، ومصيبتها في ابنها ، فقدم على تعذيبها بقسوة وعلقها برجلها لتعترف بما عندها من أموال وجواهر إلى أن توفيت بعد عشرين يوماً من ذلك<sup>(٤)</sup>.

ومن ناحية سلطة الخليفة فلم يكن له دور في تسير أمور الدولة ، عدا بعض الأوامر التي أصدرها بتحريم القيان والخمر ، وقبض على المغنيين ، وكسر آلات اللهو ، وكان مع ذلك مفرط في الشراب وسماع الغناء<sup>(٥)</sup>. مما عرف عند الناس بالمتغلب في أموره وعدم التثبت ، فلم يكن القاهر بأحسن حال من المقتدر بالله في خلافته ، حيث خضع للدسائس وتحريض القادة بعضهم على بعض من أجل تحقيق أطماعهم. فقد سعى محمد بن ياقوت إلى القاهر ببعض الوشاية ضد وزيره ابن مقلة وأحزابه ، فعلت منزلته عند القاهر ووثق علاقته بالخليفة<sup>(٦)</sup>. فقد كشفت المؤامرة لمؤنس المظفر بأن أمراً يحاك ضده ، فأحس بخطر

---

(١) المسعودي ، مروج الذهب ، ج٢ ، ص٢٤٩ . الذهبي ، العبر ، ج٢ ، ص١٤ . السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص٢٨١ .

(٢) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٦ ، ص٣٧٣ . القرمانى ، أخبار الدول وآثار الأول ، تحقيق أحمد حفيظ وفهمي سعد ، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ ، ج٢ ، ص١٤٢ .

(٣) ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص ٢٧٦ .

(٤) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٥ ، ص١٣٩ . القضاعي ، تاريخ القضاعي ، ص٥٠٨ . الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، ج١ ، ص٧١ . ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١٣ ، ص٣٢١ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٦ ، ص٣٧٢ . ابن العبري ، المختصر ، ص١٤٠ . ابي الفداء ، المختصر ، ج١ ، ص٤٠٦ .

(٥) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٥ ، ص١٥٣ . ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١٣ ، ص١٣٧-١٣٨ . السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٢٨٠ .

(٦) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٦ ، ص ٣٧٦ .

القاهر وما ينوي عليه من فعلهم بأخيه وقتله وهتك حرمة الخلافة<sup>(١)</sup>. ولم يكن للقاهر جهوداً مع هؤلاء الأربعة الذين تكالبوا على الأمور بزعامة مؤنس الذي أصبح سيد الموقف في الدولة العباسية . فهرب محمد بن ياقوت<sup>(٢)</sup> حينما أحس بخطرهم والإرسال في طلبه<sup>(٣)</sup>. فذهبوا إلى دار الخلافة وشدت الحراسة على القاهر (( وأمر بتفتيش كل من يدخل ويخرج من الرجال والنساء والخدم ))<sup>(٤)</sup>. وكان لقوتهم وقلة تدبير القاهر بأن وصلت بهم الوقاحة بأن (( حمل إلى دار الخليفة لبن فأدخل يده فيه لئلا يكن فيه رقعته ))<sup>(٥)</sup>. حتى طلب الموكل بأن (( يكشف وجوه النساء المنقبات لمن دخل وخرج ))<sup>(٦)</sup>. وزادوا في إهانة القاهر وعدم التمثيل له بأنهم نقلوا كل السجناء من دار الخلافة إلى دار علي بن يلبق<sup>(٧)</sup>. وضيق الخناق على القاهر حتى قطعت أرزاق خدمه وبيع أملاكه وضياعه وضياعه وحصل ثمنه ووزع على الجند لإكمال مال البيعة<sup>(٨)</sup>. ومن تلك التهجومات على الخليفة وسلطانه دلالة بأن أمور الدولة باتت بيد القادة العسكريين ولم يكن للوزراء أي

---

(١) ابن العمري ، الأنباء في تاريخ الخلفاء ، ص ١٦١ .

(٢) هو محمد بن ياقوت بن عبد الله أبو بكر الأمير ، كان والده أحد حجاب المقتدر بالله ولد ببغداد سنة ٢٩٢هـ ، وكان الأمر وتدبير الدولة بيده ، توفي في جيش الراضي بالله سنة ٣٢٣هـ . الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج ٥ ، ص ١٨٢ .

(٣) عريب القرطبي ، صلة تاريخ الطبري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ، ص ٢٧٨ .

ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٣٧٦ .

(٤) الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، ج ١ ، ص ٧٥ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٣٧٦ . ابن العبري ، تاريخ المختصر ، ص ١٤٠ .

(٥) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥ ، ص ١٤٩ . الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، ج ١ ، ص ٧٥ ، ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ١٣ ، ص ٣١٧ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٣٧٦ .

(٦) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٣٧٦ . ابن العبري ، المختصر ، ص ١٤٠ . أبي الفداء ، المختصر ، ج ١ ، ص ٤٠٦ .

(٧) الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، ج ١ ، ص ٧٥ . ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ١٣ ، ص ٣١٧ .

(٨) الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، ج ١ ، ص ٧٥ .

تدخل، فصار حال الوزارة كحال الخلفاء من الولاة والعزل والقتل. فضاقت الأرض بما رحبت على القاهر حتى بدأ يخطط لحل القيود التي فرضت عليه من قبل الزمرة المحيطة به، وحاول أن يحدث ثغرات يتقوى بها على خصومه. فوجد ضالته في شخص طريف السبكري وكان من أكبر القواد، الذي كان يضمّر العداء لمؤنس لتقريبه يلبق وابنه على<sup>(١)</sup>. كذلك استمال القاهر قوة الساجيه<sup>(٢)</sup>. أتباع مؤنس لما وجدهم قد تغيروا عليه ونصبوا العداء له بعد أن مناهم بالزيادة وبمساواتهم بالحجرية<sup>(٣)</sup>. ولما حس ابن مقلّة بتأكيد المؤامرة التي عمل عليها القاهر وسخطه عليهم، وقرر عزله عن الوزارة، واستئزار محمد بن القاسم بن عبيد الله<sup>(٤)</sup>. عمل ابن مقلّة على اقناع أصحابه بالاتفاق على خلع القاهر وتقليد أبا أحمد بن المكتفي بالله الخلافة<sup>(٥)</sup>.

فعلم مؤنس بقوة القاهر وشره، فقال لأصحابه: (( لست أشك في شر القاهر وخبثه ولقد كنت كارهاً لخلافته وأشرت بآبن المقتدر فخالتموني وقد بالغتم الآن في الاستهانة

---

(١) مسكويه، تجارب الأمم، ج٥، ص١٤٩. ابن الجوزي، المنتظم، ج١٣، ص٣١٧. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص٣٧٧، أبي الفداء، المختصر، ج١، ص٤٠٦.

(٢) الساجيه: فرقة من فرق الجيش العباسي، سميت باسم قائدها يوسف بن أبي الساج. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج١، ص٢٠٠.

(٣) الحجرية: من فرق الجيش العباسي. أوجدتهم المعتضد، كان قد رتب أمرهم على المقام في القصر والحجر تحت مراعات الخدم. وسماهم بالحجرية. ومنعهم من الخورج والركوب إلا مع الخلفاء والأستأدين. الصابي، تحفة الأمراء والوزراء، ص١٧. والمقصود بالمساواة. أن الساجيه يغبضون في كل ستين يوماً برسم الماليك، والحجرية يقبضون في كل خميس يوماً، وأن يلحقهم في النزول والعلوفه بالحجرية. مسكويه، تجارب الأمم، ج٥، ص١٤٩.

(٤) المنتظم، ج١٣، ص٣١٧. وهو محمد بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب. لم تطل وزارته قبض عليه عليه القاهر ونكبه. وتوفي بعد ذلك. ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية، ص٢٧٦.

(٥) مسكويه، تجارب الأمم، ج٥، ص١٥٠. الهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ج١، ص٧٧. ابن الجوزي، المنتظم، ج١٣، ص٣١٧.

به وما صبر على الهوان إلا من خبت طويته ليدبر عليكم ))<sup>(١)</sup>. إلا أن علي بن يلبق وطغى ، وهون الأمر عند مؤنس ، حيث قال : (( الحجة إلينا والدار في أيدينا وما هو إلا طائر في قفص ))<sup>(٢)</sup>. إلا أن القاهر تظن لتلك المؤامرة وأخذ حذره وأرسل إلى الساجيه ومكنهم في الدهاليز والممرات ومعه طريف السبكري<sup>(٣)</sup>. ولم يتمكن المتآمرون من تنفيذ مخططهم الشرير ، حيث استطاع القاهر ومعاونيه من القبض على مؤنس ويلبق وابنه علي وأصدر أوامره بقتل أعدائه<sup>(٤)</sup>. الذين صدق فيهم حدس مؤنس لما شعر بالخطر الذي سيحل عليهم نتيجة مقتل المقتدر مؤكداً ذلك بقوله : (( قتلتموه والله لنقتلن كلنا ))<sup>(٥)</sup>. وأمر بقتل أعوانهم وعلى رأسهم أبا أحمد بن المكتفي المرشح لمنصب الخلافة، وجعله بين حائط فمات<sup>(٦)</sup>. فهاجت الجند مغاضبة على قتل قائدهم مؤنس، فأخرجت الرؤوس فطيف بها في بغداد ونودي عليها هذا جزاء من يخون الإمام ويسعى في فساد دولته فسكنت الفتنة<sup>(٧)</sup>. وبهذا تمكن القاهر من القضاء على أعدائه الذين هددوا خلافته وحياته، غير أن القاهر عجز عن القبض بآبن مقلة الذي استتر واختفى على الأنظار<sup>(٨)</sup>.

(١) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٥ ، ص١٥٠ . ابن العبري ، المختصر ، ص ١٤٠ .

(٢) المصدر السابق ، ج٥ ، ص١٥٠ . المصدر السابق ، ص ١٤٠ .

(٣) عريب القرطبي ، صلة تاريخ الطبري ، ص٢٨٠ . ابن العبري ، المختصر ، ص ١٤٠ ، ابي الفداء ، المختصر ، ج١ ، ص٤٠٧ .

(٤) الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، ج١ ، ص٧٨ . ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١٣ ، ص٣١٧ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٦ ، ص ٣٨٣ . أبي الفداء ، المختصر ، ج١ ، ص ٤٠٧ .

(٥) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٥ ، ص١٣٨ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٦ ، ص ٣٧١ .

(٦) الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، ج١ ، ص٧٨ . ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١٣ ، ص ٣١٧ .

(٧) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٦ ، ص ٣٨٣ . ابن العبري ، المختصر ، ص١٤١ . أبي الفداء ، المختصر ، ج١ ، ص ٤٠٧ .

(٨) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٥ ، ص١٥١ . الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، ج١ ، ص٧٧ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٦ ، ص ٣٧٩ .

ولقب القاهر نفسه (( المنتقم من أعداء الله ))<sup>(١)</sup>. وضرب ذلك على الدراهم والدنانير<sup>(٢)</sup>.  
وهدأت العاصفة واستقرت الأمور للقاهر وتنفس الصعداء ، وعظمت هيئته في نفوس  
الناس وهابه القادة والوزراء وأنهم لا يسلمون من يده<sup>(٣)</sup>.

غير أن هذه العاصفة لم تهدأ إلا سنه ثم بدأت تهب على القاهر مرة أخرى ، لما  
قام به الوزير السابق ابن مقله من مراسلة قواد الساجيه والحجرية<sup>(٤)</sup>. ويخيفهم من  
بطش القاهر وغدره ويبسط لهم أمور الخلاص منه<sup>(٥)</sup>. فعرف القاهر لدى القادة من  
الساجيه والحجرية وجنودهم بأنه أهوج شديد البطش والغدر قليل التثبت ، وقد نما إلى  
علمهم أن القاهر قد غدر بطريف السبكري وسجنه وهو الذي ساعده على الاقتصاص من  
أعدائه<sup>(٦)</sup>. وزادهم ابن مقله على خوفهم أن القاهر قد عمد إلى بناء مظامير لهم  
فزاد نفورهم<sup>(٧)</sup>. فمن هذه التحريصات من ابن مقله وتذمر الساجيه والحجرية من  
تصرفات الخليفة القاهر كانت كفيله بالإطاحة به والخلاص منه. على أن القاهر حلف  
لهم وبرر موقفه من حفر تلك المظامير وأنها ليست لهم إنما عملت حمامات روميه

---

(١) القضاعي ، تاريخ القضاعي ، ص ٥٠٨ . الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ١ ، ص ٣٥٦ . السيوطي ، تاريخ  
ال خلفاء ، ص ٢٧٦ .

(٢) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ١ ، ص ٣٥٦ . السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٢٧٩ .

(٣) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ١ ، ص ٣٨٣ .

(٤) كان سيما هو رئيس الساجيه والمقدم عليهم . وتحالف الحجرية معه وسار سيما هو الزعيم . مسكويه ،  
تجارب الأمم ، ج ٥ ، ص ١٦٣ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٣٩٥ .

(٥) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥ ، ص ١٦٣ .

(٦) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٣٨٤ . ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر ، تحقيق خليل  
شحاده ، دار الفكر ، بيروت ، ج ٣ ، ص ٤٩٠ .

(٧) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥ ، ص ١٦٣ ، الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، ج ١ ، ص ٨٠ . ابن الجوزي ،

المنتظم ، ج ١٣ ، ص ٣٣٤ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٣٩٤ - ٣٩٥ . ابن العبري ، المختصر ،  
ص ١٤١ . ابي الفداء ، المختصر ، ج ١ ، ص ٤١٠ . السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٢٨٠ .

للحرم<sup>(١)</sup>. فقد قوبل ذلك الاعتذار بأن هاجم الساجيه والحجرية دار الخلافة، وأحاطوا بها ، ودخلوها من جميع الأبواب ، وكان القاهر مخموراً قد غلب عليه النوم، فقد استيقظ على ضجيج وأصوات الرجال ، فهرب ولم يستطع أن يتدارك الأمر بسبب إفراطه في الشرب وتم القبض عليه وأعلنوا الخلع عليه سنة ٣٢٢هـ<sup>(٢)</sup>. فلما رفض الخلع وأنه عليهم بيعة، عمدوا إلى طريقة جديدة تغنيهم عن قتل الخلفاء حتى لا يثار بهم. مكتفين بإزاحة الخليفة عن منصبه. فقاموا بسمل عينيه بعد تنازله عن الخلافة، لكيلا يكون له بصيص أمل في المستقبل ويعود إلى الخلافة، ويكون قد أخل بإحدى شروط الإمامة، وهي سلامة الحواس بفقد البصر<sup>(٣)</sup>. وبالتالي لا تنطبق عليه الصفة الشرعية بتولي الخلافة. ولم يسمل قبله أحد من الخلفاء<sup>(٤)</sup>. وأصبح ضرير يستجدي الناس في أحد المساجد، ويشنع على الخلفاء بذلك إلى أن منعه المستكفي بالله من الخروج ومات سنة ٣٣٩هـ<sup>(٥)</sup>.

---

(١) مسكويه ، تجارب الأمم، ج ٥ ، ص ١٦٤ .

(٢) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥، ص ١٦٥ . الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري، ج ١، ص ٨٠ . ابن العمراني ، الانباء في تاريخ الخلفاء ، ص ١٦٢ . ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ١٣ ، ص ٣٣٥ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ، ج ٦، ص ٣٩٥ . ابن العبري ، المختصر ، ص ١٤٢ . ابن الطقطقي ، الفخري ، ص ٢٧٦ . أبي الفداء ، المختصر، ج ١، ص ٤١٠ .

(٣) الماوردي ، الأحكام السلطانية، ص ٦ .

(٤) القضاعي ، تاريخ القضاعي ، ص ٥٠٩ . ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ١٣، ص ٣٣٥ . السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٢٨٠ .

(٥) المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٤، ص ٢٤٨ . الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ١، ص ٣٥٦ ، الذهبي ، العبر ، ج ٢، ص ٥٧ . السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٢٨٢ .

واستدل غلمان الساجيه والحجرية على مكان حبس محمد بن المقتدر فأخرجوه وسلموا عليه بالخلافة وبايعه القواد والناس سنة ٣٢٢هـ<sup>(١)</sup>، ولقب بالراضي بالله<sup>(٢)</sup>. فكان سبب مبايعة الخليفة الراضي بالله على ما أشار إليه مؤنس في بادي الأمر قبل توليه القاهر بالله، فكانت راسخة في أذهان القواد والجنود فلم يعترض على ولايته أحداً يذكر. ولم يكن حال الخلافة قد صلح في زمن الراضي، حيث استعان في إدارة شؤون دولته ببعض الوزراء الضعاف<sup>(٣)</sup>. وإن يكن الراضي قد عاصر الأحداث التي واجهتها الخلافة في زمن والده المقتدر بالله، وعرف حال الوزراء ومن يكن مؤهل إلى منصبها، إلا أنه كان مسلوب الإرادة واقع تحت تأثيرهم لا يعصي لهم أمراً. فأصبح يتخبط في إصدارته لتعيين وزيراً له، فوقع الاختيار على علي بن عيسى<sup>(٤)</sup> إلا أنه امتنع لكبره وعجزه<sup>(٥)</sup>. مؤكداً بذلك القائد سيما حيث قال: (( إن الوقت لا يحتمل أخلاق علي،

---

(١) الصولي، أخبار الراضي والمتقي، تحقيق، ج. هيروث. دن، دار المسيره، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ، ص ١.

(٢) لما تولى الخلاف الراضي، طلب من الصولي في عرض عليه ألقاب، فعمل أبيات ضاديه في هذا اللقب. الصولي، أخبار الراضي والمتقي، ص ١-٢. مسكويه، تجارب الأمم، ج ٥، ص ١٦٦. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٦، ص ٣٩٧.

هو: محمد الراضي بالله بن جعفر المقتدر بالله بن المعتضد أحمد بن الموفق طلحه بن جعفر المتوكل على الله بن محمد المعتصم بالله، أمه أم ولد رومية تسمى ظلوم. ولد سنة ٢٩٧هـ. وتوفي سنة ٣٢٩هـ. وعمره ٣٢ سنة. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٢، ص ١٤٠.

(٣) حسن إبراهيم حسن، التاريخ الإسلامي، ج ٣، ص ٣٣.

(٤) هو علي بن عيسى ابن داود بن الجراح البغدادي، ولد سنة نيف وأربعين ومئتين، كان من بلغاء زمانه وزر مرتين في سنة ٣٠١هـ - سنة ٣١٥هـ. توفي في آخر سنة ٣٣٤هـ، وعمره تسعون سنة. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٥، ص ٢٩٨.

(٥) الصولي، أخبار الراضي والمتقي، ص ٤. مسكويه، تجارب الأمم، ج ٥، ص ١٦٧، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٦، ص ٣٩٧.

وابن مقله أليق بالوقت ))<sup>(١)</sup>. وأجبر الراضي بالله على تعيين ابن مقله الذي تقلد هذا المنصب للمرة الثالثة<sup>(٢)</sup>. والذي مكنه إلى ذلك من إغراء سيما أحد قواد الساجيه بتعهده بدفع خمسمائة ألف دينار يصرفها في البيعة<sup>(٣)</sup>. فلم تخلوا الخلافة في عهد الراضي بالله من تسلط الوزراء والقواد حتى أصبح يعرض على الخليفة رشوه ليقلد منصب الوزارة إلى كل من يدفع أكثر وكان سمة العصر ، فهذه دلالة واضحة على أن الأمور المالية ليس بتصرف الخليفة وما هو إلا دمية على كرسي ، وبذلك يقول الراضي حينما تمت الوزارة لابن مقله (( لم يتحصل لنا من الخمسمائة ألف دينار درهم ، وأخذ من أموالنا وأموال الناس مثلها ))<sup>(٤)</sup>. وتمت الأمور لابن مقله الذي لم يكن على مستوى الأحداث التي أنهكت مركزية الدولة. وكان حاجب الخليفة الراضي محمد بن ياقوت الذي استطاع أن ينفرد بأمور الدولة في جباية الأموال ، مما جعل ابن مقله يوشي به عند الخليفة فتخلص منه بعزله ثم سجنه ، وجعل مكانه ابنه أبا الحسين على جميع الدواوين والأعمال بصفته وزيراً ثانياً<sup>(٥)</sup>. وبدأ الصراع على أشده بين القادة الأتراك مضميرين لبعضهم العداء لما يشعرون به من عدم الاطمئنان على مستقبلهم في بغداد ، وشغب الجند مطالبين بأرزاقهم من الوزير ابن مقله الذي اشتدت الأزمة المالية في عهده نتيجة سوء إدارته وتدبيره. وكان لانقطاع الموارد المالية بسبب افسال بعض الولايات عن تبعية الدولة العباسية معلنة بذلك استقلالها ، مما أضعفت خزينة الدولة المركزية ، التي لا تستطيع أن توفي بمصروفاتها على عمال الدولة وسد خطرهم ، التي أصبحت مطالبهم

(١) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٥ ، ص١٦٧. ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٦ ، ص٣٩٧ .

(٢) وهو محمد بن علي بن الحسن بن مقله صاحب الخط المشهور ، وزر للمقتدر سنة ٣١٦هـ ، ثم صدره ونفاه ،

واستوزره القاهر سنة ٣٢٠هـ ، ثم اتهمه بالتآمر عليه فأختفى ، وكان سبب في إفساد الجند على القاهر ،

مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٥ ، ص١٥١ .

(٣) الصولي ، أخبار الراضي والمنتقي ، ص ٥ .

(٤) الصولي ، أخبار الراضي والمنتقي ، ص ٥ .

(٥) المصدر السابق .ص٦٦. الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، ج١ ، ص ٨٥ .



تتكرر .ولعجز ابن مقله وخلوا خزينه الدولة أصبح يستجدي ويطلب القروض من أصحاب الأطراف وتوسط بابن رائق الذي يحكم أمره بواسطة والبصرة وقطع العائدات المالية عن الدولة لما يخطئه في إزاحة ابن مقله عن منصبه<sup>(١)</sup>. حتى وصل الحال به أنه استلف من التجار مالا ليعمل به على تكاليف الحملة العسكرية التي توجهت إلى الموصل<sup>(٢)</sup>. كل هذه الأمور جعلته مسؤولاً عن تردي الأوضاع في سياسته المالية ، مما جعلت الراضي بالله يعلن عن سوء أموره ، ويصدر أمره بعزل ابن مقله عن منصبه واختار لوزارته علي بن عيسى فأمتنع وأشار إلى أخيه عبد الرحمن بن عيسى فأستوزره وسلم إليه ابن مقله لمصادرة أمواله<sup>(٣)</sup>. غير أن الأزمة المالية أدت إلى انهيار تام في وضعية الخزينة على الرغم من مساعدة أخيه علي له<sup>(٤)</sup>.

وذلك ما جرى على الدولة من ضعف وصراعات داخلية أنهكتها ، كانت سبباً في جراءة أصحاب الأطراف على الانفصال وأصبحت الدولة خاوية على عروشها من الأمور المالية . فقد برزت الدولة الحمدانية في شمال العراق ، وسيطر البويهيون الديالمة<sup>(٥)</sup>. على فارس ، وتمكن البريديون من السيطرة على خوزستان والاستقلال بها<sup>(٦)</sup>. خطر القرامطة الذي يهدد قوافل الحجاج وقاموا بعملية النهب والسلب ، حتى أنه منع الناس من حج تلك السنة ٣٢٣هـ<sup>(٧)</sup>. لذلك أصبح من المستحيل مواجهة متطلبات مصروفات

---

(١) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥ ، ص ١٨٨ ، ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٤١٦ .

(٢) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥ ، ص ١٨٥ .

(٣) الصولي ، أخبار الراضي والمتقي ، ص ٨١ . مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥ ، ص ١٩٠ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٤١٨ .

(٤) حسام الدين السامرائي ، المؤسسات الإدارية ، ص ٧٥ .

(٥) بنو بويه أصلهم فرس من سلالة يزدجرد الملك بن هرمز . ونسبوا إلى الديلم حيث طال مقامهم ببلادهم . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٥ ، ص ٣٨٥ .

(٦) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥ ، ص ١٩٨ . ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ١٣ ، ص ٣٦٦ .

(٧) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٤١٥ .

الدولة والسيطرة على الواردات من ضرائب ومؤن التي لم يصل للخلافة منها إلا الشيء القليل فساءت الأحوال الاقتصادية في بغداد. عندها طلب عبد الرحمن بن عيسى الوزير من الخليفة الراضي بالله أن يقرضه عشرة آلاف دينار لحاجة الدولة لها ، مما أغضب الخليفة وعلم عجزه ، فعمد إلى عزله عن الوزارة ومصادرته وتوليه الكرخي مكانه<sup>(١)</sup>. لم يكن الوزير الجديد بأحسن حال من صاحبيه في تسير دفة الحكم وانتشال المؤسسة المالية من شبح الهبوط، بسبب المطالبات عليه وانقطاع المؤن عنه والمفترسون يتربصون بتلك الدولة المغلوب عليها الخاضعة لقانون الغابة. ونقصت هيبة الكرخي الوزير وأظهر عجزه عن تقلد ذلك المنصب فهرب واختفى<sup>(٢)</sup>. مما جعل الراضي بالله يسير في طلب الوزراء مرة يولي ومرة يعزل لما رآه في ضعف الحنكة السياسية عند الوزراء. فأرسل في طلب سليمان بن الحسن ليستوزره لعل الأمور تصلح في أيامه، غير أن ذلك لم يؤثر فكان مثل الذي قبله ، بل زادت الحالة المالية سوءاً لعدم قدرته على تصريف إدارة الدولة<sup>(٣)</sup>. وبهذه الزمرة التي توالى على منصب الوزارة الغير قادرين على مهام الوزير الحقيقي ، كل ذلك جعلت الخليفة الراضي يفقد الثقة بمنصب الوزير العقيم الذي أصبح حاله حال الخلفاء ما هم إلا طيور في أقفاص ، بسبب تدخل القادة العسكريين في كيان الدولة والسيطرة التامة على سياسة الخلافة. فذهب الراضي بالله في البحث عن قوة يطلب إليها اللجوء والحماية ويقلدها الدولة برمتها الذي عجز في إدارتها.

---

(١) الصولي ، أخبار الراضي والمتقي ، ص ٨٤ . مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥ ، ص ١٩١ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٤١٨ . وهو أبو جعفر محمد بن القاسم الكرخي . لم تطل وزارته فأستتر ولما ظهر صودر .

الصولي ، أخبار الراضي والمتقي ، ص ٨١ . ابن الطقطقي ، الفخري ، ص ٢٨١ .

(٢) الصولي ، أخبار الراضي والمتقي ، ص ٨٥ . ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ١٣ ، ص ٣٥٦ . ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٤٢٣ .

(٣) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥ ، ص ١٩٨ . ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ١٣ ، ص ٣٥٦ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٤٢٣ .

لهذا فقد استدعى الخليفة الراضي بالله ابن رائق<sup>(١)</sup>. وهو على واسط (( وقلده الإمارة ورياسة الجيش، ولقبه " أمير الأمراء "، ورد إليه تدبير أعمال الخراج والضياح وأعمال المعاين<sup>(٢)</sup> في جميع النواحي وفوض إليه تدبير المملكة ، وأمر أن يخطب له على جميع المناجر في المماليك))<sup>(٣)</sup>. لما وجد الراضي بالله نفسه عاجزاً عن القيام بأعباء دولته أسندها لغيره ، واستحدث نظام جديد طراً على ساحة الخلافة وأصبح منافساً للخليفة بل أن الخليفة لا يذكر أمامه غير أن من متطلبات الصفة الشرعية تحتم بوجوده ، وعلت مرتبته على مرتبة الوزير حيث (( بطل من يومئذ أمر الوزارة فلم يكن الوزير ينظر في شيء من أمر النواحي ولا الدواوين ولا الأعمال ولا كان له غير اسم الوزارة فقط))<sup>(٤)</sup>. وأصبح ابن رائق وكاتبه ينظران في كافة شؤون الدولة (( وصارت أموال النواحي تحمل إلى خزائن الأمراء، فيأمرون وينهون كما يرون، ويطلقون لنفقات السلطان ما يريدون وبطلت بيوت الأموال))<sup>(٥)</sup>. بل أن ابن رائق تدخل في تعيين وزير للخليفة<sup>(٦)</sup>. لقد أصبحت الوزارة أقل مرتبة من إمرة الأمراء الذي أوجده الراضي بالله وتم تصنيفه ضمن

---

(١) هو أبو بكر محمد بن رائق. كان من مماليك المعتضد . تولى إمرة الأمراء مرتين : الأولى سنة ٣٢٤هـ ، والثانية سنة ٣٢٩هـ. وقد تزوج من ابنة الفتح ابن الفرات . وولى شرطة بغداد أيام المقتدر ، ثم تولى إمارة واسط والبصرة. قتله ناصر الدولة غدرًا سنة ٣٣٠هـ. ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٦ ، ص٣٥٨-٤٦٦ .

(٢) المعاين : جمع معونه ، وصاحب المعونة هو الأمير دون الحاكم . الماوردي ، الأحكام السلطانية، ص٣٨. وكان منصب صاحب المعونة يضم عادة إلى صاحب الجند والحرب ، وكثيراً ما كان يطلب إلى أصحاب المعاين مساعدة القضاة والحكام معونتهم بما يقضي بلم شمل الأمة وتحقيق الصلاح في تنفيذ القضايا . القلقشندي ، صبح الأعشى في صناعة الأنشاء ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، مطابع كوستاتوماس ، القاهرة ، ج١٠ ، ص١٥٠ . حسام الدين السامرائي ، المؤسسات الإدارية ، ص ٤٥ .

(٣) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٥ ، ص ١٩٨ .

(٤) المصدر السابق ، ج٥ ، ص ١٩٨ .

(٥) المصدر السابق ، ج٥ ، ص ١٩٩ .

(٦) الصولي ، أخبار الراضي والمتقي ، ص ٨٩ .

الوظائف الموجودة في الخلافة العباسية ، ويتقلدها قائد عسكري ، وأصبح ابن رائق سيد الموقف في الدولة العباسية ، يعاونه قائده بجكم التركي<sup>(١)</sup>. فقد تحالف ضد خطر يهددهم ويزعزع استقرارهم وهو البريدي صاحب الأهواز الذي تحالف مع البويهيون وأطمعهم في العراق وهون عليه أمر الخليفة وابن رائق<sup>(٢)</sup>. إلا أن بجكم تنصل لابن رائق معلنا تمرده ضده طامعاً بالاستيلاء على منصب إمرة الأمراء وعلى الخليفة. فلم يتحرك ابن رائق إزاء فعل بجكم لما عظم شأنه بواسطة وتحالف مع البريدي<sup>(٣)</sup>. وتعاون على محاربة ابن رائق<sup>(٤)</sup>. فطرد بجكم ابن رائق وتقلد منصب أمير الأمراء وعين البريدي وزيراً له ثم تصاهر بعد ذلك سنة ٣٢٦هـ<sup>(٥)</sup>. لكن ابن رائق استطاع أن يسترضي الخليفة الراضي بالله بولاية الشام ويوافقه عليها أمير الأمراء بجكم<sup>(٦)</sup>. واستطاع بجكم أن يحتفظ بمنصب أمير الأمراء دون منازع إلى أن توفي الخليفة الراضي حتف أنفه سنة ٣٢٩هـ<sup>(٧)</sup>. وأصبح نفوذ أمير الأمراء في آخر عهد الراضي بالله قد ازداد بحيث أنه طغى على شخصية الخليفة وسلب منه أخطر اختصاصاته<sup>(٨)</sup>. حتى ولاية العهد إذ أن الراضي أشد

(١) بجكم : من أحد غلمان الأتراك . وصل إلى منصب أمير الأمراء عام ٣٢٦هـ . وقتل سنة ٣٢٩هـ ، في خلافة المتقي بالله . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٤٤٠ - ٤٥٧ .

(٢) المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ٤٣٣ .

(٣) هو أبو عبد الله أحمد بن محمد بن يعقوب ابن اسحاق البريدي من أهل البصرة، ولي وزارة الراضي بالله ثم ولي الوزارة للمتقي ، توفي في سنة ٣٣٢هـ . الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج ٨ ، ص ١١٢ .

(٤) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٤٣٨ - ٤٣٩ .

(٥) الصولي : أخبار الراضي والمتقي ، ص ٣٤ - ١٣٩ . مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥ ، ص ٢٢٧ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٤٤٦ .

(٦) المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ٤٥١ .

(٧) الصولي ، أخبار الراضي والمتقي ، ص ١٨٣ . مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥ ، ص ٢٣١ ، ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٤٥٤ .

(٨) حسام الدين السامرائي ، المؤسسات الإدارية ، ص ٧٧ .

عليه علة فأرسل إلى بجكم أمير الأمراء وهو بواسط يعرفه شدة علقته ويسأله أن يعقد ولاية العهد لابنه الأصغر أبا الفضل<sup>(١)</sup>.

وقد ختم الراضي الخلفاء برسمهم فكان آخر خليفة أنفرد بتدبير الجيوش وآخر خليفة خطب يوم الجمعة وكانت نفقته وجوائزه وعطاياه وجرايته وخزائنه ومجالسة وخدمه وحجابه يجري ترتيبها على ترتيب الخلفاء المتقدمين<sup>(٢)</sup>.

لم يغفل الراضي جانب ولاية العهد حيث أشار إلى أمير الأمراء بجكم بذلك إلا أنه لم يكن ذلك رسمياً. فأصبح منصب الخليفة شاغراً إلى أن يرى بجكم الأمير فيما يراه في توليه للخلافة الذي أصبح لهذا الأمير نفوذ وسطوه على أركان الدولة. واكتفى بإرسال رسالة ملؤها القوة إلى كاتبه ببغداد بأن يجتمع مع الوزير السابق أبي القاسم سليمان بن الحسن<sup>(٣)</sup> وكل من تقلد الوزارة مع أصحاب الدواوين والقضاة والعدول والفقهاء والعلويين والعلويين والعباسيين ووجوه البلد ليتشاوروا في أمر اختيار الخليفة<sup>(٤)</sup>. فقرأ الكتاب على مسامعهم وعقدة المشاورات فأختار المجتمعون لمنصب الخلافة إبراهيم بن المقتدر.

فقد قصد بجكم بذلك التشاور على ألا يكون هو المنفرد بولاية ابن المقتدر للخلافة<sup>(٥)</sup>. فقد اسند رأيه إلى علي بن عيسى، وعرضت الألقاب على الخليفة الجديد

---

(١) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١٣ ، ص ٤٠٣ . ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١١ ، ص ١٩١ .

(٢) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٦ ، ص ٤٥٥ . أبي الفداء ، المختصر ، ج١ ، ص ٤٢٠ . ابن كثير ، البداية البداية والنهاية ، ج١١ ، ص ١٨٩ . السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٢٨٣ . ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج٤ ، ص ١٦٥ .

(٣) هو أبو القاسم سليمان بن الحسن بن مخلد بن الجراح ، كان كاتباً سديداً خبيراً بأحوال الدواوين ، وزر للمقتدر سنة ٣١٨هـ ثم للراضي سنة ٣٢٤هـ . ثم وزر للمتقي . الصفي ، الوافي بالوفيات ، ج١٥ ، ص ٣٦٢ .

(٤) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٥ ، ص ٢٣٣ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٦ ، ص ٤٥٥ .

(٥) الصولي ، أخبار الراضي والمتقي ، ص ١٨٧ .

فأختار لقب المتقي بالله<sup>(١)</sup>. سنة ٣٢٩هـ<sup>(٢)</sup>. فبايعه الناس وأنفذ الخلعة واللواء إلى بجكم، وفرق الأمير لأصحابه أرزاق البيعة<sup>(٣)</sup>. وهذه دلالة واضحة على مدى التسلط الواسع الذي يتمتع به أمير الأمراء .

وفي خلافة المتقي بالله ، نشب خلاف بين أمير الأمراء بجكم وصاحبه أبا عبد الله البريدي ، فخرج بجكم لمحاربة البريدي ، ولكن بجكم قتل في طريقه من إحدى غلمان الأكراد الذي طاعه طمعه وهو في طريقه أن يصل عليهم للاستيلاء على أموالهم فكان حتفه<sup>(٤)</sup>. فتفرق جيشه فمنهم من التحق بالبريدي والآخر التحق بالحمدانيين بالموصل<sup>(٥)</sup>. وسار البريدي من واسط إلى بغداد واستولى على منصب إمرة الأمراء وعزل وولى في الوزراء، فلم يقره المتقي بالله على منصب إمرة الأمراء مكتفياً بإعطائه مبلغاً من المال ليفرقه على جنده وانصرافه من بغداد<sup>(٦)</sup>. وكان ذلك تجاهلاً من الخليفة بالبريدي بأن يتقلد ذلك المنصب لعدم تأهله لمنصب إمرة الأمراء، أو أنه يرى من هو أقوى منه يستحق ذلك المنصب. ولكن في حقيقة الأمر أن البريدي كان في حكم أمير الأمراء لأنه جمع إلى منصبه المدني قيادة الجيش<sup>(٧)</sup>. هذا مما جعل البريدي يؤثر العودة إلى واسط

---

(١) هو إبراهيم المتقي بن جعفر المقندر بالله بن أحمد المعتضد بالله بن الموفق بالله طلحة بن جعفر المتوكل على الله بن محمد المعتصم بالله . إمه أم ولد تسمى خلوب . ولد سنة ٢٩٧هـ . وخلع سنة ٣٣٣هـ . وعمره ٣٥ سنة . وتوفي سنة ٣٥٧هـ . الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج٦ ، ص ٤٨ - ٤٩ .

(٢) الصولي ، أخبار الرازي والمتقي ، ص ١٨٨ . مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٥ ، ص ٢٣٣ .

(٣) المصدر السابق ، ص ١٨٨ . المصدر السابق ، ج٥ ، ص ٢٣٣ .

(٤) ابن الأثير . الكامل في التاريخ ، ج٦ ، ص ٤٥٧ .

(٥) المصدر السابق ، ج٦ ، ص ٤٥٧ .

(٦) الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، ج١ ، ص ١٢٢ - ١٢٣ .

(٧) فائزة إسماعيل أكبر ، التاريخ السياسي للخلافة العباسية ، ص ٢٦٧ .

فجمع بين سيئتين ، الأولى : عدم ترحيب الخليفة له ، والثانية : وقوف الجند الدياله بزعامة كورتكين ضده ، والأتراك بزعامة تكينك التركي غلام بجكم<sup>(١)</sup> .

فشغب الجند فيما بينهم وتغلب كورتكين على زعيم الأتراك تكينك وقتله وخلي له وجه الخليفة المتقي لله وقلده منصب أمير الأمراء ، مما أثار حفيظة الجنود الأتراك مطالبين بعودة ابن رائق الذي أرسل إليه المتقي لله رسالة يستدعيه ، ووصل إلى بغداد وتقلد أمرة الأمراء وطرد منها كورتكين ، وعين البريدي وزيراً للمرة الثانية<sup>(٢)</sup> .

وغدت الخلافة مسرحاً للشغب والاضطرابات وكان أبطالها الأتراك الذين عاثوا في الأرض فساداً . فلم تدم المصالحة بين ابن رائق والبريدي حتى عادت الأمور إلى المناطقة بينهم . فعزل ابن رائق البريدي عن الوزارة ولعنه على المنابر<sup>(٣)</sup> .

مما جعل البريدي يستشيط غضباً ويزحف بجيشه إلى بغداد للرد على أمير الأمراء ابن رائق ، ودخلها عنوة واستولى على منصب إمرة الأمراء للمرة الثانية ، بعد أن هرب ابن رائق ومعه الخليفة المتقي إلى الموصل ، ونهبوا دار الخليفة وكثر النهب في بغداد<sup>(٤)</sup> وبعد أن مكث البريدي ثلاثة شهور في بغداد تحالف الخليفة المتقي لله مع الحمدانيين الذي قدّموا الدعم للخليفة بإعادته إلى بغداد ، وهروب البريدي منها ، وقد قتلوا ابن رائق وهم في طريق عودتهم<sup>(٥)</sup> . هذا فقد كسب الحمدانيون ثقة الخليفة المتقي لله وقابل الخليفة هذا الصنيع بأن كافأهم فقلد الحسن بن عبد الله الحمداني منصب أمير الأمراء

(١) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٦ ، ص ٤٥٩ .

(٢) عريب القرطبي ، صلة تاريخ الطبري ، ص ٣٢٩ .

(٣) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٦ ، ص ٤٦٤ .

(٤) المصدر السابق ، ج٦ ، ص ٤٦٥ .

(٥) الصولي ، أخبار الرازي والمتقي ، ص ٢٢٨ ، ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٦ ، ص ٤٦٦ - ٤٦٧ .

ولقبه ناصر الدولة<sup>(١)</sup>، ولقب أخاه علي سيف الدولة<sup>(٢)</sup>، واستوزر المتقي أبا إسحاق القراريطي ، وقلد توزون الديلمي<sup>(٣)</sup>، شرطة بغداد .

إلا أن المتقي لله أحس بالجفاء من ناصر الدولة، وتأزمت الأمور بينهم، لما قام به ناصر الدولة من تضيق نفقات الخليفة وانتزع ضياعه وضياع والدته فجعلها في ضمن ممتلكاته<sup>(٤)</sup>.

كما أن التسلط على الأمور من قبل ناصر الدولة دون مشاوره الخليفة والاستهانة به وصل به الحد إلى أنه عمد إلى إصلاح العملة التي سماها الابريزية وعيارها خير من غيرها والخليفة في معزل عنه<sup>(٥)</sup>.

وما أن استتب الأمر لناصر الدولة أمير الأمراء حتى بدأ ضجره من الأعمال التي تحدث في بغداد ، فقد ورد عليه كتاب أخيه سيف الدولة يخبره بما جرى له في واسط

---

(١) هو الحسن بن عبد الله بن حمدان بن حمدون بن الحارث بن لقمان التولبي صاحب الموصل. أخو الملك سيف الدولة أبناء الأمير أبي الهيجاء ، كان أكبر من أخيه سنًا وقدرًا ، وكانت مدة حكمه للموصل بضعاً وعشرين سنة ، وكان يداري بني بويه، فلما مات أخوه سيف الدولة تأسف عليه وساء مزاجه حتى حجر عليه بنوه، توفي في ربيع الأول سنة ٣٥٧هـ. الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٥ ، ١٤٢٨هـ ، ١٠د ، ص ٤٤١ .

(٢) هو أبو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان ، صاحب حلب ، ولد في سنة ٣٠١هـ ، وكان يضرب بشجاعته المثل، أخذ واسط وتنقلت به الأحوال ، وملك دمشق مدة ، توفي في صفر سنة ٣٥٦ . الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ١٠ ، ص ٤٤٣ .

(٣) هو توزون التركي : كان من أمراء بجكم والخوادم من أصحابه من أمراء الديلم . عاصر المتقي والمستكفي وهو الذي خلع المتقي ، مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥ ، ص ٢٥٥ - ٢٧٤ .

(٤) المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٢٤٨ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٤٦٦ .

(٥) الصولي ، أخبار الراضي والمتقي ، ص ٢٣٥ . وعن إصلاح العملة، انظر المبحث الأول من الفصل الثالث ص ١٨٥ .



على يد الأتراك<sup>(١)</sup> بالإضافة إلى تصرفات الخليفة المتقي الذي كان يستحوذ على الأموال المخصصة للحشم ثم يسبب تمردهم عليه<sup>(٢)</sup> كذلك تخوفهما من بعضهما البعض ، بسبب عدم تلبية الخليفة لطلب الأموال<sup>(٣)</sup> . مما اضطر ناصر الدولة لترك بغداد راجعاً إلى الموصل<sup>(٤)</sup> ، كذلك احتدم الموقف بين سيف الدولة وتوزون صاحب الشرطة فكان يخفي عنه المال الذي يرسله له أخوه ناصر الدولة الأمير<sup>(٥)</sup> ، إضافة إلى شغب الأتراك عليه مطالبين بالأموال مما جعلته يهرب ويلحق بأخيه إلى الموصل فكانت إمارة ناصر الدولة بغداد سنة وشهر<sup>(٦)</sup> . وخلت بغداد وأصبح منصب أمير الأمراء شاغراً إلى أن تقدم إليه توزون وأمر المتقي بتعيينه في ذلك المنصب سنة ٣٣١هـ<sup>(٧)</sup> . وصار توزون الديلمي المتصرف المتصرف بالأمور ووجدوا الديالمه ضالتهم في قائدهم الذي سيطر على مقاليد الحكم ، واستطاع أن يقف ضد الحمدانيين والبريديين .

إلا أن الأمور عادت إلى حدة التوتر بين الخليفة المتقي وتوزون ، بسبب الوشاية والدسائس التي يخضع لها الخلفاء من حين إلى آخر ، فقد نما إلى علم الخليفة بأن توزون أمير الأمراء سوف يقبض على الخليفة ويسلمه إلى البريدي ويخلعه من الخلافة<sup>(٨)</sup> . فلجأ الخليفة المتقي إلى طلب مساعدة الحمدانيين ليتقوى بهم ضد خصمه العنيد ،

---

(١) الصولي ، أخبار الرازي والمتقي ، ص ٣٢٩ . تقي الدين عارف الدوري ، عصر أمرة الأمراء في العراق ، جامعة بغداد ، ١٣٩٥هـ ، ص ١١٠ .

(٢) الصولي ، أخبار الرازي والمتقي ، ص ٢٣٩ .

(٣) المصدر السابق ، ص ٢٣٩ . إبراهيم أيوب ، التاريخ العباسي ، مكتبة دار الكتاب العالمي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٩ م .

(٤) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥ ، ص ٢٥٥ .

(٥) المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٢٥٦ .

(٦) الصولي ، أخبار الرازي والمتقي ، ص ٢٣١ .

(٧) المصدر السابق ، ص ٢٤٢ .

(٨) المصدر السابق ، ص ٢٤٧ .

فاستجاب الحمدانيون لذلك الطلب في بادئ الأمر ، إلا أن الأمور لا تسير لصالحهم في مواجهة توزون الأمير وجيشه الذي أستطاع أن يتغلب عليهم في عدة مواقع ، فما كان من الحمدانيين إلا أن رحبوا بالخليفة في الإقامة عندهم ، ولكن سرعان ما ضجر بنو حمدان من طول إقامة المتقي لله عندهم ، مما جعل الأخير يغادرهم إلى مدينة الرقة<sup>(١)</sup>. عندها وافاه الإخشيدي<sup>(٢)</sup>. أمير مصر و عرض عليه الانتقال معه إلى مصر ، ناقلاً خلافته إليها وترك بغداد وثوراتها وعدم احترام الخلفاء من قبل الأتراك ، إلا أن ذلك العرض قوبل برفض المتقي لله له مطالباً بالصلح مع توزون ، وأخذ عليه الموائيق والعهود، وانحدر إلى بغداد ، ولقب توزون بالمظفر<sup>(٣)</sup>.

غير أن أمير الأمراء توزون، غدر بالخليفة المتقي لله ، وقبض عليه وأعلن خلعه ثم سمل عينيه سنة ٣٣٣هـ<sup>(٤)</sup>. وبقي المتقي لله في سجنه مدة خمسة وعشرين سنة حتى مات سنة ٣٥٧هـ<sup>(٥)</sup>.

(١) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٥ ، ص ٢٥ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٦ ، ص ٤٧٨ .  
الرقة : كل أرض إلى جنب وادي ينبسط عليها الماء ، وهي مدينة مشهورة على الفرات بينها وبين حران ثلاثة أيام ، معدودة في بلاد الجزيرة لأنها من جانب الفرات الشرقي . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٣ ، ص ٥٩ .

(٢) وهو محمد بن طنج بن جف الفرغاني الأخشيدي ، ولد سنة ٢٦٨ ببغداد ، ولاءه القاهر بالله مصر سنة ٣٢١هـ . ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٣ ، ص ٢٦٨ .

(٣) الصولي ، أخبار الراضي والمتقي ، ص ٢٧٨ . مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٥ ، ص ٢٥٩ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٦ ، ص ٤٩٠ . ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٣ ، ص ٢٩١ .

(٤) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٥ ، ص ٢٦٩ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٦ ، ص ٤٩٠ . ابن العبري ، المختصر ، ص ١٤٥ . ابي الفداء ، المختصر ، ج١ ، ص ٤٢٦ . الذهبي ، العبر ، ج٢ ، ص ٤٤ . فقد ندم وزير المتقي الله الحسين ابن مقله ويقول : نصحني الأخشيدي فلم أقبل حيث أن الأخشيدي عرض عليه برحيل معه إلى مصر ، فقد قبض عليه توزون وسجنه . مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٥ ، ص ٢٦٩ .

(٥) توفي في خلافة المطيع لله وعمره ستون سنة ، الذهبي ، العبر ، ج٢ ، ص ١٠٠ . ولما سمل المتقي قال القاهر :

صرت وإبراهيم شيخي عمي لا بد للشيخين من مصدر

مما دام توزون له امرأة مطاعة فالليل في المجرم

السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص ٢٨٥ .

فلم يكن للمتقي في فترة خلافته أمر ولا نهى ، فقد استولى على مقاليد الحكم الأتراك والديالمه ، وأصبح طريداً ليس له أي نفوذ سياسي في مملكته ، مستسلماً إلى طغيان العابثين بكيان الدولة العباسية .

وبايح أمير الأمراء توزون عبد الله بن المكتفي<sup>(١)</sup> . ولقبه بالمستكفي بالله سنة ٣٣٣هـ<sup>(٢)</sup> . فصار الخليفة تحت سيطرة توزون وطوع يديه ، وسيطرت القهرمانة ((علم)) على الأمور كلها<sup>(٣)</sup> . فكانت هذه بوادر المستكفي مثل سابقه ، ظلاً يحكم عن طريقه أمير الأمراء<sup>(٤)</sup> . إلا أن أمير الأمراء توزون لم ينعم بمنصبه ، إذ وافته المنية سنة ٣٣٤هـ ، فكانت مدة إمارته سنتين وأربعة أشهر ، فخلفه كاتبه ابن شيرزاد<sup>(٥)</sup> . وتقلد منصب أمير الأمراء ، واضطربت الأمور في عهده وظهر اللصوص فلحق الناس الأذى ، وهرب التجار من بغداد بسبب الضرائب التي فرضت عليهم<sup>(٦)</sup> . مما جعل عامل واسط ينال كوشة . يتآمر مع أحمد بن بويه<sup>(٧)</sup> . ويحرضه في التقدم إلى بغداد ليقضي على الفوضى التي

---

(١) هو عبد الله المستكفي بالله بن علي المكتفي بالله بن أحمد المعتضد بالله بن الموفق طلحة بن جعفر المتوكل على الله بن المعتصم بالله . أمه أم ولد يقال لها غصن . ولد سنة ٢٩٢هـ . وكان عمره لما ولي الخلافة ٤٠ سنة . مثل المنصور في سنه . الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ١٠ ، ص ١١ .

(٢) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥ ، ص ٢٧٠ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٤٩٢ .

(٣) القهرمانه علم : هي التي أشارت بأن يتولى المستكفي بالله منصب الخلافة ، وصار إليها الأمر كله . المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٢٧٠ . المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ٤٩٢ .

(٤) حسام الدين السامرائي ، المؤسسات الإدارية ، ص ٨٠ .

(٥) عريب القرطبي ، صلة تاريخ الطبري ، ص ٣٥٢ . مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥ ، ص ٢٧٤ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٥١١ .

(٦) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥ ، ص ٢٧٤ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٥١١ .

(٧) هو ابو الحسن أحمد بن بويه بن فناخسرو بن تمام بن كوهي الديلمي الفارسي ، كان فيه تشيع ، فقيل : تاب تاب في مرضه وترضى عن صحابه وندم على ما ظلم ، ويقال له الأقطع لأن يده اليسرى طارت في الحرب ، ملك العراق نيلاً وعشرين سنة ومات في ربيع الآخر سنة ٣٥٦هـ ، وعمره ٥٣ سنة . الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ١ ، ص ٤٤٣ .

التي عمت البلاد ولم تسكن<sup>(١)</sup> . ودخل البويهيون بغداد بهدف الاستيلاء عليها وتسليم مقاليد الأمور فيها سنة ٣٣٤هـ<sup>(٢)</sup> . وقدم الخليفة المستكفي بالله لأحمد بن بويه التقادم وبإيعه وخلع عليه ولقبه ( معز الدولة ) ، ولقب أخاه أبا الحسن علي بن بويه ( بعماد الدولة ) ، ولقب أخاه أبا علي الحسن بن بويه ( بركن الدولة ) وأمر بأن تضرب ألقابهم وكناهم على الدنانير والدراهم<sup>(٣)</sup> .

وبدخول البويهيين بغداد بدأ عصر جديد في بغداد وعلى الخلافة العباسية إذ تم إلغاء منصب إمرة الأمراء ، وإنشاء إمارة وراثية يساندها جيش من الديلمي . وقد ساءت الأحوال في بغداد وضجر الناس من أعمالهم ، حتى وصل الحال ببني بويه بأنهم حددوا مؤن المستكفي بخمسين ألف درهم كل يوم لنفقاته وربما تأخرت عنه<sup>(٤)</sup> . وازال معز الدولة جميع أمور الخلافة بحيث لم يبق للخليفة المستكفي وزير ، إنما كاتب يدبر أقطاعه ، وسارت الوزارة لمعز الدولة يستوزر لنفسه من يريد<sup>(٥)</sup> .

فقد أساء معز الدولة للعباسيين لاعتبارات دينية ، حيث أن البويهيين لا يعترفون بحق العباسيين في الخلافة ، لتشيعهم للعلويين<sup>(٦)</sup> . حتى وصل التفكير بمعز الدولة أن يخرج الخلافة من يد العباسيين والبيعة للعلويين ، إلا أن أحد خواصه راجعه في ذلك<sup>(٧)</sup> .

---

(١) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٦ ، ص ٥١١ .

(٢) المصدر السابق ، ج٦ ، ص ٥١٢ . الذهبي ، العبر ، ج٢ ، ص ٤٦ .

(٣) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٥ ، ص ٢٧٥ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٦ ، ص ٥١٢ . الذهبي العبر ، ج٢ ، ص ٤٦ .

(٤) الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، ج١ ، ص ١٤٨ .

(٥) المسعودي ، مروج الذهب ، ج٦ ، ص ٢٩٦ . ابن الأثير الكامل في التاريخ ، ج٦ ، ص ٥١٤ .

(٦) المصدر السابق ، ج٦ ، ص ٥١٤ .

(٧) الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، ج١ ، ص ١٤٩ .

وخضعت الخلافة العباسية خضوعاً تاماً للبويعيين ، فقد وصف البيروني حالة الخلافة العباسية حين يقول : (( إن الدولة والملك قد انتقل في آخر أيام المتقي وأول أيام المستكفي من آل العباس إلى آل بويه ، والذي بقي في أيدي الخلافة العباسية إنما هو أمر ديني اعتقادي لا ملك دنيوي ))<sup>(١)</sup>. فبعد دخول معز الدولة بغداد ومضى بها شهراً أستوحش من المستكفي بسبب قهرمانته (( علم )) الذي شك في أمور تحاك ضده ، حتى قبض على المستكفي ، ودخل رجالان من الديلم على الخليفة ومدا المستكفي بالله يده ظناً منه أن يقبلها فجذباه عن سريره وجعل عمامته في حلقه وجراه إلى دار أمير الأمراء ، ونهب داره ، فسمله وأعماه ، وبقي محبوساً إلى أن مات سنة ٣٣٨هـ . وقبض على كاتبه أبي أحمد الشيرازي . وعلم القهرماننة فقطع لسانها<sup>(٢)</sup>.

وغدت الخلافة العباسية بين خلع وقتل وسمل ، لم تكن عندهم حرمة للخليفة ، فأصبح الخليفة عندهم ستاراً يعملون من خلفه .

---

(١) البيروني ، الآثار الباقية عن القرون الخالية ، مكتبة المتنى ، بغداد ، ص ١٣٢ .

(٢) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥ ، ص ٢٧٦ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٥١٣ . ابن العبري ،

المختصر ، ص ١٤٦ . أبي الفداء ، المختصر ، ج ١ ، ص ٤٣٠ . الذهبي ، العبر ، ج ٢ ، ص ٤٦ . ابن كثير ،

البداية والنهاية ، ج ١١ ، ص ٢٠٤ . ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ١٨٤ .

## المبحث الرابع مسألة ولاية العهد

يعتبر منصب ولاية العهد من المناصب المهمة في الدولة العباسية . لو اعتبرنا مجازاً أنه يضاهاى الخليفة في مهامه ، غير أنه لا يحق له إصدار القرارات دون الرجوع للخليفة . وقد يقرن الخليفة ولي عهده في ضرب اسمه على العملات كما فعل الخليفة المعتمد بالله في وضع اسم ولي عهده ابنه جعفر ولقبه المفوض<sup>(١)</sup> . كذلك خطب لولي العهد على المنابر بعد ذكر الخليفة ، كما جاء ذلك في ذكر الموفق بالله على المنابر والدعاء له بعد الخليفة المعتمد بالله<sup>(٢)</sup> .

فحكّم ذلك المنصب من الشرع بإجماع الأمة على جوازه والاتفاق على صحته<sup>(٣)</sup> . فقد عهد أبو بكر الصديق رضي الله عنه لعمر بن الخطاب رضي الله عنه بالخلافة من بعده وأجمع الصحابة على السمع والطاعة<sup>(٤)</sup> . فكان عمر بن الخطاب أول ولي عهد في الإسلام . كذلك عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، الخلافة من بعده في ستة من الصحابة ، وجعل الأمر شورى بينهم ليختاروا للمسلمين من يصلح لهم<sup>(٥)</sup> .

وقد وصف ابن خلدون ولاية العهد بقوله (( يكون القصد بالعهد حفظ التراث على الأبناء . فليس المقاصد الدينية إذ هو أمر من الله يخص به من يشاء . ينبغي أن تحسن فيه النية ما أمكن خوفاً من العيب بالمنصب الدينية . والمملك لله ))<sup>(٦)</sup> .

---

(١) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٤ ، ص ٢٧٤ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٦ ، ص ١٣٤ .

(٢) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج٢ ، ص ١٢٥ .

(٣) الماوردي ، الأحكام السلطانية ، ص ١١ .

(٤) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج٢ ، ص ٣٥٢ - ٣٥٣ .

(٥) المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٥٦٠ .

(٦) ابن خلدون ، المقدمة ، ص ٢٦٨ .

فقد أصبح منصب ولاية العهد رسمياً في عهد الدولة الأموية ، حيث أوجدها معاوية ابن أبي سفيان رضي الله عنه ، وجعلها وراثياً ، بأن يكون لكل خليفة ولي عهد ، تؤخذ له البيعة ، وذلك من أجل الا يحدث انقسام في صفوف المسلمين بعد موت الخليفة ، فتكون البيعة جاهزة لولي العهد . فقد كان لوجود هذا المنصب ضمن أساسيات الحكم مهمة في تثبيت أركان الدولة وبقائها من الزوال .

فلم يغفل منصب ولاية العهد في العصر العباسي الأول . فقد حرص الخلفاء على مسألة العهد من بعدهم . من أجل الحفاظ على ملكهم ، وتوحيد أراء المسلمين في الانقياد تحت زعامة رجل واحد ، والابتعاد عن الصراعات والانقسام وتفرقة شملهم ، فعهد السفاح لأخيه أبي جعفر المنصور من بعده . وعهد المنصور لأبنيه المهدي ، ونهج الخلفاء من بعدهم منهجهم في ولاية العهد ، إلا أن هذا المنصب بدأ يتدهور ويفقد هيئته ويذهب أدراج الرياح ، بما فعله الخليفة الواثق بالله من إهماله لولاية العهد من بعده وجعلها في يد القادة الأتراك شورى لمن يقودهم ويلي الخلافة<sup>(١)</sup> .

إذ رفض الواثق بالله وهو في علقته أن يعهد بالأمر لأحد ، وقيل له في البيعة لأبنيه ، فقال : (( لا يراني الله أتقلدها حياً وميتاً ))<sup>(٢)</sup> . لقد ضر الواثق بالله الخلافة العباسية واتعب الخلفاء من بعده في إحياء هذا المنصب المهم . مما جعل القادة الأتراك يجدون حلاوته في ضياعه وأتاح المجال أمامهم في اختيار خليفة يتناسب معهم وأسهل في توجيهه لا يعصي لهم أمراً ويفعل ما يأمرون . من أجل مصالحهم وأطماعهم الهدامة في السيطرة الخلافة العباسية .

لقد تفتن المتوكل على الله لمسألة ولاية العهد للحد من تدخل الأتراك في اختيار الخليفة ، إلا أنه وقع في نفس خطأ الرشيد في توليه العهد لأكثر من شخص ، إذ عهد

(١) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج٥ ، ص ٢٩٥ .

(٢) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ، ص ٣٤٠ .

المتوكل العهد لأبنائه الثلاثة، المنتصر، والمعزز، والمؤيد<sup>(١)</sup>. ظناً منه إبقاء الخلافة في البيت المتوكلي والحد من تدخل الأتراك في تحديد مصير الخلافة .

ولكن سرعان ما غدت مسألة ولاية العهد في خلق المشاكل من زعزعة سياسة الخلافة العباسية ، حيث أقدم المتوكل على الله في آخر حياته أن يعدل ولاية العهد عن ابنه الأكبر المنتصر بالله ويخلعه ، لاعتبارات عاطفية ، ويجعل العهد لابنه الثاني المعتز بالله. ويؤكد لنا الطبري ذلك بقوله أن المتوكل قال : (( اشهدوا جميعاً أنني قد خلعت المنتصر بالله ، ثم صرت الآن المستعجل ))<sup>(٢)</sup>. فأصبح المتوكل على الله يقدم المعتز بالله في المحافل والخطب على المنابر بدلاً منه<sup>(٣)</sup>. وذهب المنتصر بالله إزاء أفعال والده يحنق على أخيه ويضمّر العداء لوالده ، ويستميل الأتراك الذين طردوا من عفوا المتوكل ويشكلون فريقاً يهددون به حياة الخليفة وسلطانه ، فكان من نتيجة هذه الأحداث أن جعلت منصب ولاية العهد مشكلة سياسية تسبب في إضعاف مركزية الخلافة ، وهدفاً لازدراء الأتراك وتقوية نفوذهم وجعل لهم الحل والعقد في تعيين الخلفاء . فوجد الأتراك ضالتهم وعقدوا العزم على إبراز قوتهم وأن الأمر لهم ويجدوا لهم مكانةً في تصريف سياسة الدولة.

---

(١) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج٥ ، ص ٣٠٦ . وقال الشاعر علي بن الجهم بمدح أبناء المتوكل الثلاثة :

قل للخليفة جعفر : يا ذا الندى	وابن الخلائف والأئمة والهدى
لما أردت صلاح دين محمد	ولئيت عهد المسلمين محمداً
وثنيت بالمعتز بعد محمد	وجعلت ثالثهم أعز مؤيداً

المسعودي ، مروج الذهب ، ج٤ ، ص ٧٢ .

(٢) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج٥ ، ص ٣٣٥ .

(٣) المصدر السابق ، ج٥ ، ص ٣٣٤ .



فنصب محمد بن المتوكل الذي تعاون معهم في اغتيال والده، جراء خلعه من ولاية العهد، فتمت المؤامرة وكان ضحيتها الخليفة، واعتلى ابنه العرش ولقب بالمنتصر بالله سنة ٢٤٧هـ وبايعه القادة<sup>(١)</sup>.

فبعد أن أقرت أعينهم بخليفتهم وصنيعتهم ، جعل الأتراك يحرسون كل الحرص على أن يصرفوا الخليفة عن مهامه في أن يعير منصب ولاية العهد أي اهتمام ويصبح شاغراً مع وقف التنفيذ فقد أجبروا الخليفة المنتصر بالله أن يخلع أخويه المعتز والمؤيد من ولاية العهد<sup>(٢)</sup>. وذلك لما أحسوا بخطر هذين الحدثين ، حينما دبر أحمد بن الخصيب الوزير مع القادة الأتراك وصيف وبغا في أن يموت المنتصر بالله ، فيلي الأمر المعتز بالله ، فلا يبق لهم باقية ، فجد الأتراك والحواء على المنتصر بالله فيما سولت لهم أنفسهم<sup>(٣)</sup>. فما كان من المنتصر بالله إلا السمع والطاعة لضعفه أمام قوة الأتراك وجبروتهم فاستسلم لأوامرهم، فأخرج أخويه من ولاية العهد مدعي خوفه عليهم من الأتراك وخوف نفسه منهم. لما يقدموا عليه من القتل وسهولته لديهم دون حرمة منهم. ويصف لنا الطبري خوف المنتصر بالله حيث قال : (( أترا ياني خلعتكما طمعاً في أن أعيش حتى يكبر ولدي وأبايع له ، والله ما طمعت في ذلك ساعة قط، وإذا لم يكن في ذلك طمع ، فوالله لأن يليها بنو أبي أحب إلي من أن يليها بنو عمي ولكن هؤلاء- وإما إلى سائر الموالى من هو قائم وقاعد الحو عليّ في خلعتكما ، فخفت أن لم أفعل أن يعترضكما بعضهم بحديده فيأتي عليكما ، فما ترياني صانعاً))<sup>(٤)</sup>. فنجح الأتراك في التلاعب بسياسة الخلافة والتدخل في أعلى سلطة فيها . وكانت لفعلتهم أثر واضح على منصب ولاية العهد لما يشكله هذا المنصب من أهمية في الدولة ويتبوأ مكانة عالية فيها لحفاظه على عدم الانقسامات بعد

(١) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص ٣٤١ .

(٢) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص ٣٤٧. المسعودي ، مروج الذهب ، ج٤، ص ١١٠.

(٣) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص ٣٤٧.

(٤) المصدر السابق ، ج٥، ص ٣٤٨ .

الخليفة ويحد من تلاعب القادة والوزراء في اختيارهم الخليفة، حسب مصالحهم الذاتية والمادية غير معتبرين بالمصلحة العامة .

وقد اجتمعت على ضعف شخصية الخليفة قصر مدة خلافته إذ لم ينعم بمنصبه غير ستة أشهر ، ولم تطب الأيام مع الأتراك بما أحسوا من المنتصر بالله التوحش وخطره في الخلاص منهم ، فسبقوه إلى ما يصبوا إليه ، بأن دسوا إلى طبيبه ابن طيفور ففسده بريشة مسمومة ومات سنة ٢٤٨ هـ<sup>(١)</sup>.

لقد تحققت للأتراك مخططاتهم، وأصبحت الخلافة وولاية العهد من تحكم الأتراك إذ يجعلون الخليفة تحت وصايتهم متجرد من جميع مهام الخلافة. فأتوا بأحمد بن محمد بن المعتصم بالله إلى الخلافة وبايعه القادة ولقب بالمستعين بالله<sup>(٢)</sup>. بعد تشاور القادة الأتراك بشاركهم وزيرهم ابن الخصيب<sup>(٣)</sup>.

فأصبح الخليفة الجديد تحت سيطرتهم واقع في شباكهم ، أنته الخلافة وهو عنها لاهي. ويقول صاحب الفخري : (( كانت أيامه كثيرة الفتن ودولته شديدة الاضطراب ))<sup>(٤)</sup>. وكان المستعين بالله ضعيف الشخصية لا يستطيع أن يحرك ساكناً مع الأتراك الذي بات هو ودولته تحت رحمتهم. والأمر كله للقائدين وصيف وبغا ، حتى قال عنه بعض الشعراء :

خليفة في قفص  
يقول ما قال له  
بين وصيف وبغا  
كما يقول الببغا<sup>(٥)</sup>

(١) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص٣٥١، المسعودي ، مروج الذهب ، ج٤، ص ١٠٩ .

(٢) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج٥، ص ٣٥٣. المسعودي . مروج الذهب ، ج٤، ص ١١٧ .

(٣) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، ج٥، ص ٣٥٣ .

(٤) ابن الطقطقي ، الآداب السلطانية ، ص ٢٤١ .

(٥) المسعودي ، مروج الذهب ، ج٤، ص ١١٨ .

فلم يكن المستعين بالله بذلك الشخص الطموح الذي وصل إلى دفة الحكم بقوته وحسن سياسته، فمن السهل عليه أن يترك الأمور لغيره. وقد تشاغل المستعين بالله عن أمور الخلافة، فلم يخال له أن يتقوى بولي عهد يشاطره أمور الخلافة وتنظيم شؤونها الإدارية. فقد عزم على البيعة بالعهد لأبنة العباس فأخراها عنه لصغر سنه<sup>(١)</sup>. وربما كان التأخير لعظم الهول الذي أصاب الخلافة العباسية من اضطرابات وشغب وتهجم على الخلفاء. جعلت من المستعين بالله يعزف عن تعيين ولي عهداً له، وخصوصاً أن ولي العهد أحد أبنائه. فلم يكرر المحاولة بولاية العهد إن جاعلها في أبنائه كأنها لا تصلح لغيرهم، لا من حيث القوة والحنكة السياسية. فبدأ مسرح الجرائم يتخذ سمتهم في تجرئهم على قتل الخلفاء، فما كان من الأتراك إلا أن جاهدوا بسد الفراغ الذي خلفه المستعين بالله في الخلافة، فذهبوا إلى البحث عن شخص يداري سؤتهم. فوجدوا ضالتهم في محمد بن المتوكل وأخرجوه من سجنه وبايعوه ولقبوه بالمعتز بالله سنة ٢٥٢هـ<sup>(٢)</sup>. رضوا الأتراك بالمعتز بالله للخلافة لصغر سنه وكان عمره ثمان عشرة سنة<sup>(٣)</sup>. فكان أسهل لهم في فرض سيطرتهم على الخلافة، واستولوا على مملكته فأصبح في يدهم كالأسير<sup>(٤)</sup>. إلا أن المعتز بالله كان يعمل معهم على الحيل حتى استطاع أن يقتل رؤسائهم<sup>(٥)</sup>. فقد تخلص المعتز بالله من أخطر أعدائه الذين كانوا مع المستعين ضده. غير أنه خاضع لقوة أخرى جعلته تحت سيطرتهم وهم: صالح بن وصيف ومحمد بن بغا وبايكباك، فكان أمامهم مستضعف حتى غلبوا عليه.

---

(١) المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ص١٢٦.

(٢) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص٤٠٦. المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ص١٣٤.

(٣) المصدر السابق، ج٤، ص١٣٤.

(٤) ابن الطقطقي، الآداب السلطانية، ص٢٤٣.

(٥) المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ص١٤٣.

فكان المعتز بالله مضطرباً في أموره قلقاً على خلافته، حتى أستسلم للدسائس والمؤامرات، فقد نما للمعتز بالله أن المؤيد أخاه وولي عهد يدبر عليه واتفق مع الأتراك على خلع من الخلافة<sup>(١)</sup>. ونجح الأتراك في بث الإشاعة وتدبير الخطة، وقام المعتز بالله بخلع أخيه المؤيد من ولاية العهد وأمر بحبسه وضربه<sup>(٢)</sup>. فقد تناس المعتز بالله ما قد عهد به والده ( المتوكل ) من ولاية العهد للمؤيد بعده ، ولم يعتبر ما فعله الأتراك بأخيه المنتصر بالله، بأن أجبروه على خلع أخويه ( المعتز والمؤيد ) لتغدوا الخلافة العباسية مسرحاً للخلع والقتل كان أبطالها الأتراك. فقد ذهب بالمعتز بالله إلى أن أمر بقتل أخيه المؤيد، بعد أن علم بأن الأتراك يريدون أن يخرجوه من سجنه والبيعة له بالخلافة<sup>(٣)</sup>. وقد كافأ المعتز بالله الأتراك بالأموال صنيعة ما عملوا<sup>(٤)</sup>.

وبهذه الأفعال يكون المعتز بالله قد أبطل منصب ولاية العهد ، واتفق مع الأتراك على ما يريدون ، فقد شابه المعتز بالله ما فعله بأخيه بأحواله الأتراك الذين لا يعيرون للقتل حرمة ، فجعل الأتراك ينفردون به لا أحد يسانده من أفراد البيت العباسي . إذ أحاطوا به وأطلق أيديهم في بيوت الأموال ونهبوا ما في خزانتها حتى لم يبقوا شيئاً، وهو مغلوب على أمره. فثار الجند مطالبين بأرزاقهم، وهو يتعذر لهم بأنه ليس لديه

---

(١) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٥ ، ص ٤١٤ . المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٤ ، ص ١٤٢ . مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٤ ، ص ١٩٦ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٥ ، ص ٦١٨ .

(٢) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٥ ، ص ٤١٤ . المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٤ ، ص ١٤٢ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٥ ، ص ٦١٨ . الديار بكري ، تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس ، مؤسسة شعبان ، بيروت ، ج ٢ ، ص ٣٤٠ .

(٣) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٥ ، ص ٤١٤ ، المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٤ ، ص ١٤٢ . وكان سبب قتله أن امرأة من نساء الأتراك أعلمت المعتز بالله، أن الأتراك يريدون إخراج المؤيد من حبسه ولببيعة له . الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٥ ، ص ٤١٤ . مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٤ ، ص ١٩٧ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٥ ، ص ٦١٨ .

(٤) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٥ ، ص ٤١٤ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٥ ، ص ٦١٨ .

شيء يعطيهم ليسكت غضبهم وطمعهم ، حتى نزلوا معه إلى مبلغ خمسين ألف دينار ، وهو يتعذر<sup>(١)</sup> . فنجد من ذلك أن المعتز بالله ليس له من الخلافة إلا الاسم ، فقد عجز عن دفع مبلغ زهيد بالنسبة لخليفة قد دان له المشرق والمغرب ، فهذا يدل على قمة الذل والهوان بما حل بالخلافة العباسية . حتى أصبح يطلب من والدته أن تقرضه مالا يحمي نفسه بما سيحل به من غضب الأتراك عليه ، ولكنه قوبل بالرفض لطمع والدته وجشعها وأصابها ما أصاب القوم ، حتى أثاره نفسها على ولدها ولو على حساب حياته<sup>(٢)</sup> . فما كان من الثائرين إلا أن دخلوا على الخليفة المعتز بالله في داره وأخرجوه منها يضربوه ويلطموه بكل وقاحة منهم وجعلوه في الشمس يرفع رجل ويضع أخرى ، وعذبوه إلا أن مات<sup>(٣)</sup> .

وهكذا غدا المعتز بالله على نهج أسلافه من الخلفاء الضعفاء بضياع الخلافة وإنقاص هيبتها وإسقاط رسوم الخلافة ومنها منصب ولاية العهد الذي بات يشكل خطر ليس على الأتراك فحسب بل على الخلفاء أيضا . ظناً منه بأن يحدث انقلاب ضده ويزيحه عن منصبه . فلم يقف الأتراك حائرين فيمن ينصبونه للخلافة ، فأبناء الخلفاء رهن إشارتهم ولكنهم يبحثون عن شخصية تكون ألعوبة في أيديهم أسهل في توجيهها ، إن شاءوا أبقوه ، وإن شاءوا خلعوه وإن شاءوا قتلوه<sup>(٤)</sup> .

فوقع الاختيار على محمد بن الواثق وبايعه القوم ولقب بالمهتدي بالله سنة ٢٥٥هـ<sup>(٥)</sup> . لقد ابتدر المهتدي بالله بيعته بالصفة الشرعية ، حيث لم يقبل الخلافة إلا أن

---

(١) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٥ ، ص ٤٣٠ . مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٤ ، ص ٢١٣ .

(٢) المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٤٣٠ . المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٢١٣ .

(٣) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٥ ، ص ٤٣١ .

(٤) ابن الطقطقي ، الأدب السلطانية ، ص ٢٤٣ .

(٥) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٥ ، ص ٤٣١ . المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٤ ، ص ١٤٧ . مسكويه ، تجارب

الأمم ، ج ٤ ، ص ٢١٣ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٥ ، ص ٦٣٧ .

يسمع من المعتز بالله أنه خلع نفسه وعجز عن القيام بأعباء الخلافة<sup>(١)</sup>. وهذا حتى لا يكون للأتراك يد في تنصيبه في الخلافة ولا تحمل طابع الشرعية فيها. فكان من طبع المهتدي بالله التدين، وكان يتشبه بعمر بن عبد العزيز في زهده<sup>(٢)</sup>. قوياً في أمر الله بطلاً، شجاعاً، لكنه لم يجد ناصرًا ولا معيناً<sup>(٣)</sup>. إن أن أيامه كلها اضطرابات، فبعد شهرين من خلافته ظهر صاحب الزنج وأراد البصرة وفجع أهلها<sup>(٤)</sup>. وتصدى لهم وحاربهم حتى هزمهم<sup>(٥)</sup>. وشغب العامة ببغداد على مقتل المعتز بالله ويريدون أخاه أبا أحمد الموفق والبيعة له<sup>(٦)</sup>. ولكن درة عليهم الأموال من قبل المهتدي فرضوا به وبايعوه وسكنت الفتنة<sup>(٧)</sup>. فمن هذه الثورات جعلت المهتدي بالله يجاهد في أمر الخلافة ورفعت شأنها والحد من تسلط الأتراك على الخلافة وجرأتهم على الخلفاء، ولكنه أصبح بين كماشة الأتراك فأحكموا الأمور عليه فلم يجد منهم ملاذاً. ولشدة خوفه من غدر الزمرة المحيطة به جعل يقول لموسى بن بغا حينما أختطفه لميله لصالح ابن وصيف: ((أتق الله، ويحك، فأنت قد ركبت أمراً عظيماً))<sup>(٨)</sup>. فجعلوا الخليفة يحلف لهم ويعاهدهم على ألا يمايل

---

(١) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٥، ص ٤٣١-٤٣٢.

(٢) المسعودي، مروج الذهب، ج ٤، ص ١٥٣.

(٣) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٢٦٣.

(٤) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٥، ص ٤٤١. مسكويه، تجارب الأمم، ج ٤، ص ٢٢٣. ابن الأثير،

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص ٦٤٢.

(٥) المصدر السابق، ج ٥، ص ٤٥٧. المصدر السابق، ج ٤، ص ٢٢٣. المصدر السابق، ج ٥، ص ٦٤٦.

(٦) كان أبو أحمد بن المتوكل (الموفق) ببغداد، فقد سيره المعتز بالله إليها حينما قتل المؤيد، وأخرج أبو أحمد

من سجنه ونفي إلى بغداد سنة ٢٥٢هـ. الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٥، ص ٤٣٢. المسعودي، مروج

الذهب، ج ٤، ص ١٤٢. ابن الأثير، الكامل، ج ٥، ص ٦١٨.

(٧) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٥، ص ٤٣٢-٤٣٣. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٥، ص ٤٣٢.

(٨) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٥، ص ٤٥٨. مسكويه، تجارب الأمم، ج ٤، ص ١٩٧. ابن الأثير، الكامل في

في التاريخ، ج ٥، ص ٦٥١.

صالحاً عليهم، فجددوا له البيعة<sup>(١)</sup>. فهذا حال الخلفاء معهم متى أحسوا بقوته وقطع شأفتهم، تأمروا عليه وخلعوه أو قتلوه، فلم يكن المهدي بالله على مستوى الأحداث المحيطة به، حيث غلبت عليه قوة موسى بن بغا لانضمام الجند إليه، وأصبح الأمر له. فاستطاع موسى بن بغا أن يجمع أصحابه لقتل صالح بن وصيف، فهرب صالح واختفى ثم ظفر به موسى بن بغا فقتله سنة ٢٥٦هـ<sup>(٢)</sup>. إلا أن القوم اختلفوا على المهدي بالله يريدون قتله لما أخذه صالح بن وصيف من أموال الدولة وقتله للكتاب، وأن الخليفة محابي له واتهم به<sup>(٣)</sup>. فعزم الأتراك على الفتك به فكان لهم ما عزموا عليه، وذهب المهدي بالله ضحية ابن وصيف، وقتل سنة ٢٥٦هـ<sup>(٤)</sup>. لم يطب البقاء للمهدي بالله الذي الذي ذهب ضحية المؤامرات، على رغم وقوفه في وجه الأتراك أكثر من مرة يشهر سلاحه، أمامهم، وقد قال عنهم (( أريد قلع هؤلاء الأتراك وتطهير الدنيا منهم ))<sup>(٥)</sup>. غير أنه لم يجد عوناً يناصره لتخليه عن أفراد أسرته وتولييتهم مناصب في إدارة شؤون الدولة، وكان لقصر خلافة المهدي التي لم تدوم إلا أحد عشر شهراً<sup>(٦)</sup>. واضطراب دولته، سبباً في إهماله أمر ولاية العهد، فلم يلي هذا الأمر لأحد ليتقوى به على أعدائه

(١) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص٤٥٨. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٥، ص٦٥١.

(٢) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص٤٦٧. مسكويه، تجارب الأمم، ج٤، ص٤٣٢. ابن الأثير، الكامل، ج٥، ص٦٥١.

(٣) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص٤٦٠. مسكويه، تجارب الأمم، ج٤، ص٢٢١.

(٤) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص٤٧٢. المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ص١٤٧. مسكويه، تجارب تجارب الأمم، ج٤، ص٢٤٩. ابن العمراني، الأنباء في تاريخ الخلفاء، ص١٣٦.

(٥) المصدر السابق، ص١٣٦.

(٦) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص٤٧٥. المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص١٤٧. مسكويه، تجارب تجارب الأمم، ج٤، ص٢٤٩. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٥، ص٦٦٠.

وأعداد دولته. فقد كان للمهتدي بالله خمسة عشر ولداً ذكوراً<sup>(١)</sup>. لم يحمل على أحداً منهم الخلافة ويوقعه تحت طغيان الأتراك وغدرهم ، كما حل بغيرهم من الخلفاء العباسيين فكان يقول (( وما أريد ألا القوت لنفسي وولدي ، وما أريد فضلاً إلا لإخوتي فإن الضيقة قد مستهم ))<sup>(٢)</sup>. وقد يكون تدينه وزهده عن الدنيا جعلته يترك الأمر شورى ، متخذ شعار والده ( الواثق ) في ترك ولاية العهد من بعده (( لا يراني الله أتقلدها حياً وميتاً ))<sup>(٣)</sup>. واستطاع الأتراك أن يسيطروا على الخلافة العباسية ، وجعل أمورها مضطربة من شعب وسخط حتى يوجسوا في أنفسهم الخلفاء خيفة ، ويستميلهم ويطلب رضاهم .

فغدا منصب ولاية العهد من سياسة الخلافة العباسية ابتداءً من عصر المنتصر بالله (٢٤٧هـ) حتى سقوط الخلافة العباسية ، إذا ما استثنينا فترة القوة التي طرأت على الخلافة بأن أحيوا خلفاء تلك الفترة (٢٥٦هـ - ٢٩٥هـ) منصب ولاية العهد فكان سبباً في بقاء الخلافة العباسية مدة أربعين سنة أعادوا منها مجدها وهيبته وإرجاع حق الخلافة المسلوب منها ، كما كان عليه بنو العباس الأوائل ، حيث استطاع المعتمد على الله أن يقرب أبناء البيت العباسي من دار الخلافة ويقلدهم أعلى المناصب في الدولة ، فجعل لابنه المفوض العهد من بعده ولأخيه الموفق من بعد ابنه<sup>(٤)</sup> فلم تكن للأتراك أي نفوذ أو جهود تذكر في تلك الفترة ، وذلك بسبب تقوي الخليفة ببني جلدته بضرب يد

---

(١) المسعودي ، مروج الذهب ، ج٤ ، ص١٥١ . القضاعي ، تاريخ القضاعي ، ص٤٧١ . الكتبي ، فوات الوفيات ،

تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٤م ، ج٤ ، ص٥١ .

(٢) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج٥ ، ص٤٣٤ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٥ ، ص٦٣٩ .

(٣) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ، ص٣٤٠ .

(٤) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج٥ ، ص٤٨٠ . مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٤ ، ص٢٥٣ . ابن الأثير ، الكامل

الكامل في التاريخ ، ج٥ ، ص٦٦٦ .



العابثين بأمن واستقرار مملكته، وكل من يزعزع أركان الدولة ، حتى أهابتهم أطراف الدولة.

وفي حقيقة الأمر أن المكتفي بالله لم يغفل في خلافته عن ولاية العهد بل جعلها في أخيه المقتدر بالله<sup>(١)</sup>. ولكن ذلك لم يكن رسمياً، لعلمه أن أخاه المقتدر ما زال صغيراً لم يتجاوز الثالثة عشر من عمره<sup>(٢)</sup>. ولكنه إصرار منه بالأ تخرج الخلافة عن أبناء المعتضد ولو كان ذلك على حساب مصلحة الأمة والخلافة ، فقد أراد بعمله ذلك تشبيهاً بالخلفاء فحسب. لقد كان لهذا الإهمال من قبل الخليفة المكتفي بالله بل إن صح التعبير ضعف شخصيته ووقوعه تحت تأثير وزيره العباس بن الحسن، خلقت فرصة جديدة للقادة العسكرية والمدنية من الاستئثار بالسلطة على ما كان سابق في سيرتهم الأولى في اختيار الخلفاء الضعفاء، لقد كانت لوفاة المكتفي بالله (٢٩٥هـ) ضربة للخلافة العباسية وعودة لتغلب الأتراك على السلطة . فإشارة المكتفي بالله على أخيه المقتدر بالله بولاية العهد لم يكن ذلك يعارض سياسة الأتراك إذ جاءتهم الخلافة بطفلها وفتحت لهم الدولة أبوابها ليرجعوا إلى تسلطهم وهيمنتهم على الخلافة، بعد أن كفوا عنها أربعين سنة رجعوا إلى أصلهم جنود في خدمة الدولة وحماية ثغرها . فنصب جعفر بن المعتضد ولقب بالمقتدر بالله سنة ٢٩٥هـ<sup>(٣)</sup>. وغدت مملكته للفوضى والنهب وتسلط الأتراك على مقاليد الحكم وتدبير شؤونها، وتقاسموا مناصبها، فكان النصيب الأكبر لأمه ( شغب) التي كان لها الحل والعقد، فقد أطلقت يد بني جلدتها في بيوت الأموال. وبقي المقتدر بالله مغلوباً على

(١) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١٣ ، ص٧٧. ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٦ ، ص٢١٦ .

(٢) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج٥ ، ص٦٧٠ . المسعودي مروج الذهب ، ج٤ ، ص٢٣٢ . مسكويه تجارب الأمم ، ج٥ ، ص٣ . الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، ج١ ، ص٤ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٦ ، ص٢١٥ .

(٣) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج٥ ، ص٦٧٠ . المسعودي ، مروج الذهب ، ج٤ ، ص٢٣٢ . مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٤ ، ص٤ . الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، ج١ ، ص٤ . ابن الأثير الكامل ، ج٦ ، ص٢١٥ .

أمره طوال مدة خلافته . عاكف على ملذاته وشهواته، تارك تدبير الأمور لغيره، فمكث المقتدر بالله في الخلافة إلى سنة ٣٢٠هـ، وكانت مدة خلافته خمس وعشرين سنة<sup>(١)</sup>. ففضى نصف خلافته وهو صبي تحت جناح أمه قائمة على أمره وأمر دولته من توليه وعزل، حتى صارت لا تعرف إلا بالسيدة تفخيماً لها وتعظيماً لقدرها<sup>(٢)</sup>. وأصبحت سيدة البلاط العباسي يتقرب منها الوزير والكتاب ويطلبون رضاها، لضمان احتفاظهم بمناصبهم لفترة أطول وطمأننة مصالحهم وتجاوزاتهم المالية<sup>(٣)</sup>. وبرز في دولته القائد مؤنس الخادم وسيطر على الأمور دون منازع حتى لقبه المقتدر بالله بالمظفر<sup>(٤)</sup>. وكان في خدمته سبعون أميراً، ووصل به الحال لعلوا منزلته عند المقتدر بالله أن صار يخطب له على جميع المنابر مع الخليفة<sup>(٥)</sup>. فقد كانت دولة المقتدر كلها اضطرابات وشغب، مستغلين بذلك صغر سن الخليفة وضياع دولته بين النساء والطامعين من الأتراك، فكان القادة والجنود يدافعون عن الخلافة العباسية ليس حفاظاً عليها وانتمائهم لها إنما كان دفاعهم من أجل ألا يشاركهم أحد في ثرواتها وتدبير أمورها. ولقد استصباها القوم لما رأوه من هوان الأمة أن تنقاد تحت صبي<sup>(٦)</sup>. وتناظر فيما بينهم على خلعه والبيعة لعبد الله بن المعتز بالله<sup>(٧)</sup>. إلا أن القواد وعلى رأسهم مؤنس عملوا على انقلاب لنصرة من رضوه خليفة

---

(١) المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ص٢٣٢. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص٣٧١.

(٢) الكبيسي، عصر المقتدر بالله، ص١٠٢.

(٣) المرجع السابق، ص١٠٣.

(٤) الهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ج١، ص٥.

(٥) آدم ميتز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، تعريب محمد عبد الهادي أبو ريده، دار الكتاب

العربي، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٣٨٧هـ. ج١، ص٣٩٩.

(٦) مسكويه، تجارب الأمم، ج٥، ص٤. الهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ج١، ص٥. ابن الأثير، الكامل في

التاريخ، ج٦، ص٢١٩.

(٧) المسعودي، التنبيه والإشراف، ص٣٢٧. مسكويه، تجارب الأمم، ج٥، ص٥. الهمداني، تكملة تاريخ

الطبري، ج١، ص٥. ابن الجوزي، المنتظم، ج١٣، ص٧٩. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص٢١٩.

خليفة واعتقلوا ابن المعتز بالله وأصحابه ثم قتلهم<sup>(١)</sup>. وجدد البيعة للمقتدر بالله<sup>(٢)</sup>. وعندما تقدم المقتدر في سنه وأيقن أمور الخلافة وجد نفسه مسلوب الإرادة واقع تحت مخالب المفترسين ليس له حل ولا عقد ، فذهبت الدولة بما فيها لوزرائه وقواده وحریم القصر وخدمهم، وعكف المقتدر بالله على لذاته واطرح الجلساء والمعنيين<sup>(٣)</sup>.

وتأمر مؤنس وأبو الهيجاء بن حمدان<sup>(٤)</sup>. ونازوك صاحب الشرطة على خلع المقتدر بالله وتولية محمد بن المعتضد ( القاهر )<sup>(٥)</sup>. ولكن ما لبث القاهر بالله في خلافته حتى شغب الجند مطالبين أرزاق البيعة<sup>(٦)</sup>. وراح ضحيتها نازوك وأبو الهيجاء ، وأعيد المقتدر بالله إلى الخلافة سنة ٣١٧هـ<sup>(٧)</sup>.

فقد استوحش المقتدر بالله من مؤنس وأخذ يتربص به ويتآمر ضده ويأمل في الخلاص منه<sup>(٨)</sup>. ولكن كتلة مؤنس هي الأقوى لانضمام الجيش في صفه ، فتخلى عن المقتدر بالله كل من أحسن إليهم ، حتى أحيط به في ساحة المعركة والقوه على الأرض

---

(١) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥ ، ص ٦ . الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، ج ١ ، ص ٦ . ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ١٣ ، ص ٨١ .

(٢) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥ ، ص ٦ . مجهول ، العيون والحدائق ، ج ٤ ، ص ٢١٢ .

(٣) المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٢١٥ .

(٤) هو عبد الله بن حمدان . ولاة المكتفي بالله أعمال الموصل في سنة ٢٩٢هـ ، وقتل في خلافة المقتدر بالله سنة ٣١٧هـ . في فتنة القاهر بالله ، ومن أبنائه ناصر الدولة وسيف الدولة . ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ٢٤٨ .

(٥) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥ ، ص ١٠٨ . ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ١٣ ، ص ٢٠٨ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٣٤٤ .

(٦) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥ ، ص ١١١ . ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ١٣ ، ص ٢١٨ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٣٤٦ .

(٧) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥ ، ص ١١٢ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٣٤٦ - ٣٤٧ .

(٨) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥ ، ص ١٣٥ . الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، ج ١ ، ص ٦٧ . ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ١٣ ، ص ٣٠٨ .

وقتلوه سنة ٣٢٠هـ<sup>(١)</sup>. فهكذا كانت حالة المقتدر بالله بين خلع وإعادة. لم يدافع عن نفسه إزاء اضطهاده في خلافته وضياع ملكه، ولم يخرج للناس إلا مرة رد عن نفسه وكان ضحيتها. فكان لا يضمن البقاء على كرسي الخلافة. فمن باب أولى ألا يعير منصب ولاية العهد من بعده، فلم يكن ذلك الخليفة الذي يعلق عليه الأمل الجسم، ويقمع كل حركات تطيح بخلافته وإعادة الهيبة والقوة للخلافة، فلما أحس بخطر أخيه القاهر أمر بحبسه عند والدته (شغب)، ولم يستفد من سياسة أسلافه في مهام ولاية العهد ودورها في الحفاظ على استقرار الدولة والحد من نفوذ المتسلطين على الخلافة. فقد ورث الخلافة لنفسه وأبعد الأسرة العباسية عن حق من حقوقها في التشاور معهم وعقد رأيهم فيمن يتقلد منصب ولاية العهد وعدم السماح بتدخل خارجي في سياسة الدولة ونظام حكمها. حيث ترك الأمر للأتراك لهم اليد العليا في التدخل في كيان الدولة، كما جرت عليه العادة.

ف نجد الأتراك على تسلطهم في خلافة المقتدر بالله إلا أنهم سئموا سياسته، وموقفه المتفرج من تهكم رجالات الدولة على سلطانه حتى ساءت الأحوال في جميع البلاد بين قتل ونفي، ولم يكن الشخص يؤمن على نفسه وأهله. ولما قتل المقتدر بالله أنقسم الأتراك إلى فريقين، فريق يريد توليه الخلافة أبا العباس ابن المقتدر بالله، ويتزعمهم مؤنس المظفر إرضاء للبيت المقتدري إزاء فعلته<sup>(٢)</sup>. والفريق الآخر يعارض خلافة الصبيان متعاضين بخلافة المقتدر بالله وما جرت عليهم أحوالهم، من تسلط النساء والحريم عليه،

---

(١) مسكويه، تجارب الأمم، ج٥، ص١٣٥. الهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ج١، ص٧٠. ابن العمراني، الأنبياء في تاريخ الخلفاء، ص١٥٩. ابن الجوزي، المنتظم، ج١٣، ص٣٠٨. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص٣٦٩. أبي الفداء، المختصر، ج١، ص٤٠٥.

(٢) مسكويه، تجارب الأمم، ج٥، ص١٣٨. ابن الجوزي، المنتظم، ج١٣، ص٣٠٦. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص٣٧١. أبي الفداء، المختصر، ج١، ص٤٠٦. ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١، ص١٦٥.

ورفعوا شعار أن (( قد استرحنا من خليفة له أم وخاله ، وخدم يدبرونه ، فنعود إلى تلك الحال، والله لا نرضى إلا برجل كامل، يدبر نفسه ويدبرنا))<sup>(١)</sup>. وكانوا يريدون أبا منصور محمد بن المعتضد . وقوية حجة الفريق الآخر وتحقق لهم ما ارادوا ، فأحضر محمد بن المعتضد وبايعوه بالخلافة ولقب بالقاهر سنة ٣٢٠هـ<sup>(٢)</sup>. وأحيط القاهر بالله بقتله أخيه المقتدر بالله وجعلوه بين أنيابهم ، يتقدمهم مؤنس المظفر كبير القادة والمسيطر على زمام الأمور ، وعلى حاجبته يلبق وابنه على ووزيره علي بن مقله<sup>(٣)</sup>. ولم يتعظ القاهر بالله من تصرفات الأتراك في تهجمهم على سياسة الخلافة في زمن أخيه المقتدر بالله وعصفهم بثروات الدولة وانحلال هيبتها. فجعل يستسلم للدسائس والمؤامرات ويكون أذناً صاغية لكل من يريد أن يغلب الأمور لصالحه ، فينقاد وراءه. دون تثبت وذلك لركاكته السياسية، ويصف المسعودي لنا ذلك بقوله إنه (( شديد الأقدام على سفك الدماء، أهوج ، محباً لجمع المال، على قلته في أيامه، قليل الرغبة في اصطناع الرجال، غير مفكر في عواقب أموره، راكباً روعه ، واطناً عشوا ته يريد الشبه بمن تقدم من أبائه فلا يمكنه ذلك لسوء تدبيره وقبح سياسته ))<sup>(٤)</sup>.

---

(١) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٥، ص١٣٨. ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٦، ص٣٧٢. أبي الفداء ، المختصر ، ج١، ص٤٠٦.

(٢) المسعودي ، مروج الذهب ، ج٤، ص٢٤٨. مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٥، ص١٣٨. الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، ج١، ص٧١. ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١٣، ص٣٠٦. ابن الأثير ، الكامل في التاريخ، ج٦، ص٣٧٢. أبي الفداء ، المختصر ، ص٤٠٦.

(٣) القضاعي ، تاريخ القضاعي ، ص٥١١. مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٥، ص١٣٨. ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٦، ص٣٧٢.

(٤) المسعودي ، التنبيه والإشراف ، ص٣٣٦.

وانفرد مؤنسا وزمرته بتدبير شؤون الخلافة، ومصادرة أملاك القاهر بالله وقطع أرزاق حاشيته<sup>(١)</sup>. وعملوا على خلعه وتولية أبي أحمد بن المكتفي الخلافة<sup>(٢)</sup>. فلما أحس القاهر بالله بخطورة الموقف وأن حياته في خطر، عمل على التحايل والتدبير عليهم، باستمالة قلوب فرق الساجبه والحجرية ومناهم بأرزاق إضافية، ويساندهم كبير قواد الأتراك طريف السبكري<sup>(٣)</sup>.

فاستطاع القاهر بالله أن يضيق الخناق على مؤنس وأتباعه وينجح في خططه في إلغاء القبض عليهم، ويصدر قراره بقتلهم جزاءً بما صنعوا<sup>(٤)</sup>. وبمقتلهم أخذ القاهر بالله لنفسه لقباً جديداً وهو (( المنتقم من أعداء الله ))<sup>(٥)</sup>. فكانوا يبحثون عن حتفهم في اختيارهم القاهر بالله للخلافة.

فاستطاع القاهر بالله من أخذ ثأره من قتلة أخيه، وأن يتخلص من أعدائه وخطرهم على دولته، إلا أنه وقع في نفس خطأ المقتدر بالله في أبعاد أبناء البيت العباس عن الخلافة، لإقدامه على إصدار حكم الإعدام في ابن أخيه أبي أحمد بن المكتفي إزاء

---

(١) مسكويه، تجارب الأمم، ج٥، ص١٤٩. الهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ج١، ص٧٥. ابن الأثير،

الكامل في التاريخ، ج٦، ص٣٧٦. ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١، ص١٦٧.

(٢) مسكويه، تجارب الأمم، ج٥، ص١٥٠. الهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ج١، ص٧٧. ابن الجوزي،

المنتظم، ج١٣، ص٣١٧. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٥، ص٣٧٧. أبي الفداء، المختصر، ج١،

ص٤٠٧. الذهبي، العبر، ج٢، ص١٣.

(٣) مسكويه، تجارب الأمم، ج٥، ص١٥١. الهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ج١، ص٧٧. ابن الجوزي،

المنتظم، ج١٣، ص٣١٧.

(٤) المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ص٢٤٩. مسكويه، تجارب الأمم، ج٥، ص١٥٣. الهمداني، تكملة

تاريخ الطبري، ج١، ص٧٨. ابن الجوزي، المنتظم، ج١٣، ص٣١٧. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٦،

ص٣٧٨.

(٥) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١، ص٣٥٦. السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٢٧٩.

اشتراكه في المؤامرة ضده<sup>(١)</sup>. فهذا من سوء سياسته حيث لم يتقو به على أعدائه وإزاحة الطغمة التركية من مركزية الخلافة ، ويحيي به منصب ولاية العهد . على أن القاهر بالله قد رشح ولده عبد الصمد للخلافة بعده وكتب اسمه على الدينير والدرهم<sup>(٢)</sup> ألا أن ذلك لم يكن رسمياً بشهادة القضاة وأخذ البيعة له من الناس . وإنما أراد بفعله التشبه بالخلفاء ، لم يكن ما فعله القاهر من مسألة ولاية العهد يشغل بال الأتراك ، إذ اعتبروه حديث نفس .

فلم يعتبر القاهر بالله بما فعله مؤنس وأعوانه من فساد دولته وتسلبهم إذ أقدم على التقرب من طريف السبكري بقوله (( قلدتك رياضة الجيش وبيوت الأموال كما كان لمؤنس ))<sup>(٣)</sup> . وهذه دلالة واضحة بأن القاهر بالله يخضع لسياسة الأتراك وقوة نفوذهم في دولته . ولا يستطيع الاستغناء عنهم لما لهم من غدر وأرباب سوابق .

ونجح ابن مقله من الإفلات من يد القاهر بالله جراء الأحداث التي أدت إلى قتل رفاقه<sup>(٤)</sup> . فقد عمل من مركزه بإصدار التحريصات ضد القاهر بالله والتشجيع به لقلب الحكم عليه<sup>(٥)</sup> . واستطاع ابن مقله أن يوغر قلوب الساجيه والحجرية ويخوفهم من بطش القاهر وغدره<sup>(٦)</sup> . فما كان منهم إلا أن عملوا بنصيحة ابن مقله ، واجتمعوا في دار

---

(١) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥ ، ص ١٥٢ . الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، ج ١ ، ص ٧٨ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٣٨٢ . أبي الفداء ، المختصر ، ج ١ ، ص ٤٠٧ . ابن كثير ، البداية والنهاية ، ص ١١ ، ص ١٦٧ .

(٢) علي بن محمد البغدادي الكازروني ، مختصر التاريخ من أول الزمان إلى منتهى دولة بني العباس ، تحقيق مصطفى جواد وسالم الألوسي ، وزارة الإعلام ، بغداد ، ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م ، ص ١٧٧ .

(٣) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٣٧٩ . ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١١ ، ص ١٦٧ .

(٤) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥ ، ص ١٥١ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٣٧٩ .

(٥) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥ ، ص ١٦٣ .

(٦) حيث أن القاهر بالله قد غدر بطريف السبكري بعد ما أستوحش منه وقبض عليه وسجنه ، ولم يحمل القاهر القاهر بالله صنيعه السبكري في معاونته ضد أعدائه . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٣٨٤ .

الخلافة وتم القبض على القاهر بالله وأجبروه بأن يخلع نفسه ، فرفض طلبهم وأقدموا على سمل عيناه سنة ٣٢٢هـ<sup>(١)</sup>.

لقد انتهى عصر القاهر بالله الذي لم يدم طويلاً فقد امتحن في خلافته جراء وحشية الأتراك وعدم حرمة الخليفة عندهم ، فقد سقط من قاموس القاهر بالله مسألة ولاية العهد، فلا نجد في خلافته أي وجود لهذا المنصب ، فالأمر كله للأتراك لا طاقة لهم بهم واقع تحت نفوذهم ولم ير النور حتى خلع . وبعد خلع القاهر بالله أصبح القادة الأتراك قلقين في شأن منصب الخلافة لمن يجعلون عليها، أثر ما سببه القاهر بالله في نفوسهم من إقدامه على القتل وقبح سياسته. فوقع اختيارهم على ما أشار به قائدهم مؤنس في السابق ووصفه بأنه (( تربيتي وهو صبي عاقل وفيه دين وكريم ووفاء بما يقول ))<sup>(٢)</sup>. فسألوا عنه الخدم فدلوه عليه وكان محبوباً<sup>(٣)</sup> وأخرجوه، فسلموا له بالخلافة ولقبوه بالراضي بالله وبايعه القواد والناس سنة ٣٢٢هـ<sup>(٤)</sup>.

لقد قبل الراضي بالله الخلافة ليخرج من سجنه التي تحيط به الجدار من أربع جهات وحياته في يد القاهر بالله الذي أيقن أنه لاحق بمؤدبه مؤنس لكثرة ما يتوعده،

---

(١) المسعودي ، التنبيه والإشراف ، ص٣٣٦. مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٥، ص١٦٥. الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، ج١، ص٨٠. ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١٣، ص٣٣٥. ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٦، ص٣٩٦. أبي الفداء ، المختصر ، ج١، ص٤١٠ .

(٢) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٥، ص١٣٨. ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٦، ص٣٧١ .

(٣) لقد قام القاهر بالله حينما تولى الخلافة بسجن أبناء أخيه المقتدر بالله ومصادرة أملاكهم . وكان من ضمن المحبوسين أبا العباس الراضي بالله. ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٦، ص٣٧٣ .

(٤) المسعودي ، مروج الذهب ، ج٤، ص٢٥٧. مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٥، ص١٦. الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، ج١، ص٨٢. ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١٣، ص٣٣٥. ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٦، ص٣٩٧ .



إلا أنه دفع الأذى عن نفسه باستعطافه القاهر بالله بامتداحه بشعره ونجا من حتفه<sup>(١)</sup>. غير أنه وقع في سجن الأتراك الذي لا يرحم، واقعاً تحت تأثيرهم ، غير معتبر بمصير غيره، لم تكن عنده الخلافة إلا إرضاء لقوة الأتراك التي أصبحت أمراً مألوفاً، وقد وصف الراضي بالله كرهه للخلافة بقوله : (( والله لقد جاءني هذا الأمر وما شرعت فيه ولا أحببته ولا علم الله ذاك مني في سر ولا علانية ، ولا جهلاً مني ما فيه من الشرف والجلالة، لكنني لتغير الأحوال وقلة الأموال وكلب الجند وخاب الدنيا وإنه يستحبني من الغم والأسف والغيظ والاهتمام أكثر مما يؤمل من السرور واللذة ، وأرجوا أن يعينني الله بجميل نيّتي ، فقد ضقت ذرعاً بما دفعت إليه ))<sup>(٢)</sup>. فهذا تصريحاً واضحاً على ضعف الراضي بالله وأنه واقع تحت قوة الأتراك. وإن روحه متعلقة بأيديهم لا مفر منهم. لقد تأثر الراضي بالله بالعلم والأدب والشعر<sup>(٣)</sup>. وجعلت تصبغ على حياته لتقربه بأهل العلم والدنو منهم<sup>(٤)</sup>. فلم تكن عنده السياسة بمنزلة العلم إذ كان قليل الخبرة في تدبير الأمور ، حتى ضعفت في أيامه أمر الخلافة العباسية<sup>(٥)</sup>.

فأستدعى الخليفة الراضي محمد بن رائق وسلمه مقاليد الأمور ولقبه بأمير الأمراء، لتقلده الإمارة ورياسة الجيش، وأمر بأن يخطب له على جميع المنابر في

(١) ومن شعر الراضي بالله في القاهر:

برغم الأعداي نافذ النهي والأمر  
وخففت هماً ضاقت عن حمله صدري  
سعوا في البلاد بالفساد والكفر

بقيت أمير المؤمنين على الدهر  
شفيت غليلاً كان لولاك قاتلاً  
وقمت بحق الله في قتل معشر

الصولي ، أخبار الراضي والمتقي ، ص ٥٠.

(٢) المصدر السابق ، ص ١٦ .

(٣) المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٤ ، ص ٢٥٨ . ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ١٣ ، ص ٣٣٦ .

(٤) المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٤ ، ص ٢٦٨ .

(٥) ابن الطقطقي ، الآداب السلطانية ، ص ٢٨٠.

الممالك<sup>(١)</sup>. وأحكم ابن رائق على الأمور وأصبح الأمر الناهي في دولة الرازي بالله إليه تحمل الأموال، وحدد مصروفات الخليفة<sup>(٢)</sup>.

لقد أخطأ الخليفة الرازي بالله بأن سلم دولته في يد أحد الطامعين من الأتراك، بإعلان صريح يسمح له بتصريف في شؤون الدولة دون الرجوع إلى سلطة الخليفة. وهذا بمثابة الخليفة على المؤمنين .

لقد أقدم الرازي بالله على إحداث منصب في الخلافة على غير المألوف ظناً منه إنقاذ الخلافة من تدهورها. فلم يتخيل له أن الأمور سوف تتخذ طابع التسلط وإلغاء السلطة في الخلافة العباسية ، وإن بقيت فهي شورى يتحكم فيها القادة والوزراء. فلم يفكر الرازي بالله بأن يبحث عن بني جلدته وعتره بيته ليشاطروه هموم الخلافة وما حل بها وكيفية النهوض بكيان الدولة والحفاظ على بقاها وإعادة هيبتها وقوتها، فقد اعتقد الرازي بالله بأن الأتراك قوة لا تقهر .

وأصبحت دولته في استحداث مناصب جديدة حلبه لصراع الأقوياء وظهور المنافسين من العسكريين للوصول إلى منصب الأمير في الدولة متصرفين فيها كما يريدون. لقد استفاد أصحاب الأطراف من إحداث صراع وانشقاق بين القادة الأتراك معلنين عدم تبعيتهم للدولة العباسية . فقد تمكن البريد يون من السيطرة على خوزستان وسيطرة البويهيين على فارس ، والموصل بيد الحمدانيين ، والقرامطة في البحرين واليمامة ، ولم يبق للخليفة غير بغداد والحكم فيها لابن رائق<sup>(٣)</sup>.

---

(١) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥ ، ص ١٩٨ . الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، ج ١ ، ص ٩٨ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٤٢٣ - ٤٢٤ .

(٢) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥ ، ص ٢٠٧ . الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، ج ١ ، ص ١٠٢ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٤٢٧ .

(٣) المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ٤٢٤ .

كل هذه الأمور من صراعات الأتراك وهيمنتهم أخلت بسياسة الدولة ، وجعلت الخليفة الراضي بالله في معزل عن سيطرته للأحداث ولا يتجرأ على أن يصدر أوامره بتنظيم إدارة شؤون الخلافة بل لم يعر للخلافة أي إهتمام ويشرع في إعطائها حقها في مسألة ولاية العهد . لعل حالها يصلح ويخرج من أصلابهم من يرد شرف الخلافة ويظهرها من هيمنة الأتراك الغاصبين. غير أن الراضي بالله لما حضرته الوفاة، طلب من أميره بحكم التركي على حياء منه بأن يعقد ولاية العهد لابنه الأصغر أبو الفضل<sup>(١)</sup>.

لقد كان طلب الخليفة في قمة الضعف والذل ، إذ يجعل أمره باستئذان وترجي من قائده ومملوكه. فلم يصدر ذلك رسمياً بشهادة القضاة ومبايعة الناس لابنه بالعهد، إضافة إلى ذلك أن اختيار الراضي بالله لولاية العهد ابنه الأصغر ، لم يكن اختياراً سليماً، إذ وقع في نفس خطأ المكتفي بالله، في اختيارهم للخلافة من لا تجتمع فيه خصال القوة والحنكة السياسية ، ويكون رجلاً قد تقدم به السن وعاصر الأحداث وعرف نقاط القوة والضعف في سياسة الخلافة العباسية. لم يعر بحكم لطلب الخليفة الراضي بالله أي اهتمام . لأنه يأتذر بأمره وليس له من نفوذ الكلمة ولا سلطان الخلافة بشيء<sup>(٢)</sup>.

وتوفي الراضي بالله سنة ٣٢٩هـ<sup>(٣)</sup>. وتولى الخلافة أخوه إبراهيم بن المقتدر بالله ولقب بالمتقي لله<sup>(٤)</sup>. فكان هذا كله بتدبير الأمير بحكم ، يبحث للخلافة من يرى فيه مصلحته لا من يصلح للخلافة ويتقوى عليهم ويشئت شملهم ، فقد رسم الأتراك لأنفسهم ولأبنائهم مستقبلاً يضمن لهم العيش في كنف الدولة العباسية الجريحة .

---

(١) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١٣ ، ص ٤٠٣ .

(٢) محمد الخضري ، الدولة الإسلامية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٤هـ ، ص ٣٣٥ .

(٣) المسعودي ، مروج الذهب ، ج٤ ، ص ٢٥٧ . مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٥ ، ص ٢٣١ . الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، ج١ ، ص ١١٧ . ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١٣ ، ص ٤٠٣ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٦ ، ص ٤٥٤ .

(٤) المسعودي ، مروج الذهب ، ج٤ ، ص ٢٧٠ . مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٥ ، ص ٢٣٣ .

استقبل الأتراك الخليفة الجديد وكلهم أمل في أن يتمشى الخليفة معهم كما يريدون، ويطلق لهم العنان في التهكم على الخلافة. وحكم المتقي لله خمس سنين لم يكن له فيها غير الاسم، إن كانت أيامه كلها اضطرابات وصراعات بين القادة العسكريين بغرض بسط نفوذهم على الخليفة وسلطانه، وكان المدبر للأمور الأمير بجكم الذي كان له السبق في مجيء المتقي لله للخلافة. فنجد أن المتقي أراد في خلافته أن يلتفت إلى إصلاح منصب ولاية العهد الذي تحطم منذ زمن، إن أمر في آخر عهده في الخلافة أن يرشح ابنه أبو منصور إسحاق للخلافة من بعده<sup>(١)</sup>. غير أن ذلك الإصلاح جاء متأخراً، فكأنه أراد الخلافة لابنه لعد الدراهم والدنانير بيده، لا من أجل خلافة قوية متماسكة يقدر لها الاستمرار بكرامتها كما بدأت.

فلم يكن ذلك الطموح الذي يرتقي به الخليفة المتقي لله يواكب أفكار الأتراك الذي نذروا أنفسهم لتجريد الخلافة العباسية من كل من أراد أن يتعلق فيها من أفراد البيت العباسي، وذلك ليحل لهم الالتفاف حول الخليفة وهو في معزل عنهم، ليتسنى لهم ممارسة سلطتهم وبسط نفوذهم الهدامة ليحققوا مصالحهم المادية ويعززوا مناصبهم. لذا قوبل عزم الخليفة المتقي لله من إصلاح منصب ولاية العهد بالرفض، بل لم يعر لها الأتراك أي اهتمام.

لقد انقضت خلافة المتقي لله ولم يستطع أن ينقذ الخلافة من هوانها وضعفها، ولم يجد سبيلاً في تنظيم أمورها ويحيي منصب ولاية العهد من بعده ليطرده به المتسلطين على الخلافة. بل أستسلم لقوة الأتراك وأن تجري عليه الأمور مثل أسلافه، وتدبيرها بيد غيره، ليستمر مسرح الفوضى والتلاعب بالخلفاء وخلافته، حسب ما تقتضيه مصالحتهم.

---

(١) الأزدي، أخبار الدول المنقطعة، ص ٣١٧. الاربلي، الذهب المسبوك، ص ٢٥٥.

واصل توزون تسلطه وفرض قوته على الخلافة وسياستها وتخير فيمن يجعله خليفة ، ومن يراه ضعيفاً تحت طوعه ورهن إشارته ، فجاءه الخبر من امرأة تشاركهم مراسم التتويج ، فأشارت إلى عبد الله بن المكتفي بالله ، ونعنته بالضعف ويكون صنيعتكم وغرسكم <sup>(١)</sup> .

فبايع توزون عبد الله بن المكتفي بالله ولقبه بالمستكفي بالله سنة ٣٣٣هـ <sup>(٢)</sup> . فكانت في خلافة المستكفي بالله غرابة إذ أنه دفع مائة ألف دينار رشوة لتوزون لكي يجعله على الخلافة ، ويدله على أموال جلييلة ، الأمر الآخر بأنه أول خليفة يخرج للخلافة بزي امرأة لخوفه أن يفتك به <sup>(٣)</sup> . فكيف بخليفة يعيد للخلافة هيبتها وقوتها وهذه بداية عهده .

تحكم توزون بسياسة الدولة والمدبر لها ، والمستكفي بالله في معزل عنها ، اختار الخلافة ليتشبهه بغيره .

إلا أن الأمور لم تكن على حالها ، حيث توفي توزون في محرم سنة ٣٣٤هـ ، في بغداد ، واستولى محمد بن يحيى بن شيرزاد على منصب إمرة الأمراء غير أنه لم يستطع أن ينهض بأعباء الخلافة وذلك لظلمه للناس بأخذ أموالهم واسقط أموال العمال والكتاب ، وشغب الناس وجلا التجار عن بغداد ، مما جعل عامله على واسط ينال يتضجر من أفعاله وينقلب عليه ويراسل معز الدولة بن بويه ليمهد الطريق أمامه واستدعائه للقدوم إلى بغداد وتسلم زمام الأمور فهيا <sup>(٤)</sup> . ودخل بنو بويه بغداد وأهانوا

---

(١) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥ ، ص ٢٧٠ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٤٩٢ .

(٢) المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٤ ، ص ٢٨٢ . مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥ ، ص ٢٧٠ . الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، ج ١ ، ص ١٤٤ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ١٦ ، ص ٤٩٢ . ابي الفداء ، المختصر ، ج ١١ ، ص ٤٣٧ .

(٣) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥ ، ص ٢٧٠ ، ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٤٩٢ .

(٤) المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٢٤٧ - ٢٥٧ . المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ٥١١ - ٥١٢ .

الخلافة العباسية وحطموا سياستها وألغوا جميع النظم الإدارية المبنية على تسلط الأتراك لسياستها ، وصبغوا لأنفسهم الحكم الوراثي في بغداد يساندهم جيش من الديلمه<sup>(١)</sup> . فما كان من الخليفة المستكفي بالله إلا أن هرب واستتر ومعه أميره ابن شيرزاد<sup>(٢)</sup> . فلما أطمأن المستكفي بالله عاد إلى بغداد مرحباً بأبي الحسن أحمد بن بويه ، مبرر استناره من الأتراك ليخل أمرهم ، فيحصل الأمر للحسين بويه<sup>(٣)</sup> .

لم تدم خلافة المستكفي بالله طويلاً ، إذ تنكر له معز الدولة وتدبر أمره بأن وكل به رجلان من الديلمة وجذباه من كرسي الخلافة واطرحوه على الأرض وسمل عينيه سنة ٣٣٤هـ<sup>(٤)</sup> .

لم تكن للخليفة المستكفي بالله سلطة في الدولة إشارة لها مصادرنا التاريخية أو جهود في تسير دفة الحكم ، فقد وقع بين متسلط ومتغلب حتى انقضت أيامه ، وسقطه في عهده همجية الأتراك وإسقاطهم من سجل الخلافة العباسية التي نجحت عقداً من الزمن في تسلطها على الخليفة وخلافته وعجزت أمام صد خطر البويهيين واحتلالهم بغداد . حيث أسقطت الحركات التركية ، التي لم يستطع خلفاء بني العباس من التخلص من نفوذهم في الدولة .

لقد ذهب الخليفة المستكفي بالله ضحية تسلط نفوذ عنصريين فلم يكن حاله قد صلح مع أحدهما ، لقد انشغل المستكفي بالله طيلة فترة خلافته في طلب الفضل بن المقتدر

(١) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٥ ، ص٢٧٥ - ٢٧٦ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٦ ، ص٥١٢ .

(٢) الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، ج١ ، ص١٤٨ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٦ ، ص٥١٢ .

(٣) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٥ ، ص٢٧٥ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٦ ، ص٥١٢ .

(٤) المسعودي ، التنبيه والإشراف ، ص٣٤٥ ، مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٥ ، ص٢٧٦ . ابن الجوزي ، المنتظم ،

ج١٤ ، ص٤٥ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٦ ، ص٥١٣ . أبي الفداء ، المختصر ، ج١ ، ص٤٣٢ . لقد

خلع المستكفي بالله في ٢٢ جمادى الثاني سنة ٣٣٤ هـ ، وهو ابن ثلاثة وأربعون سنة وكانت خلافته سنة

وشهرين وثمان وعشرين يوماً ، المسعودي ، مروج الذهب ، ج٤ ، ص٢٨٢ .

(المطيع لله) طلبا شديداً، لما كان بينهما من العداوة ، فهرب الفضل وأمر المستكفي بهدم داره<sup>(١)</sup>. فلم يعن لأنظمة الخلافة وسياستها ولم يخال له مسألة ولاية العهد الذي يشكل قوة سياسيه في الدولة ويحافظ على استمرارية الخلافة ، فنجد المستكفي بالله لم يجد لنفسه منجياً من وقوعه تحت تأثير الأتراك وضعف عقله وهوان نفسه وذهاب غيرته على الخلافة وشرفها .

وخلاصة القول نجد أن منصب ولاية العهد سقط من نظام الخلافة العباسية سنة (٢٤٧هـ - ٢٥٦هـ) أي مدة تسع سنوات تعاقب خلالها أربعة من الخلفاء وهم ( المنتصر والمستعين والمعتز والمهتدي ) كانت فترة حكمهم كلها اضطرابات وجسم الدولة لم يهدأ لما أصابها من رعشة إثر جراءة الأتراك على قتل الخليفة ( المتوكل ) فمن تلك الحادثة المرعبة جعلت خلفاء التسع سنوات في سجن الأتراك الذي لا يرحم، فأصبح كل خليفة يشتري الحياة لنفسه من الأتراك، ويتقرب إليهم لينال رضاهم فوق وقع تحت سيطرتهم حتى تحكّموا بالخلافة وأنظمتها السياسية .

ونتيجة لمخططهم في تسيير الخلافة حسب مصالحهم ، نجد أن الأتراك نجحوا في إقناع الخلفاء بالغاء منصب ولاية العهد من سياسة الخلافة العباسية ، فقد فعلوا مع الخليفة المنتصر بالله في إزاحة أخويه ( المعتز والمؤيد) من ولاية العهد . كذلك نجد الخليفة المعتز بالله تجرع الطعم وفعل بما لا يفعله المنتصر بالله إذ لم يكتفي بخلع أخوه المؤيد بل أقدم على قتله ، وعمل الأتراك في زحزحة أركان الدولة العباسية وإثارة الفتن مما جعل الخليفة المستعين بالله يغرق في مستنقع الاضطرابات ويبحث عن شاطئ النجاة، فلم ينعم بكرسي الخلافة حتى خلع ثم قتل . فلم نجد في خلافته أي أثر لمنصب ولاية العهد بسبب ما فيه من أهوال ومحن.

(١) المسعودي ، مروج الذهب ، ج٤ ، ص٢٨٧ . عريب القرطبي ، صلة تاريخ الطبري ، ص ٣٤٩ .

لقد أصبحت قوة الأتراك في ازدياد وجرائم القتل صنعتهم والخلفاء ضحاياهم .  
فوقف الخليفة المهتدي على أفعالهم فاكتفى باسم الخلافة وترك تنظيم شؤونها ورسم  
سياستها للأتراك.

كذلك لم يكن حال الخليفة المقتدر بالله بأحسن من سابقه ، إذ عاد تسلط الأتراك ،  
والفوضى مرة أخرى ، فأصبح الخليفة وخلافته تحت سيادة الأتراك وسياستهم .

وليحكم المقتدر الطويل ( ٢٩٥هـ - ٣٢٠هـ ) نجد أن خلافته مرة بمرحلتين :

المرحلة الأولى : انقضاء عشر سنوات من خلافته وهو ما زال صغير في سنه إذ لم  
يتجاوز الثالثة والعشرين من عمره ، إضافة إلى احتضان والدته ( شغب ) له وسيطرتها  
على زمام الحكم في خلافته.

المرحلة الثانية : فترة الخمس عشرة المتبقية من خلافته . نجد الأمور خرجت عن  
إرادته ، بسبب ترف العيش الذي لحق به وإسهابه في الانغماس في الشهوات والملذات ،  
مما ترك أمر البلاد والعباد لغيره ، فاستطاع الأتراك في خلافة المقتدر أن يمارسوا جميع  
مخططاتهم وأفكارهم في تسير الخلافة بجمع أنظمتها الإدارية والعسكرية . فاسقطوا  
منها ولاية العهد الذي يعتبر من أساسيات بقاء الخلافة ، في إطالة عمرها الزمني ،  
وذلك ليتسنى للأتراك في الحفاظ على بقائهم في الخلافة العباسية إلى أجل غير معلوم ،  
فتجرع المقتدر بالله حلاوة الخلافة في اسمها وترك رسم الملك للأقوياء .

ونصب القاهر بالله على الخلافة وهو أخو المقتدر بالله ، فكانت خلافته وفق مشيئة  
الأتراك ليس للمقتدر أمر في ذلك ، فذهب الأتراك في أحكام السيطرة على الخليفة الجديد  
رغم الصعوبات التي واجهتهم من قبل القاهر بالله لما يتميز به من سياسة حمقاء ،  
فاستطاعوا أن يطووا خلافته الذي لم يطل عمرها غير عامين ( ٣٢٠هـ - ٣٢٢هـ ) . دون  
اثر لمنصب ولاية العهد في خلافته.



فبدأ صراع الأتراك في اختيار الخلفاء الذي يرون فيه مصالحهم. فوقع الاختيار على ابن المقتدر بالله الذي عضوا أصابع الندم على قتله لما كان في خلافته من نعم أنهالت على الأتراك في حكم دام ربع قرن. فجئ بأبي العباس ولقب بالراضي سنة ٣٢٢هـ ، وورث الراضي عن والده ضعف الشخصية وقلة التدبير في حكمه حتى بدأ يتخبط في أموره فيحدث منصب ويلغى منصب في خلافته ، حتى طغى ما أحدثه من منصب (إمرة الأمراء) على خلافته خاصة وعلى الخلفاء من بعده عامه . فعاش الراضي بالله في خلافته مكتوف اليدين مسلوب الإرادة ليس على سلطانه حكم ، يطارد وراء من يفوقه قوة ليختبئ خلفه . حتى قاربه الأجل فتفطن لبعض مراسم الخلافة وهو على فراش الموت بأن يحيي ولاية العهد ويشرع في توليه أحد أبنائه العهد من بعده. إلا أن ذلك المشروع جاء متأخراً لانتقال السلطة من الخليفة إلى سلطة تنافس الخليفة في خلافته التي كانت بدورها أن تلغي عرض الخليفة في مسألة ولاية العهد وتجعل قرار اختيار الخليفة تصدر من دائرة ذلك المنصب المستحدث ، وتتواصل مسيرة تسلط الأتراك على الخلافة العباسية، ويختارون للخلافة المتقي لله ، وجلس في دار الخلافة ومضى عليه من تسلط وتحكم كما مضى على أسلافه من الخلفاء . فأصبح الصراع في خلافته على منصب إمرة الأمراء وكان المتقي يترقب لمن تكون النصرة فيتبعها ليحافظ على منصبه وليس على استقرار الخلافة العباسية ، فمكث المتقي لله في الخلافة أربع سنين كلها صراعات بين القادة على الاستئثار بمنصب إمرة الأمراء ، حتى هرب من عاصمة خلافته مرتين ، فعلق المتقي لله في فخ أخيه الراضي من ذلك المنصب الذي عظم أمره في مزاحمة الخليفة في منصبه ونتيجة لاضطرابات الدولة وما أصابها من زلزال اهتزت لها الخلافة العباسية . جعلت من الخليفة المتقي لله يتناسى تثبيت دعائم ملكه في إحياء منصب ولاية العهد ويجعل ولي عهده يتصدي لخطر منصب إمرة الأمراء الذي يعتبر إحدى الثورات التي قامت ضد الخلافة العباسية ، حيث لا يباعد في نشاطه أي نشاط معادي للدولة العباسية. غير أن المتقي لله اكتفى بالحفاظ على كرسي الخلافة لنفسه فذهب ضحية ضعفه وخلع من

الخلافة ويزاحم منصب إمرة الأمراء بأمرائه الأقوياء منصب ولاية العهد الذي كان تحت خلفاء ضعفاء.

وتكرر نجاح الأتراك في اختيار الخلفاء، فرشح المستكفي بالله للخلافة سنة ٣٣٣هـ بعدما تأكد لدى الأتراك وعلى رأسهم أمير الأمراء ضعف شخصية الخليفة الجديد الذي كان ظهوره على يد أحد قهرمانات القصر، إضافة إلى تعهده بإظهار المبالغ المختبئة وصرفها على الأتراك. فنجد أن المستكفي بالله لم يستطع التغلب على قوة الأتراك وعجز عن تصريف أمور الخلافة ويبدو أن عهد الخليفة المستكفي قد ألغيت جميع المؤسسات الإدارية، التي كانت تحت سيادة الخليفة، ومنها ولاية العهد الذي فقد من مؤسسة الخلافة العباسية الإدارية قرابة ثمانية وثلاثين سنة فمن الصعب على خليفة مستضعف كحال المستكفي أن يعيد للخلافة العباسية قوتها وهيبتها ويشرع في إحياء مؤسساتها الإدارية، ولعجز المستكفي ظلت كلمة الأتراك هي العليا في الدولة العباسية، إلا أن بشائر فرحة الأتراك بالخليفة الجديد لم تدم طويلاً إذ هبت عاصفة البوبهيين على بغداد والتهمت ما بناه الأتراك من عزة ومجد في كيان الخلافة العباسية. واستبشر المستكفي بالبوبهيين لخلاصة من هوس الأتراك الذي أثقل على البيت العباسي حقبة من الزمن. إلا أن المستكفي ما أن تحرر من قيود الأتراك حتى وقع في شباك البوبهيين الذين لا يعترفون بحق الخلافة العباسية فجرد المستكفي من جميع مهام الخلافة ولم يعد له لقب الخلافة إلا فخرياً لاعتبارات سياسية وضعها البوبهيون لتقوية حكمهم في بغداد.

فلم ينعم المستكفي بالخلافة حتى ذهب ضحية ضعفه فخلع وسملت عيناه سنة ٣٣٤هـ. ونتيجة لضعف الخلفاء الذين تعاقبوا على الخلافة العباسية بين سنة (٢٤٧هـ - ٢٥٦هـ) وسنة (٢٩٥هـ - ٣٣٤هـ)، ضعفت بجانبهم مسألة ولاية العهد التي تعد من مهام الخلفاء، إذ أصبح كل خليفة من خلفاء تلك الفترة يسعى جاهداً للخلاص من ولاية العهد لاعتقاده مصدر قلق لخلافته، فوجد في إلغائها نجاحاً لخلافته. وذلك

لتأثره بثقافة الأتراك الرامية في تجريد أي خليفة من الالتفاف حول أفراد البيت العباسي.

وتصبح السلطة بيد الأتراك حسب ما تقتضيه مصالحهم وتسهل عملية بقائهم في الخلافة العباسية مدة أطول. كذلك نجد عزوف الخلفاء العباسيين (٢٤٧هـ - ٢٥٦هـ) (٢٩٥هـ - ٣٣٤هـ) عن مسألة ولاية العهد هو ما علق في أذهانهم فيما سببه منصب ولاية العهد من حروب وقتل بين أفراد البيت العباسي ، كالحرب بين الأمين والمأمون وما نتج عنها من قتل الأمين ، كذلك ما سببه ذلك المنصب في حق المنتصر على والده ( المتوكل ) وأخويه المعتز والمؤيد مما أدى بالمنتصر في الاشتراك مع الأتراك في قتل والده . كذلك لا تقل خطورة المعتز عن سابقيه بأن أقدم على قتل أخيه المؤيد.

فنجد من سلسلة عمليات القتل التي تسببت بها ولاية العهد كانت كفيلة أن تترك أثر في نفوس الخلفاء، إذ أصبح كل خليفة يتجنب ذلك المنصب.

ونجد أيضاً أن مما ساعد في ضياع منصب ولاية العهد أن خلفاء الفوضى السياسي قد أخطئوا في تقديرهم لمنصب ولاية العهد إذ اعتبروه حق لأبنائهم من بعدهم فقط، وأنهم لا يعترفون بقرابة البيت العباسي في مشاطرتهم للخلافة ، لما قد تصدر من تلك الصلة ما يهدد خلافته، وذلك لضعف سياسة الخليفة وهوان عقله، وما غلب عليهم من أطباع أخوالهم الأتراك من الأنانية والشح، فرضوا بنار الأتراك عن جنة أقربائهم.

## الفصل الثاني

### دور نظام الوزارة في ضعف الخلافة العباسية

المبحث الأول: الوزارة في عصر الفوضى السياسية.  
المبحث الثاني: الوزارة في عصر الاستقرار  
السياسي.

## المبحث الأول

### الوزارة في عصر الفوضى السياسية

تعتبر الوزارة من أهم مناصب الدولة العباسية بعد الخلافة ، من حيث الأهمية السياسية والإدارية . إذ ينشطر الخليفة في توجيه نظام الدولة ، ومباشرة مهامها<sup>(١)</sup> . أدى ازدياد قوة نفوذ القادة الأتراك في الدولة العباسية الثانية إلى ضعف شأن الوزراء ، فكلما زادت سيطرة القادة العسكريين واتسع نفوذهم في الإدارة كلما نقصت سلطة الوزراء وتقلص نفوذهم<sup>(٢)</sup> . فكانت قوة الوزراء وسلطتهم مرتبطة بقوة الخليفة ، وموقف الأتراك منه ، حيث نفوذ الأتراك يحدد من سلطة الوزير وصلاحياته<sup>(٣)</sup> . فنجد أنه بعد مقتل الخليفة المتوكل على الله سنة ٢٤٧هـ ، ازدادت قوة الأتراك وسيطرتهم على أمور الدولة ، فطال استبدالهم بمنصب الوزارة وأصبح تحت تأثيرهم . وبدأ القادة الأتراك يتدخلون في اختيار الوزير للخليفة ، وأصبح لكل وزير أنصار من القواد والكتاب ، يأملون من الوزير السماح لهم بالحصول على الأموال والمناصب إن هو تولى الوزارة<sup>(٤)</sup> .

---

(١) لا نتطرق في هذا البحث عن الوزارة كنظام إداري في العصر العباسي الثاني ، وذلك لن نبحت شروط الوزارة ، الوزارة ، والصفات الواجب توفرها في الوزير ، وكيفية مراسم تعيين الوزراء . بل أننا نبحت في أثر الوزراء في سياسة الدولة العباسية ودورهم في تغيير مجرى الأحداث في عصر الفوضى وما آلت إليه الوزارة والاستقرار المؤقت الذي طرأ على الدولة العباسية وعلى الوزارة .

(٢) فاروق عمر ، الخلافة العباسية ، ص ١١٩ .

(٣) توفيق البيوزبكي ، الوزارة نشأتها وتطورها في الدولة العباسية ، دار الكتب ، الموصل ، الطبعة الثانية ،

١٣٩٦هـ . ص ١٤٣ .

(٤) المرجع السابق ، ص ١٤٣ .

فلما تولى المنتصر بالله الخلافة، عهد بالوزارة إلى أحمد بن الخصيب<sup>(١)</sup>. فكان ضعيفا، صاحب سابقة في التآمر مع الأتراك على قتل المتوكل، وكانت فيه حدةً وطيش، مطعوناً عليه في عقله، حتى أنه ركب يوماً فتظلم إليه متظلم برقعة فأخرج رجله من الركاب فزج بتا في صدر المتظلم فقتله، فقال بعض الشعراء:

قل للخليفة يا ابن عم محمد      اشكل وزيرك إنه ركال  
أشكله عن ركل الرجال، فإن ترد      مالا فعند وزيرك الأموال  
قد نال من أعراضنا بلسانه      ولرجله عند الصدور مجال<sup>(٢)</sup>

وكان أحمد بن الخصيب متعاوناً مع القادة الأتراك ومنفذاً لرغباتهم، وقد أشار عليهم في شأن خلع المعتز والمؤيد من ولاية العهد، لما يراه من خطرهم بعد وفاة المنتصر بالله، وأكروهوا الخليفة المنتصر بالله على خلعهما<sup>(٣)</sup>، وقد ندم المنتصر بالله على وزارة أحمد بن الخصيب، ونفيه عبيد الله بن خاقان وزير أبيه بسبب تصرفاته<sup>(٤)</sup>. ولا زال أحمد بن الخصيب على وزارته إلى أن مات الخليفة المنتصر بالله سنة ٢٤٨هـ.

فأشترك مع زعماء الأتراك في تعيين المستعين بالله في الخلافة. فكان أحمد بن الخصيب العقل المدبر للقادة الأتراك، فنصبوه على وزارة المستعين بالله، غير أنه ما لبث شهرين في وزارته حتى غضب الأتراك عليه واحذوا ماله، وأمر المستعين بنفيه إلى المغرب سنة ٢٤٨هـ<sup>(٥)</sup>. فقد كان المدبر في عزله وصيف التركي لما يضمه لابن الخصيب من عداً بسبب تحريضه للمنتصر بالله بأن أوعز له أن يرسل وصيف إلى مرابطه الثغور

(١) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٥، ص ٣٤١. المسعودي، مروج الذهب، ج ٤، ص ١٠٧.

(٢) المسعودي، مروج الذهب، ج ٤، ص ١٠٧. ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية، ص ٢٣٩.

(٣) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٥، ص ٣٤٧.

(٤) المسعودي، مروج الذهب، ج ٤، ص ١٠٧.

(٥) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ٣٤٨. الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٥، ص ٣٥٥.

الشامية ويقيم بتا إلى أن يأتيه رأي الخليفة المنتصر بالله. وكان ذلك تدبيراً من الوزير لإبعاده عن مركزية الخلافة ويؤمن شره<sup>(١)</sup>.

فلم يسلم الوزير من سخط الأتراك فأصبح حاله كحال الخليفة، فإن وافق هواهم رضوا عنه وإن خالفهم في شيء أزالوه عن رتبته وأقاموا غيره<sup>(٢)</sup>. ثم سيطر اوتامش على الوزارة<sup>(٣)</sup>. وكان القائم بأمر الوزارة كاتبه شجاعا بن القاسم<sup>(٤)</sup>. ورضى الأتراك بوزارة اوتامش في بادي الأمر لتطيب لهم الأيام بوزارته ، إلا أن قلة خبرته الإدارية وعبثه بأمر الوزارة ، بأن طواع أطماعه واستبد بالأمور وأقطع لنفسه الأموال الجلييلة ، وعمد إلى ما في بيوت الأموال فاكتسحه ، يشاركه كاتبه أبو شجاع ، وأم المستعين بالله (مخارق) وصار إليه الأمر كله في تدبير أمر الخلافة<sup>(٥)</sup>. وكان لتصرفه واستبداده بالأمور دون بقية أعوانه من قواد الأتراك عجل بنهايته، بأن تدمروا منه وقبض عليه ومعه كاتبه وقتلا معاً سنة ٢٤٩هـ<sup>(٦)</sup>. فقد استجار بالمستعين بالله فلم يجره، بسبب ما فعله بالوزارة وتسلمه على الأموال<sup>(٧)</sup>. وقد يكون جرى قتله بموافقة المستعين بالله وتدبيره<sup>(٨)</sup>. وتدبيره<sup>(٨)</sup>. وأختار المستعين بالله لوزارته أبو صالح عبد الله بن محمد بن يزداد<sup>(٩)</sup>. فكان

(١) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٥ ، ص ٣٤٥ - ٣٤٧ .

(٢) محمد الخضري ، الدولة العباسية ، ص ٢٥٢ .

(٣) استوزره المستعين بإشارة كاتبه شجاع بن القاسم ، وعقد له مع الوزارة الأمرة على مصر وسائر المغرب . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٥ ، ص ٥٨١ .

(٤) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ ، ص ٣٤٨ . الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٥ ، ص ٣٥٤ . المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٤ ، ص ١١٨ .

(٥) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٥ ، ص ٣٥٨ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٥ ، ص ٥٨٤ . ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١١ ، ص ٦ .

(٦) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٥ ، ص ٣٥٨ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٥ ، ص ٥٨٤ .

(٧) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٥ ، ص ٣٥٨ .

(٨) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ ، ص ٣٤٩ .

فكان ذا فضل وأدب ، فضبط الأموال ومنع الأتراك من العبث بتا حتى أنه ضيق عليهم<sup>(٢)</sup>. في محاولةً منه لإرجاع هيبة الخلافة والوزارة، غير أن هذا العمل لا يروق للأتراك ، فغضب بغا الصغير وحزبه على الوزير وهددوه بالقتل ، فهرب ابن يزداد من وزارته إلى بغداد<sup>(٣)</sup>. وأستوزر المستعين بعده محمد بن الفضل الجرجاني سنة ٢٤٩هـ<sup>(٤)</sup>. ولكن سرعان ما عزله ، حيث لم تفلح سياسته الوزارية ، وذلك بسبب الفتن والحروب<sup>(٥)</sup>. ويروي المسعودي (( أن المستعين بالله نفى أحمد بن الخصيب إلى إقريطش سنة ٢٤٨هـ ، ونفى عبيد الله بن يحيى بن خاقان إلى برقة ، واستوزر عيسى بن فرخان شاه))<sup>(٦)</sup>. فلما خلع المستعين بالله كان على وزارته أحمد بن صالح بن شيرزاد<sup>(٧)</sup>.

فكان لهذا التخبط في الوزارة من تعيين وعزل كلها من تأثير الأتراك. فنجد على قصر خلافة المستعين بالله (٢٤٨هـ - ٢٥٢هـ) تعاقب على وزارته ستة وزراء، نتيجة أطماع ومصالح القادة الأتراك في جمع أكبر ثروة من خزينة الدولة العباسية ، فكان المستعين معهم مستضعف واقع تحت نفوذهم ، حتى هرب من خوفه إلى بغداد تاركاً عاصمة الخلافة .

---

(١) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج٥ ، ص ٣٥٨. وهو عبد الله بن محمد بن يزداد بن سويد ، أحد الكتاب البلغاء وله من الكتب ، كتاب التاريخ ، كتاب رسائله ، وكان أبوه وزير المأمون ، هرب من وزارته سنة ٢٤٩هـ. ابن النديم ، الفهرست ، تحقيق يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٢هـ، ص١٩٩.

(٢) ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص٢٤٢ .

(٣) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج٥ ، ص٣٥٩. ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٥ ، ص٥٨٥.

(٤) المصدر السابق ، ج٥ ، ص٣٥٩. المصدر السابق ، ج٥ ، ص٥٨٥ .

(٥) ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص ٢٤٢ .

(٦) المسعودي ، مروج الذهب ، ج٤ ، ص ١١٨.

(٧) المصدر السابق ، ج٤ ، ص١٣٣.



وحينما لم تطب للأتراك سياسة الوزراء الضعاف ، عملوا على انقلاب عسكري ضد الخليفة المستعين بالله وأعلنوا خلعه سنة ٢٥٢هـ ، وبايعوا المعتز بالله بالخلافة<sup>(١)</sup>. وسيطر الأتراك على المعتز بالله وأجبروه إلى استيزار أبي الفضل جعفر بن محمود الإسكافي<sup>(٢)</sup> ، فضعفت الوزارة وسقطت هيبتها ، لقلة خبرته ، ولم يكن له علم ولا دراية بأمر الوزارة ولكنه كان يستميل قلوب الناس بالموهب والعطايا فقد كره المعتز بالله وزارته لأنه متهم بالتشيع. وكان الأتراك فيه فريقان فثارت بسببه فتنة أدت إلى عزله<sup>(٣)</sup>. وهذه دلالة واضحة على أن اختيار الوزراء ليس من صنع الخليفة إنما تملى عليه الأوامر ويذعن لها .

فاختار الأتراك للوزارة أبا موسى عيسى بن فرخان شاه ، فكان كريماً ذو خبرة في أمور الوزارة ، إذ أنه تولى بعض الدواوين قبل الوزارة<sup>(٤)</sup>. غير أنه بسبب إفراطه في الأموال من هدايا وعطايا جعلت ذلك نقمة عليه وفتنة بين الأتراك أدت إلى عزلة<sup>(٥)</sup>. فأستوزر المعتز بالله أبي جعفر أحمد بن إسرائيل الأنباري<sup>(٦)</sup>. وكان يضرب بذكائه المثل المثل لحفظه وجوه المال جميعها دخلاً وخرجاً على ذهنه<sup>(٧)</sup>. فحاول انتشارال الوزارة ورفع ورفع مكانتها من وحل الأتراك ، والمحافظة على الأموال حتى تستقيم أمور الدولة ، فثار الأتراك عليه إزاء حبسه للأموال وتنظيم مصروفاتها ، فحظي بمنزلة عالية عند

---

(١) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ، ص٣٥١ . الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج٥ ، ص٤٠٦ . المسعودي ،

مروج الذهب ، ج٤ ، ص١١٨-١٣٤ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٥ ، ص٦١٥ .

(٢) المسعودي ، مروج الذهب ، ج٤ ، ص١٣٧ .

(٣) ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص٢٤٤ .

(٤) المصدر السابق ، ص٢٤٤ .

(٥) المصدر السابق ، ص٢٤٤ .

(٦) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج٥ ، ص٤٠٧ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٥ ، ص٦١٥ . ابن خلدون ،

العبر ، ج٣ ، ص٣٦٣ .

(٧) ابن الطقطقي ، الآداب السلطانية ، ص٢٤٤ .

الخليفة المعتز بالله وقربه منه ، فقد كان كاتباً له قبل الخلافة، وعني بتربية المعتز بالله<sup>(١)</sup>. فلم يكن ذلك يتمشى مع مصالح وأطماع الأتراك لأن الأمر ليس في صالحهم ، ولم يكن ذلك الوزير صنيعتهم.

فسعى بت صالح بن وصيف إلى المعتز بالله وحرصه على أحمد بن إسرائيل بأنه استصفى الأموال لنفسه وحرّم الأتراك منها، إلا أن هذه الوشاية لم تكن لها قبول عند الخليفة، ولم يصدق المعتز بالله في وزيره ما بلغه عنه، مما أغضب صالح بن وصيف حتى غشي عليه ، مما جعله يدبر مؤامرة مع الأتراك تطيح بالوزير أحمد بن إسرائيل ، فوثب الأتراك عليه فأخذوه وضربوه حتى كسرت أسنانه ، وصادروا أمواله ، وشفع فيه المعتز بالله وأمه لدى صالح بن وصيف زعيم الأتراك ، فلم يلتفت إليهما وحبسه<sup>(٢)</sup>. بل بلغ بالأتراك إهانة الوزير أحمد بن إسرائيل ، بأن أمر صالح بن وصيف بضربه خمسمائة سوط حتى تضرر من الضرب<sup>(٣)</sup>. ثم طافوا بت على بغلة منكس فمات<sup>(٤)</sup>.

فأحضر الأتراك جعفر بن محمود الإسكافي وقلدوه الوزارة ، لضعفه أمام قوة الأتراك وواقع تحت سيطرتهم ، فقال المعتز بالله (( أما جعفر فلا أرب لي فيه ولا يعمل لي ، فبعث الخليفة إلى أبي صالح عبد الله بن محمد بن يزيد ليصيره وزيراً ))<sup>(٥)</sup>. إلا أن قوة صالح بن وصيف وزمرته حالة دون تحقيق رغبة المعتز بالله في استيزار ابن يزيد ، وفرضوا عليه وزارة جعفر بن محمود الاسكافي قهراً للمرة الثانية<sup>(٦)</sup>. فنقصت هيبة

(١) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٥ ، ص ٤٣٠ .

(٢) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ ، ص ٣٥٤ . الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٥ ، ص ٤٣٠ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٥ ، ص ٦٣٩ . ابن الطقطقي ، الآداب السلطانية ، ص ٢٤٤ ، ٢٤٥ .

(٣) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٥ ، ص ٤٣٥ . المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٤ ، ص ١٥١ .

(٤) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١١ ، ص ٢٠ .

(٥) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٥ ، ص ٤٣٠ .

(٦) المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٤٣٠ . ابن الطقطقي ، الآداب السلطانية ، ص ٢٤٥ . ابن كثير ، البداية والنهاية ،

الوزارة ، إذ لم يكن للوزير من الوزارة غير الاسم ، فكانت الكتب تخرج باسم صالح بن وصيف كأنه مرسوم بالوزارة<sup>(١)</sup>. فذهب المعتز بالله ضحية وزرائه . إذ ألتفت إلى بيوت الأموال فوجدها خاوية ، فقد ذهب بتا الوزراء والقواد والكتاب ، فشغب الجند عليه مطالبين بأرزاقهم ، فلم يستطع أن يوفي مطالبهم ، وتخلّى عنه من حوله ، فوثبوا عليه الجند والقادة وضربوه وبالغوا في إهانتته فلقى حتفه سنة ٢٥٥هـ<sup>(٢)</sup>. ويبدو أن الخليفة المعتز بالله كان عاجزاً عن إتباع سياسة أسلافه من الخلفاء في مصادرة أموال الوزراء والكتاب والعمال لتوفير الأموال له فكانت نغمته لسوء تدبيره<sup>(٣)</sup>. ولما بويح المهدي بالله بالخلافة ، أقر جعفر بن محمود الإسكافي على وزارته ، ثم عزله<sup>(٤)</sup>. فقد حرص المهدي بالله على تقوية خلافته وإسناد أمور دولته إلى وزراء أقوياء ، ليحد من نفوذ الأتراك في تسلطهم على الخلافة والتلاعب بأنظمتها السياسية ، فجعل على وزارته سليمان بن وهب ، وانتعشت الوزارة في عهده وعظمت هيبتها ، وكان كما قال صاحب الفخري : (( أحد كتاب الدنيا ورؤسائها فضلاً وأدباً ، واحد عقلاء العالم وذوي الرأي منهم ))<sup>(٥)</sup>. وبقي على وزارته للمهدي بالله حتى خلعا معاً .

(١) المسعودي ، مروج الذهب ، ج٤ ، ص ١٣٧ . ولما تولى جعفر بن محمود الإسكافي الوزارة ، قال بعض الشعراء :

يا نفس لا تولعي بتفنيدي  
وعلّي القلب بالمواعيدي

وانتظري قد رايتي ما ساقه  
الله إلى جعفر بن محمود

ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص ٢٤٥ .

(٢) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج٥ ، ص ٤٣١ . المسعودي ، مروج الذهب ، ج٤ ، ص ١٤٣ . ابن الأثير ،

الكامل في التاريخ ، ج٥ ، ص ٦٣٦ .

(٣) توفيق البيوزكي ، الوزارة نشأتها وتطورها ، ص ١٤٥ .

(٤) ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص ٢٤٧ .

(٥) المصدر السابق ، ص ٢٤٧ . فأستكتب سليمان بن وهب للمأمون وعمره ١٤ سنة ، وكان بنو وهب من رؤساء

الناس وحذاقهم وفضلائهم وكرمائهم ، وكانت دولتهم ناضرة وأيامهم مشرفة والأدب في زمانهم قائم المواسم .

ابن الطقطقي ، الآداب السلطانية ، ص ٢٤٩ .

أستطاع المهتدي بالله أن يسيطر على زمام الأمور فثقلت وطأته على العامة والخاصة، فشمّر عن ساعده لإصلاح حال الخلافة لما لحق بتنا من تدهور ، غير أنه لم يمهل<sup>(١)</sup>. ويشير المسعودي إلى أن الوزراء على قصر مدة المهتدي : (( سلموا منه من قتل وغيره))، ومنهم عيسى بن فرخان شاه<sup>(٢)</sup>.

هكذا قضت فترة تسع السنوات ونقصت فيها هيبة الوزارة لضعف خلفائها ووقوعهم تحت تأثير الأتراك ، مما أدى إلى الإسراف في توليه الوزراء وعزلهم ، فقد تخلل في تلك الفترة وزراء استطاعوا أن يضعوا القيود على يد الأتراك وحرمانهم من الاستئثار بالسلطة والعبث بالأموال، ولكن لقوة نفوذ الأتراك وجرأتهم على القتل أوجس في أنفس الوزراء خيفة ، فهرب البعض ، وانقاد بعضهم تحت سلطتهم ، وصار حال الوزارة كحال الخلفاء من تعيين وعزل وقتل .

بويح المقتدر بالله بالخلافة بعد أخيه المكتفي سنة ٢٩٥هـ<sup>(٣)</sup>. فكان صنيعه الوزير العباس بن الحسن ، الذي كان صاحب المبادرة في المجيء بالمقتدر بالله في الخلافة ، غير أنه لم يكن راضي بخلافته لصغر سنه<sup>(٤)</sup>. فاستشار جماعة من القواد والكتاب ، الذي أختلف رأيهم على ترشيح خليفة ، فقد صوت محمد بن داود بن الجراح ، ومحمد بن عبدون ، لعبد الله بن المعتز بالله، وصوت أبو الحسن علي بن محمد بن الفرات، لجعفر بن المعتضد، محسن صورة الخليفة الجديد للوزير ، لما يلقوه من رغد العيش وجني ثمار جهد ما بذلته الدولة العباسية في تنمية مواردها المالية إن تم أمر ذلك الصغير ، فوقع

---

(١) ابن خلدون ، العبر ، ج٣ ، ص ٣٧٢ .

(٢) المسعودي ، مروج الذهب ، ج٤ ، ص ١٤٣ .

(٣) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج٥ ، ص ٦٧٠ . المسعودي ، مروج الذهب ، ج٤ ، ص ٢٣٢ . مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٥ ، ص ٣ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٦ ، ص ٢١٥ . ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١١ ، ص ١٠٢ .

(٤) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٥ ، ص ٣ . إذ يقول عنه : (( وترجح رايه فيمن يقلده الخلافة )) .

ذلك الأمر في قلب الوزير العباس بن الحسن ، فتعلل بصغر سنه ، إلا أن علي بن الفرات قد غلبه بالحجة بقوله : (( إنه ابن المعتضد ولم تجيء برجل يأمر وينهي ويعرف ما لنا وبمن يباشر التدبير بنفسه ويرى أنه مستقل ولم لا تسلم هذا الأمر إلى من يدعك تدبره أنت ))<sup>(١)</sup>. ونصب الوزير العباس بن الحسن المقتدر بالله في الخلافة ، وأطلق يد وزيره في بيوت الأموال وأخرج حق البيعة<sup>(٢)</sup>. فكان جملة ما أخرجه الوزير وفرقه عشر ألف ألف دينار<sup>(٣)</sup>. فرجعت هيبة وقوة الوزارة حتى أنها تعدت اختصاصها في اختيار الخليفة وتدبير أموره.

ووقع المقتدر بالله تحت تأثير أمه السيدة ( شغب ) وتسلبت نساء القصر عليه وكثر كلام الناس حول خلافة الصبي الذي يعتبر في إعداد الأيتام ، عندها تندم الوزير العباس بن الحسن على تولية المقتدر بالله الخلافة وأستصغره ، فقرر خلعها ومبايعة محمد بن المعتمد على الله أو تقليد أبي الحسن من ولد المتوكل على الله ، فما لبث أن مات ، وتم أمر المقتدر بالله<sup>(٤)</sup>.

فجاهد محمد بن داود بن الجراح والحسن بن حمدان في إقناع الوزير العباس بن الحسن في خلع المقتدر بالله وتقليد عبد الله بن المعتز بالله الخلافة ، فما كان من الوزير العباس بن الحسن إلا أن عدل عن رأيه في خلع المقتدر بالله لصالح حاله وتغلبه على دولته لصغر سن الخليفة<sup>(٥)</sup>. فدبر بن الجراح والحسين بن حمدان مؤامرة لقتل الوزير العباس بن الحسن لوقوفه حائلاً دون تنفيذ انقلابهم في خلع المقتدر بالله عن الخلافة .

---

(١) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥ ، ص ٣. الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، ج ١ ، ص ٤. ابن خلدون ، العبر ،

ج ٣ ، ص ٣٣٤.

(٢) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥ ، ص ٤. ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٢١٦.

(٣) ابن خلدون ، العبر ، ج ٣ ، ص ٤٤٧.

(٤) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥ ، ص ٤. الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، ج ١ ، ص ٤.

(٥) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٥ ، ص ٦٧١. المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٤ ، ص ٢٢٣.

فتمكن الحسين بن حمدان من أن يظفر بالوزير العباس بن الحسن وقتله ، وذهب شر عمله ، وبايعوا عبد الله بن المعتز بالله بالخلافة<sup>(١)</sup> . ولكن القائد مؤنساً أسرع في إحباط الانقلاب والقضاء على الفتنة التي انتهت بالفشل وقتل عبد الله بن المعتز بالله ، وإعادة المقتدر بالله إلى الخلافة<sup>(٢)</sup> . فأستوزر المقتدر بالله أبا الحسن علي بن محمد بن الفرات سنة ٢٩٦هـ<sup>(٣)</sup> . فكان على قدر عال في تدبير وزارته ، ويصفه صاحب الفخري بقوله : (( نهض بتسكين الفتنة أحسن نهوض ودبر الدولة في يوم واحد ، وقرر القواعد واستمال الناس ولم يبت تلك الليلة إلا والأمور مستقيمة للمقتدر وأحوال دولته قد تمهدت )) وفي ذلك قال عنه بعض الشعراء :

ودبرت في ساعة دولة                      تميل بغيرك في أشهر<sup>(٤)</sup> .

وقال عنه الصولي : (( وكان أبو الحسن علي بن الفرات من أجل الناس وأعظمهم كرماً وجوداً ، وكانت أيامه مواسم الناس<sup>(٥)</sup> . لقد حظي علي بن الفرات مرتبةً عاليةً عند الخليفة المقتدر بالله ، إذ أنه كان صاحب السبق في الإشارة للوزير العباس بن الحسن في تحويل الخلافة له ، كذلك نال احترام والدة المقتدر بالله ( شغب ) وحملت له الجميل على ولدها ، وهي تشير إلى ولدها بقولها : (( هذا يا أبا الحسن ولدك وأنت قلدته

---

(١) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٥ ، ص ٦٧١ . المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٤ ، ص ٢٣٣ . الصابي ، الوزراء ، ص ٢٨ . الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ٧ ، ص ٢٢٢ . الذهبي ، العبر ، ج ١ ، ص ٤٣٠ . ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٤٠٥ .

(٢) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٥ ، ص ٦٧١ . المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٤ ، ص ٣٢٧ .

(٣) المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٢٤٢ . الصابي ، الوزراء ، ص ٢٨ . وهو أبو الحسن علي بن محمد بن موسى بن الفرات . من قرية بابلي حريفيين ، ولد في ٦ رجب سنة ٢٤١هـ . ووزر للمقتدر بالله على ثلاث دفعات ، وقتل سنة ٣١٢هـ . وعمره إحدى وسبعين سنة . الصابي ، الوزراء ، ص ٢٨ - ٧١ .

(٤) ابن الطقطقي ، الفخري ، في الآداب السلطانية ، ص ٢٦٥ .

(٥) المصدر السابق ، ص ٢٦٥ .

الخلافة أولاً وثانياً)<sup>(١)</sup>. فكافأه المقتدر بالله صنيع ما عمل بأن قلده الوزارة ، بعد أن أظهر اعتداله في سياسته ، ولم يشارك في الفتنة<sup>(٢)</sup>.

وقد لعب علي بن الفرات دوراً مهماً في وزارته ، فأول عمل أقدم عليه أنه أصدر عفواً عاماً عن اشترك في فتنة ابن المعتز ، ولم يطلع الخليفة المقتدر بالله بقائمة أسماء المشاركين ، وبرر ذلك بأنه (( متى عاقب جميع من دخل في أمر ابن المعتز بالله فسدت النيات وكثر الخوارج ممن يخشى على نفسه فيطلبون الحيل للخلاص بإفساد المملكة<sup>(٣)</sup>. غير أن عفوه هذا لم يشمل سوسن الحاجب<sup>(٤)</sup>.

لما نما إليه من علم أنه يتواطأ مع غلمانة للفتك بالوزير الجديد ، وتقليد محمد بن عبدون<sup>(٥)</sup>. منصب الوزارة ، وقد بذلت فيه الأموال الطائل للمقتدر بالله ليصرف علي بن الفرات عن الوزارة وتولية محمد بن عبدون ، الذي قدم من الأهواز بعد هروبه في فتنة ابن المعتز بالله ، فما كان من الوزير علي بن الفرات إلا الإفصاح للمقتدر بالله عن نية سوسن الحاجب ومحمد بن عبدون في مشاركتهم مع القوم الذين خرجوا مع ابن المعتز

---

(١) الصابي ، الوزراء ، ص ١٣٣.

(٢) حسام الدين السامرائي ، المؤسسات الإدارية ، ص ١١١. وهي فتنة عبد الله بن المعتز بالله ، حيث استتر ابن الفرات ولم يظهر حتى طلب للوزارة . الصابي ، الوزراء ، ص ٢٨.

(٣) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥ ، ص ٩-١٠ .

(٤) وهو سوسن مولى المكتفي وحاجبه . كذلك كان حاجب المقتدر بالله ، واشترك في فتنة ابن المعتز بالله ، وقتله المقتدر بتدبير ابن الفرات الوزير . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٥ ، ص ٢٤٢.

(٥) هو : محمد بن عبدون ، أحد كتاب الدواوين في زمن المعتضد والمكتفي والمقتدر ، وقد اشترك في فتنة ابن المعتز بالله ، وهرب واستتر ، حتى طلب الوزارة ، ثم قبض عليه الوزير ابن الفرات وقتله سنة ٢٩٩ هـ .

الصابي ، الوزراء ، ص ٣١-٣٢.

بالله وتوليته الخلافة ، وإنهما يضمران لق العداء ، واستطاع الوزير علي بن الفرات من أخذ الأذن من المقتدر بالله بعد ما أوغر قلبه عليهما وتم القبض عليهما وقتلها<sup>(١)</sup> .

وقد فوض المقتدر بالله إدارة مملكته إلى وزيره ابن الفرات فدبرها كما يدبرها الخليفة ، وعكف المقتدر بالله على لذاته وأطرح الجلساء والمغنيين<sup>(٢)</sup> . وكان الوزير علي ابن الفرات محنكاً سياسياً إذ كسب بعدله حب الناس له ، لإزالته الضرائب الجائرة عنهم<sup>(٣)</sup> . كذلك أطلق للجند مال البيعة حينما رجع المقتدر بالله بعد فتنة ابن المعتز بالله<sup>(٤)</sup> . ففرق فيهم معظم ما كان في بيت المال<sup>(٥)</sup> .

وقد بقي ابن الفرات في الوزارة ثلاثة سنين وثمانية أشهر ، فكانت الموارد المالية تسيء بسبب إنفاقه الأموال من بيت مال الخاصة<sup>(٦)</sup> ويبذر تبذيراً مفرطاً إلى أن أتلّفها<sup>(٧)</sup> . أتلّفها<sup>(٧)</sup> . فمن ذلك ما كان يطلقه للشعراء في كل سنة عشرين ألف درهم رسماً لهم سوى ما يصلهم بت متفرقاً وعند مديحهم إياه<sup>(٨)</sup> . وطلب منه المقتدر بالله أن يعطيه من بيت مال الخاصة ليصرفها في نفقات عيد الأضحى ، فتعلل في تنفيذ طلب الخليفة ، لما

---

(١) الصابي ، الوزراء ، ص٣١-٣٢ . مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٥ ، ص٨-٩ . الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، ج١ ، ص٦ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٦ ، ص٢٤٢ .

(٢) مجهول ، العيون ، ج٤ ، ص٢١٥ .

(٣) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٥ ، ص٩ . ابن الطقطقي ، الآداب السلطانية ، ص٢٦٦ .

(٤) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٥ ، ص٦ .

(٥) ابن خلدون ، العبر ، ج٣ ، ص٤٤٩ .

(٦) بيت مال الخاصة : هذا البيت كان تحت السيطرة المباشرة للخليفة ، وقد أختص بيت المال هذا باستلام واردات ضياع الخليفة وأملاكه ، وما كان يأمر بإيداعه فيه من واردات أخرى . الاربلي ، خلاصة الذهب المسبوك ، ص١١٧ . ضيف الله الزهراني ، موارد بيت المال في الدولة العباسية ، مكتبة الفيصلية ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ . ص٢٨٧ .

(٧) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٥ ، ص٩ .

(٨) الصابي ، الوزراء ، ص٢٢٣ .



يتعرض له من أزمة مالية أدت إلى انهيار وزارته<sup>(١)</sup>. فبدأ المقتدر بالله يفقد ثقته بوزيره بوزيره لسوء أحواله، وما سعي إليه أن علي بن الفرات كتب إلى الأعراب ليكبسوا بغداد<sup>(٢)</sup>. إضافة إلى عداؤ مؤنس له<sup>(٣)</sup>. ودسائس أُلخاقاني الذي بذل الأموال ليطمح بمنصب الوزارة، بمساعدة القهرماننة أم موسى التي بدورها حرّضت المقتدر بالله على وزيره علي بن الفرات وأوهمته أنه يعمل على خلعه<sup>(٤)</sup>. كذلك اتهم علي بن الفرات أنه جمع أموالاً لنفسه على حساب مصلحة الخلافة مستغلاً وظيفته مع كونه من الأغنياء<sup>(٥)</sup>. إذ صح لدى الموكلين به عند مصادرة أملاكه أنه لديه من الأموال (( ألف ألف دينار عيناً وستمائة ألف دينار، سوى الأثاث والرحل والجمال ))<sup>(٦)</sup>. فمن هذه النكبات أصدر المقتدر بالله أمره بالقبض على علي بن الفرات وعزله عن الوزارة، لما ثبت عنه عجزه عن القيام بأعباء الوزارة وتدهور الأوضاع المالية بسببه، ووكل بداره وهتكت حرمة، وتسرع الجند والعوام إلى دور أولاده وأهله فنهبوها وصودرت جميع أملاكه<sup>(٧)</sup>.

وهكذا وقع علي بن الفرات ضحية الدسائس والمؤامرات التي كانت تحيط بالخليفة.

---

(١) الصابي، الوزراء، ص ٣٤.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٣، ص ١٢٣.

(٣) كان سبب العداوة أن الوزير علي بن الفرات اتهم مؤنس بميله مع سبكري صاحب شيراز لإطلاقه سراحه بعدما قبض عليه في الوقعة التي جرت بينهم، وتحريضه بإنقاص حمل المال الذي يحضر إلى السلطان.

(٤) الصابي، الوزراء، ص ٤٣-٢٨٤.

(٥) حسام الدين السامرائي، المؤسسات الإدارية، ص ١١٢.

(٦) الصابي، الوزراء، ص ٣٤.

(٧) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٥، ص ٦٧٥. الصابي، الوزراء، ص ٣٤. مسكويه، تجارب الأمم، ج ٥، ص ١٣. الهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ج ١، ص ١١. ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٣، ص ١٢٣. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٦، ص ٢٥٠. الذهبي، العبر، ج ١، ص ٤٣٧. ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١١، ص ١١٣. وكان ذلك في ٥ ذي الحجة سنة ٢٩٩هـ.

واستوزر المقتدر بالله محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان سنة ٢٩٩هـ<sup>(١)</sup>. لقد نجح الخاقاني في الإطاحة بوزارة ابن الفرات ، وبذل الرشاوى في أن يصل إلى منصب الوزارة ، حتى أنه حظي بعناية أم ولد المعتد ( دستنبويه) التي ضمن لها مائة ألف دينار فزادت منزلته عندها<sup>(٢)</sup>. كذلك تعهد للمقتدر بالله بأنه يدفع مبلغ كبير من المال يضاها ما كان يدفعه ابن الفرات، في وزارته، مقابل حصوله على منصب الوزارة<sup>(٣)</sup>.

فأدى هذا الأسلوب إلى زيادة حدة المنافسة والمساومة على طلب الوزارة مما أدى إلى اضطرابات في شؤون الدولة والإدارة وعدم كفاءة الوزراء<sup>(٤)</sup>. فقد كان الوزير الخاقاني سيئ السيرة والتدبير ، كثير التوليه والعزل، وكانت من أسوأ مظاهر الخاقاني ، حتى أنه ولى في يوم واحد على منصب شاغر تسعة عشر ناظراً للكوفة، وأخذ من كل واحدة رشوة، وجعلهم يتسابقون للوصول إلى المنصب فيما كان منهم آخر عهده بالوزير ، حتى قال أحد الشعراء في ذلك :

وزير لا يمل من الرقاعة	يولي ثم يعزل بعد ساعة
ويدني من تعجل منه مال	ويبعد من توسل بالشفاعة
إذا أهل الرشاشاروا إليه	فاحظي القوم أوفرهم بضاعة <sup>(٥)</sup>

---

(١) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج٥ ، ص٦٧٥. المسعودي ، مروج الذهب ، ج٤ ، ص٢٤٢. الصابي ، الوزراء ، ص٢٨٤ .

(٢) المصدر السابق ، ص٢٨٧-٢٨٨ . عريب القرطبي ، صلة تاريخ الطبري، ص٤٠. ابن الجوزي، المنتظم ، ج١٣ ، ص١٢٣ ..

(٣) الصابي ، الوزراء ، ص٢٩٦ .

(٤) توفيق البيوزكي ، الوزارة نشأتها وتطورها ، ص١٥٨ .

(٥) ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص٢٦٧ .

فترك الوزير ألخاقاني قراءة الكتب الواردة والصادرة عليه ، متشاغلاً بخدمة السلطان والحاشية ، لينال رضاهم ويستميل قلوبهم ، للاحتفاظ بمنصبه<sup>(١)</sup>. وتحكم عليه أولاده فكل منهم يسعى لمن يرتشي منه<sup>(٢)</sup>. فسأت الوزارة وهوت هيبتها ، ولم ينجح الوزير ألخاقاني في إدارة الدولة بل ترك أمرها إلى ابنه أبي القاسم عبد الله مساعداً له في تنفيذ الأمور، الذي كان مغرماً بالشراب ، وتبع أباه في انشغاله عن قراءة الكتب الواردة إلى الدولة، إلا بعد فوات الأوان ، وكلف غيرهم ليتفرغ لقراءتها<sup>(٣)</sup>. وجعل الوزير ألخاقاني على وظائف الوزارة أقربائه وأتباعه ، وبيع المناصب لمن لا يستحقها ، حتى ساءت الأمور وفسدت المملكة ، بفرض الضرائب الجائرة على الرعية<sup>(٤)</sup>. مما دفع البعض إلى شكوى الوزير إلى ديوان المظالم<sup>(٥)</sup>. وأطلق الوزير يده في التوقيعات دون مراجعة وتدقيق، حتى أنه أشرك أولاده وكتابه في إصدار التوقيعات نيابةً عنه<sup>(٦)</sup>. وكان لا يرفض يرفض لإحداً طلب يريده، فأصبح في أيدي القواد والحاشية والرعية توقيعات كثيرة من أقطاعات ومقاطعات واثبات وتقرير وإيجاب ومظالم ، فاختلطت الأمور عمن تصدر التوقيعات ففسدت الوزارة، حتى اهتزت لها أركان الدولة<sup>(٧)</sup>. ومن الطريف أن نذكر أن الوزير ألخاقاني كتب إلى بعض العمال (( ألزم وفقك الله المنهاج وأحذر عواقب

---

(١) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥ ، ص ١٥ . الصابي ، الوزراء ، ص ٢٨٥ - ٢٨٦ .

(٢) ابن الوردي ، تاريخ ابن الوردي ، ج ١ ، ص ٢٤٤ .

(٣) الصابي ، الوزراء ، ص ٢٨٥ . الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، ج ١ ، ص ١٢ . مجهول ، العيون ، ج ٤ ، ص ٢٣٩ .

(٤) الصابي ، الوزراء ، ص ٢٨٥ .

(٥) توفيق اليوزبكي ، الوزارة نشأتها وتطورها ، ص ١٧١ .

(٦) ومن أولاده : عبد الله وعبد الواحد ، ومن كتابه: بنان بن بنان ويحيى ابن إبراهيم المالكي وعلي بن عيسى

الزنداني ، ومحمد وأحمد أبناء سعيد الحاجب . الصابي ، الوزراء ، ص ٣٠٢ .

(٧) المصدر السابق ، ص ٣٠٢ - ٣٠٣ . مسكويه تجارب الأمم ، ج ٥ ، ص ١٥ .

الاعوجاج، وأحمل ما أمكن من الدجاج ، فحمل العامل دجاجاً كثيراً، وقال : هذا دجاج وفره بركة السجعي))<sup>(١)</sup>.

فقد كان الوزير ألخاقاني سيء التدبير في تصريف الشؤون المالية للدولة . فعمل على تبذير الأموال وصرفها في غير مستحقها، حتى أنه أخرج من بيت مال الخاص إلى بيت مال العامة ((ألف ألف وستمئة ألف دينار على سبيل الإقراض))<sup>(٢)</sup> . وحينئذ ضاقت بيده الأموال وعجز عن دفع نفقات الجند وكثر شغبهم وسخطهم، مما جعل الخليفة المقتدر بالله يتدارك الوضع في تسكين الشغب ويأمر بإخراج (( خمسمائة ألف دينار من بيت مال الخاصة لينفق في الجند المشاغبين ))<sup>(٣)</sup> . ولما رأى المقتدر بالله اضطراب الأمور وفساد التدبير وتدهور مملكته بسبب وزيره ألخاقاني ، أصبح يطلع ابن الفرات على أعمال العمال ويستشيرهم في الأمور ، حتى أنه هم في إرجاعه للوزارة<sup>(٤)</sup> . غير أن مؤنس أثناه عن ذلك بقوله : (( إنه لم يطل العهد بعزله ، وربما ظن الناس وأصحاب الأطراف أن عزله كان طمعاً في ماله، ولم يبق من أحداً هو أشد تصرفاً وأشد تعففاً وأظهر كفاية وأكثر أمانة من علي بن عيسى ))<sup>(٥)</sup> . فطلب المقتدر بالله إحضار علي بن عيسى من مكة<sup>(٦)</sup> . وأخفى عن ألخاقاني سبب إحضاره مبرر مجيئه ليكون خليفة ابنه عبد الله علي الدواوين<sup>(٧)</sup> . فلما حضر علي بن عيسى بن الجراح تقلد منصب الوزارة

---

(١) الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، ج ١ ، ص ١٢ .

(٢) الصابي ، الوزراء ، ص ٢٨٥ .

(٣) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥ ، ص ١٦ .

(٤) مجهول ، العيون ، ج ٤ ، ص ٣٣٨ . ابن خلدون ، العبر ، ج ٣ ، ص ٤٥٦ .

(٥) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥ ، ص ١٦ . الصابي ، الوزراء ، ص ٢٨٦-٢٨٧ . الهمداني ، تكملة تاريخ

الطبري ، ج ١ ، ص ١٢ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٢٥٤ .

(٦) كان قد نفي إلى مكة بعد فتنة عبد الله بن المعتز وأتباعه ، فقد طلب من ابن الفرات ذلك ليسلم من الظن فيه

ويبعد عن نظر السلطان ، فأجابه إلى ما طلب . الصابي ، الوزراء ، ص ٣٢ .

(٧) الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، ج ١ ، ص ١٢ .

في ١٠ محرم سنة ٣٠١هـ<sup>(١)</sup>. وسلم له الوزير علي بن الخاقان وأبناءه وكتابه فصادرهم<sup>(٢)</sup>. فوجد الأمور متدهورة والخزينة فارغة ، نتيجة سوء تدبير الوزيرين السابقين ، فأخذ يصلح ما أفسد الدولة جاهداً بحنكته السياسية وإخلاصه وتدينه ، ويصفه الصابي بقوله : (( رتب الدواوين على ما رأى الصلاح والسداد ، وكان رجلاً عاقلاً متديناً متعافياً عارفاً بالأعمال حافظاً للأموال ، كثير الوقار والجد ، بعيداً عن التبذل والهزل ))<sup>(٣)</sup>. وقال عنه عنه الصولي : (( وما أعلم أنه وزر لبني العباس وزيراً يشبه علي بن عيسى في زهده وعفته وحفظه للقرآن وعلمه بمعانيه وكتابته وحسابه وصدقته ومبراته ))<sup>(٤)</sup>. ومن شدة شدة إخلاصه وتحمسه للعمل ، كان يبكر إلى دار الوزارة كل يوم يعمل فيها إلى ما بعد صلاة العشاء ثم ينصرف إلى داره<sup>(٥)</sup>. واستطاع الوزير علي بن عيسى من جبر كسر الأوضاع المالية وما طرى على تدهور الدولة ووزارتها ، والسعي لموازنة مصروفات وواردات الدولة ، فألغى بعض الضرائب الجائرة ، والمكس في مكة ، وحارب الفساد في الإدارة وأمر بإصلاحها<sup>(٦)</sup>. فأعلن سياسته في منشور أصدره إلى العمال يبين فيه أنه لا يصرف عاملاً دون محاكمة ، ولكنه أنذر العمال على سوء التصرف أو السرقة ، كما حثهم على إنصاف الرعية وتحقيق العدالة<sup>(٧)</sup>. حتى قال في آخر كتابه (( وهذا عنفوان السنة

(١) المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٤ ، ص ٢٤٢. مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥ ، ص ١٧. الصابي ، الوزراء ،

ص ٣٠٥. ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٢٥٤. ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١١ ، ص ١١٧.

(٢) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥ ، ص ١٧. الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، ج ١ ، ص ١٢.

(٣) الصابي ، الوزراء ، ص ٣٠٦ .

(٤) ابن الطقطقي ، الفخري ، في الآداب السلطانية ، ص ٢٦٧.

(٥) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥ ، ص ١٧. ضيف الله الزهراني ، الوزير العباسي علي بن عيسى ، طبع ونشر

جامعة أم القرى ، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ. ص ٢٧.

(٦) الصابي ، الوزراء ، ص ٣١٠. مجهول ، العيون ، ج ٤ ، ص ٢٥٣.

(٧) عبد الجبار ناجي وآخرون ، الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي ، مركز الإسكندرية للكتابة ، مصر

مصر ، ٢٠٠٣م ، ص ٢٣٠.

وأول الافتتاح ووقت جموع الخراج ))<sup>(١)</sup>. فكانت هذه محاولة منه لحل الأزمة المالية، وقام بتقليل النفقات ، فألتفت إلى الرواتب فوجدها عالية فأسقط أكثر ما زاده ألخاقاني في وزارته في ديوان الجند واقتطاعاتهم ، وكانت هذه الزيادة قد لحقت القواد وسائر أصناف الجند ولحقت الخدم والحاشية وجميع الكتاب والمتصرفين<sup>(٢)</sup>. وطلب من الخليفة المقتدر بالله بأن يقف المستغلات ببغداد وكانت غلتها ثلاثة عشر ألف دينار، والضياح الموروثة وغلتها ثمانون ألف دينار، وجعلها على الحرمين والثغور، فوافقه على ذلك وأفرد لها ديوان جديد سماه ديوان البر<sup>(٣)</sup>. وبأعماله هذه أنصف الرعية، فبان بركته على الدنيا، الدنيا، وعمر البلاد وتوفر الارتفاع، ودبر أمر الوزارة واستقام أمر السلطان وعادت هيبة الملك<sup>(٤)</sup>.

ولنجاحات علي بن عيسى في القيام بأعباء الدولة وإصلاح الوضع المالي الذي أصاب جسم الدولة بالترهل، وكثرة اضطرابات الرعية وعسف الخلافة، قوبل من قبل الحاشية والجند والموظفين بالتذمر والجحود ، لأنها لم تواكب مصالحهم وأطماعهم الهدامة، وأصبحت وزارة علي بن عيسى شديدة الثقل على الناس ، وكرهوا أيامه . فاصطدم بالحاشية والحرم وسوء معاملتهم له، حتى طلب الأستغناء عن الوزارة ، إلا أن المقتدر بالله رفض طلب علي بن عيسى<sup>(٥)</sup>. لما رأى فيه صلاح الوزارة وحال دولته، ولكن المقتدر بالله وقع تحت ضغط شديد من قبل الحاشية والحرم والقواد في عزل علي بن عيسى عن الوزارة<sup>(٦)</sup>. ومما زاد الطين بله بأن سعت أم موسى القهرماننة إلى المقتدر بالله والسيدة

(١) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٥ ، ص١٧.

(٢) الصابي ، الوزراء ، ص٣٠٦.

(٣) المصدر السابق ، ص٣١٠-٣١١.

(٤) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٥ ، ص١٨. الصابي ، الوزراء ، ص٣٠٦. ابن الأثير، الكامل في التاريخ ، ج٦ ، ص٢٥٤.

(٥) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٥ ، ص٢٤. الصابي ، الوزراء ، ص٣٠٨.

(٦) المصدر السابق ، ص٣٠٧.

وحرصتهم على علي بن عيسى وكذبت عليه ، وذلك لأنها ، احتاجت لبعض المال لتصرفه في عيد الأضحى كما جرت العادة عليه، فتعذر الوزير من مقابلة أم موسى، فغضبت، وأقامت الدنيا عليه ، حتى أوغرت قلب المقتدر ، مما أدى ذلك إلى القبض على وزيره علي بن عيسى واعتقاله عند زيدان القهرمانه، دون مصادرتة كما جرت عليه العادة عند عزل الوزراء<sup>(١)</sup>. فكانت ذلك بمثابة مكافأة من المقتدر بالله واثميناً لجهوده التي بذلها في الوزارة وعمارة البلاد بعد خرابها، فقد كان الخليفة مستضعف أمام الطغمة المحيطة بت فجعلته واقعاً تحت تأثيرهم فصادق على قرارهم.

وأحضر أبو الحسن علي ابن الفرات وقلده الوزارة ثانية<sup>(٢)</sup>. لقد وجد علي بن الفرات جهود الوزير السابق فيما أستصلحه من عمارة خزينة الدولة ورسم لها ميزانيتها التي تحافظ على استقرار الدولة وعدم زعزعتها ، فأطلق ابن الفرات يده في الأموال وأسرف في تبذيرها ، فأرجع كل ما حبس عن الناس والقواد وخواص المقتدر بالله، وتعهد بأن يحمل للمقتدر بالله في كل يوم ألف دينار وإلى السيدة والأمراء خمسمائة دينار<sup>(٣)</sup>. فعاث ابن الفرات في أمر الوزارة وتلاعب بأنظمتها ، حتى أعلنت الدولة إفلاسها ، وارتبكت أحوالها من جديد ، مما أحر رواتب الفرسان متعذراً بأنه صرفها

---

(١) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥، ص ٢٤-٢٥ . الصابي ، الوزراء ، ص ٣١٠. ابن الجوزي ، المنتظم، ج ١٣، ص ١٦٦. ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦، ص ٢٧٧. مجهول، العيون ، ج ٤، ص ٢٦٣-٢٦٤. ابن خلدون، العبر، ج ٣، ص ٤٥٩. وعزل في ٨ ذي القعدة من سنة ٣٠٤هـ. فكانت وزارته ثلاث سنين وعشرة أشهر وثمانية وعشرين يوماً .

(٢) المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٤، ص ٢٤٢. مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥، ص ٢٥. الصابي ، الوزراء ، ص ٣٥.

(٣) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥، ص ٢٥. الصابي ، الوزراء ، ص ٣٦-٣٧ .

في محاربة ابن أبي الساج<sup>(١)</sup>. الذي كلف كثير من الجهد والمال. أدى إلى حصول أزمة مالية جديدة عجز معها عن دفع أرزاق الفرسان<sup>(٢)</sup>. ولتعزير عجزه قام بطلب من المقتدر بالله في إعطائه مائتي ألف دينار من بيت المال الخاصة ليصرفها على الجند وتسكين شعبهم<sup>(٣)</sup>. فغضب المقتدر بالله من طلب بن الفرات الذي ضمن إرضاء الجند وتكفله بالنفقات وتدبير حال الوزارة ، ففقد ثقته بوزيره<sup>(٤)</sup>. وقد سعى فيه عند المقتدر بالله بأنه يروم في إرسال الحسين بن حمدان إلى أبي الساج فيحاربه حتى إذا اجتمعا اتفقا على المقتدر، فما كان من الخليفة إلا أخذ الحذر وقتل ابن حمدان<sup>(٥)</sup>. وأوجس المقتدر بالله من ابن الفرات خيفة، وزاده على ذلك ما سعى بت نصر الحاجب من أن ابن الفرات قلد ولده المحسن الدواوين وأقاربه الأعمال، واستبدادهم بالأموال وإخفاءها عن الخليفة، فتأكد ذلك للمقتدر بالله فأرسل نصر الحاجب وشفيع المقتدري ، فقبض على الوزير علي بن الفرات وابنه المحسن وكتابه سنة ٣٠٦هـ<sup>(٦)</sup>.

وفي الوقت نفسه كان حامد بن العباس يطمح في منصب الوزارة، إذ بسط نفوذه مع نصر الحاجب بواسطة قسيم الجوهرى الذي كان يشرف للسيدة ( شغب ) على ضياعها بواسطة ، فقد زين قسيم صورة حامد عند نصر الحاجب وعرفه سعة صدره وسخاء نفسه

---

(١) هو يوسف بن أبي الساج، تقلد أعمال ارمينه وآذربيجان، وقد تأخر بدفع المال للسلطان وحمل على العصيان، وأنفذ إليه المقتدر مؤنس لمحاربتة ، وهزمه مؤنس وقبض عليه وحبسه . مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٥، ص٢٧-٢٨ .

(٢) المصدر السابق ، ج٥، ص٣٢ .

(٣) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١٣، ص١٧٩. ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٦، ص٢٨٦.

(٤) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٥، ص٣٢. ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١٣، ص١٧٩ .

(٥) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٦، ص٢٨٦. ابن خلدون ، العبر ، ج٣، ص٤٦٢.

(٦) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٥، ص٣٣. الصابي ، الوزراء ، ص٣٨-٣٩. ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٢، ص٢٨٧.



وأنة يضمّن لهم الأموال الجلييلة عما كان عليه علي بن الفرات ، فوصل خبره للسيدة<sup>(١)</sup>. للسيدة<sup>(١)</sup>. فأتفق الأمر على إصعاد حامد وتوليته الوزارة، فخرج من واسط الذي كان ضامنا لها، وتم له ما رسم عليه<sup>(٢)</sup>. و خلال مدة إقامته في بغداد أتصل بجماعة من خواص المقتدر بالله، فسار يتحدث إليهم، حتى تبين للجماعة قلة خبرته بالوزارة<sup>(٣)</sup>. فأعتم المقتدر بالله من ضعف حامد بن العباس في أمور الوزارة، مقارنة بأسلافه، فأستدعى أبو القاسم ابن الحواري<sup>(٤)</sup>. وعاتبه، غير أن بن الحواري وصف الوزير الجديد الجديد بأنه اليسار العظيم ونبل النفس وله هيبته عند العمال، وأن له أربعمئة غلام يحملون السلاح أمامه<sup>(٥)</sup>.

إلا أن حامد بن العباس غير جدير بالوزارة وليس له المقدرة على تنظيم أمورها، وإنما وصوله للوزارة عن طريق الرشاوى، وأنه كان مديناً بمبلغ ألف دينار عن ضمانه، وكان يطمح في أن يسقط دينه إذا تولى الوزارة<sup>(٦)</sup>. لم يكن لحامد بن العباس أن يتبوا منصبه حتى ظهرت معايبه، وبدأ جهله بأمور الوزارة ، ولعل ذلك متأثراً من كون هذا الوزير نشأ بعيداً عن مجرى الأمور في دار الخلافة<sup>(٧)</sup>. فبدأ بن الحواري يداري سؤته ويقترح على المقتدر بالله بإطلاق علي بن عيسى من السجن وتقليده الدواوين ، ويكون نائباً للوزير حامد بن العباس<sup>(٨)</sup>. و عارض المقتدر بالله هذا الاقتراح في بادي الأمر

(١) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥، ص ٣٢-٣٣ . الصابي ، الوزراء ، ص ٣٨.

(٢) المصدر السابق ، ص ٣٩. وكان دخوله بغداد في الثاني من جماد الأولى سنة ٣٠٦ هـ .

(٣) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥، ص ٣٣ .

(٤) هو أبو القاسم علي بن محمد بن الحواري ، اتصل بأمر موسى القهرماننة ، فأوصلته إلى المقتدر بالله فتبوا

مكانته عالية عنده، وهو الذي أشار باستيزار حامد بن العباس . مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥، ص ٢٥ .

(٥) الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، ج ١، ص ٢٠. ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ١٣، ص ٢٢٨.

(٦) مجهول ، العيون ، ج ٤، ص ٢٨٠ .

(٧) حمدان الكبيسي ، عصر المقتدر بالله ، ص ١٩١ .

(٨) الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، ج ١، ص ٢٠ .

الأمر ، لمكانة علي بن عيسى بأن يكون تابعاً بعد أن كان متبوعاً رئيساً ، فطلب حامد بن العباس من الخليفة بما عرض عليه فوافق على ذلك مكرهاً<sup>(١)</sup>. وعند ذلك تفرد علي بن عيسى بتدبير سائر أمور المملكة ، وبقي لحامد بن العباس الاسم من الوزارة<sup>(٢)</sup>. بل لقد كان خطاب الخليفة كله مع علي بن عيسى في تدبير أعمال الخراج والضياغ<sup>(٣)</sup>. فقال بعض بعض الشعراء لعلي بن عيسى :

قل لابن عيسى قولاً  
أنت الوزير دائماً  
جعلوه عندك ستره  
مهما شككت فقل له :

ترضى بها ابن مجاهد  
سخرُوا بلحية حامد  
لصلاح أمر فاسد  
كم واحداً في واحد<sup>(٤)</sup>

وأقتصر حامد بن العباس على لبس السواد والجلوس على كرسي الوزارة ، بينما علي بن عيسى نائبه لا يلبس السواد وهو المتصرف بأمر الوزارة ، فقال بعض الشعراء :

أعجب من كل ما رأينا  
هذا سواد بلا وزير

أن وزيرين في بلاد  
وذا وزير بلا سواد<sup>(٥)</sup>

وبلغ من ضعف وهوان أمر الوزارة بأن يتقلدها رجلان في أن واحد وإن يكن الآخر لم يطلق عليه لقب الوزير رسمياً ، فقد اشترك في أمور الوزارة عملياً.

(١) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥ ، ص ٣٣. ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٢٨٧.

(٢) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥ ، ص ٣٤. ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٢٨٧.

(٣) مجهول ، العيون ، ج ٤ ، ص ٢٧٩. ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١١ ، ص ١٢٦.

(٤) ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص ٢٦٩ .

(٥) المصدر السابق ، ص ٢٦٩.

وهذا يقودنا إلى أن الخليفة المقتدر بالله لا تهمه مصلحة الدولة والخلافة العباسية ، إذ أنه لا ينتقي الوزراء الأكفاء الذي يعول عليه في تسير أمور الدولة ويحافظ عليها من شبح الهبوط ، وذلك لضعف الخليفة نفسه ، فقد كان همه هو جمع الأموال في سبيل إرضاء نهم حاشيته ، ونساء قصره ، من غير النظر في عواقب الأمور .

ولما رأى حامد بن العباس أنه لا عمل له في وزارته ، شرع في مفاوضة علي بن عيسى لضمان أعمال الخراج والضياع الخاصة والعامة والمستحدثة والعباسية والفراتية بالسواد والأهواز وأصبهان ، وأستاذن المقتدر بالله في الانحدار إلى واسط ليدبر أمر ضمانه<sup>(١)</sup> . لقد قصد الوزير حامد بن العباس بضمانه التشجيع على نائبه علي بن عيسى وما يدبره في دولة المقتدر بالله ، إذ أن حامد بن العباس كان يخزن الغلال باتفاقه مع قواده ، مما نتج عنها أزمة ارتفعت فيها الأسعار ببغداد ، وشغب الناس ، حتى أمر المقتدر بالله بفتح مخازن الحنطة والشعير التي لحامد ولأم المقتدر بالله وبيعها ، فرخصت الأسعار وسكن الناس<sup>(٢)</sup> . فأتهم حامد بن العباس في سبب غلاء الأسعار لأنه منع بيع الغلال وخبزها ، مما جعل الخليفة يأمر فسخ الضمان عن الوزير حامد بن العباس ورد الأعمال لعلي بن عيسى ، فأنقلب عليه ما دبره<sup>(٣)</sup> .

فأصبح علي بن عيسى المتصرف في أمور الوزارة ورجع إلى نهجه في تأخير صرف رواتب عمال الدولة بجميع فئاتها ، حتى اضطربت الأمور ، وزادت عداوة الناس لعمل علي بن عيسى<sup>(٤)</sup> . فلما رأى المقتدر بالله تلك الاضطرابات ، قام بوضع حد لما يصدر من أمر الوزارة ، فأخذ يعرض الأمور على ابن الفرات ويشرح له حال الوزارة وهو في حبسه<sup>(٥)</sup> .

(١) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥ ، ص ٣٤ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٢٩٠ .

(٢) الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، ج ١ ، ص ٢١ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٢٩٠ .

(٣) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥ ، ص ٤٢ - ٤٣ .

(٤) المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٤٨ .

(٥) الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، ج ١ ، ص ٣٢ .

فسعى المحسن بن الفرات لوالده بالوزارة عند الخليفة وضمن أموالاً جلييلة<sup>(١)</sup>. كذلك ضمن ابن الفرات خمسة أضعاف ما ضمنه الوزير حامد بن العباس إن هو تقلد أمر الوزارة<sup>(٢)</sup>. فعزل حامد بن العباس من الوزارة، ولم يصادر بحكم ما شرطه على المقتدر بالله عند استيزاره، وألا يصيبه مكروه أو مصادره<sup>(٣)</sup>. وقد اوفى المقتدر بالله بشرطه، فكتب كتاباً بذلك إلى ابن الفرات الذي أضطر عندئذ إلى إقراره على واسط<sup>(٤)</sup>. فقد رحب المقتدر بالله بوزارة علي بن الفرات في تدبير أمر دولته<sup>(٥)</sup>. وقبض علي بن الفرات على علي بن عيسى وحبسه عند زيدان القهرمانه، ومن ثم نفاه إلى اليمن<sup>(٦)</sup>. وعمل ابن الفرات الفرات الحيل للقبض على حامد بن العباس ومصادرته، بعد أن ناظره بمحضر من القضاة والكتاب<sup>(٧)</sup>. فأستطاع الوزير ابن الفرات أن يصفى حسابه مع بعض رجالات الدولة، ويتبع سياسة الشدة حتى لا تسقط به الوزارة مرة أخرى، وجعل معه ابنه المحسن معاوناً له<sup>(٨)</sup>.

لقد عمل بن الفرات على التقليل من وتيرة الطامعين حول الخليفة ومملكته وذلك بأبعادهم عن الدولة، ومنهم القائد مؤنس الذي كانت له جهود في منازلة الأعداء الخارجين على الخلافة، مما أدى إلى خلخلة الأمن وزعزعة أركان الدولة، إذ حدث

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص٣٠٤.

(٢) مسكويه، تجارب الأمم، ج٥، ص٤٩.

(٣) الصابي، الوزراء، ص٣٩-٤٠.

(٤) المصدر السابق، ص٤٠. حسام الدين السامرائي، المؤسسات الإدارية، ص١٢٤.

(٥) المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ص٢٤٢. الصابي، الوزراء، ص٣٩. ابن الجوزي، المنتظم، ج١٣، ص٢١٩. وكانت وزارته الثالثة سنة ٣١١هـ.

(٦) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص٣٠٦.

(٧) مسكويه، تجارب الأمم، ج٥، ص٥٠. الصابي، الوزراء، ص٤٣-٤٤. وقد سقى الوزير حامد بن العباس سماً ورجع إلى واسط ومات في رمضان سنة ٣١١هـ. الهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ج١، ص٣٧.

(٨) الصابي، الوزراء، ص٤٤. الهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ج١، ص٣٧.

هياج عام في بغداد بسبب المذبحة التي أوقعها القرمطي بالحجاج ، فخرجت النساء منشورات الشعور مسودات الوجوه يلطمن ويصرخن في الشوارع ، وانضم إليهن حرم المنكوبين الذين نكبهم ابن الفرات<sup>(١)</sup>. حتى تنادوا القرمطي الصغير أبو طاهر قتل المسلمين في طريق مكة ، والقرمطي الكبير ابن الفرات قتل المسلمين ببغداد<sup>(٢)</sup>. وأتهم ابن الفرات في عرض الدولة للزوال عن طريق أبعاد المخلصين عن مركز الدولة<sup>(٣)</sup>. فعمد ولده المحسن بأخذ كل من كان محبوباً عنده من المصادر ، فقتلهم ، لأنه قد أخذ منهم أموالاً جليلاً ولم يوصلها إلى المقتدر بالله ، فخاف على نفسه أن يعترفوا عليه<sup>(٤)</sup>. فقبض علي ابن الفرات وعلى ولده المحسن ، وحملوا إلى دار الوزارة ، ونوظر ابن الفرات وأفحم المناظرين حتى لم تثبت عليه خيانة ، غير أنه أفشى خلال مناظرته لمؤنس بعض أسرار المقتدر بالله في سبب إبعاده إلى الرقة ، فأبرز رقعة موجهة له من المقتدر بالله تنص على أعمال مؤنس الخادم وهذا نصها ((يشكو فيها أفعالك وقتاً بعد وقت وفتحك البلدان بالمؤن الغليظة ثم إغلاقك إياها بسوء تدبيرك وأثارك القبيحة))<sup>(٥)</sup>. لقد استطاع ابن الفرات من خلال عمله أن يدفع الأذى عنه ، إلا أنه أغضب الخليفة المقتدر بالله فأمر بأن يضرب بالسوط<sup>(٦)</sup>. فلم يحصل للمقتدر بالله من مصادرة ابن الفرات وابنه على شيء من الأموال ، إذا أنكر أن يكون عندهم أي أموال ، فأراد المقتدر بالله أن يلاطفهم بحملهم إلى

(١) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١٣ ، ص٢٣٨-٢٣٩.

(٢) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٦ ، ص٣١٠.

(٣) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٥ ، ص٦٨. الصابي ، الوزراء ، ص٥٧. مجهول ، العيون ، ج٤ ، ص٣١١.

(٤) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٦ ، ص٣١٠-٣١١.

(٥) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٥ ، ص٧٦.

(٦) المصدر السابق ، ج٥ ، ص٧٦. الصابي ، الوزراء ، ص٦٨.

داره ليسهل الحصول على أموالهما<sup>(١)</sup>. فشغب القواد والجند وحضروا دار الخليفة مطالبين بإخراج ابن الفرات من دار السلطان واعتقاله عند شفيح اللؤلؤي<sup>(٢)</sup>.

وسعى نصر الحاجب وثل القهرمانه ومؤنس المظفر بالوزارة إلى أبي القاسم عبيد الله بن محمد بن عبيد الله ألخاقاني ، وتكفل ألخاقاني بمصادرة ابن الفرات بألفي ألف دينار، فأستوزره المقتدر بالله وهو كاره له<sup>(٣)</sup>. فخاف الوزير الجديد على منصبه من بقاء ابن الفرات، فأجتمع بالقواد وعلى رأسهم مؤنس ونصر الحاجب وقالوا: (( للمقتدر بالله أن لم تقتل ابن الفرات وابنه خلع الأولياء بأسرهم الطاعة))<sup>(٤)</sup>. وتحت ضغوط شديدة أضطر الخليفة بإصدار حكم الإعدام فيهم، ونفذ القتل فيهم وأغرق رأسيهما في الفرات، وطرح جثتيهما في دجلة سنة ٣١٢هـ<sup>(٥)</sup>. لقد استطاع الجند والحاشية والقواد أن يتدخلوا في أمر الوزارة وأن يفرضوا عليها القوة والتسلط، وخلق أجواء تعمها الفوضى وزلزلة روابط القوة بين الخليفة ووزيره. حتى استهان منصب الوزارة وانحطت هيبتها وصار الوزير فيها عرضةً للقتل .

ويشير ابن الجوزي إلى ضعف منصب الوزارة بعد مقتل ابن الفرات فيقول : (( فما مضت إلا سنوات حتى ابتدأت الوزارة تتضع ويتقلدها من ليس بأهل ولا علم لهم بها ))<sup>(٦)</sup>.

(١) الصابي ، الوزراء ص ٦٩ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٣١٣ .

(٢) الصابي ، الوزراء ، ص ٦١ .

(٣) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٣١٢ . مجهول ، العيون ، ج ٤ ، ص ٣١٤ .

(٤) الصابي ، الوزراء ، ص ٦٩ .

(٥) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥ ، ص ٧٨ . الصابي ، الوزراء ، ص ٧١ . الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، ج ١ ، ص ١٤٦ . ابن العمراني ، الأنباء في تاريخ الخلفاء ، ص ١٥٧ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٣١٢ . فكانت مدة وزارة ابن الفرات الثالثة سنة واحدة .

(٦) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ١٣ ، ص ٢٤٣ .

لقد استطاع ألقاقاني من التخلص من ابن الفرات ولكنه فشل في تصريف شؤون الدولة، وأدت أعماله إلى ضياع الأمور وفساد التدبير<sup>(١)</sup>. إن أنه عجز عن دفع رواتب الجيش (( وأشرفت بغداد على فتنة عظيمة ))<sup>(٢)</sup>. مما جعل الخليفة في حرج إزاء شغب الجندي، وندم المقتدر بالله على استيزار ألقاقاني الذي فرض عليه من قبل الزمرة المحيطة بت، وكان يقول : (( أبوه خرب الدنيا وهو شر من أبيه ))<sup>(٣)</sup>. أضطر الخليفة بتلطيف ما أفسده وزيره بأن دفع ثلاثمائة ألف دينار من ماله الخاص، واعتمد على ياقوت في تصريفها على الجندي، ليس على الوزير كما هي العادة ، ثم أمر بعزل ألقاقاني ومصادرة أملاكه سنة ٣١٣هـ<sup>(٤)</sup>. وولى المقتدر بالله أحمد بن عبيد الله بن أحمد بن الخصيب الوزارة ، بمشورة والدته ( شغب )<sup>(٥)</sup>. الذي استطاع أن يزيد من نكبات ألقاقاني والإطاحة به ، إن ضمن للمقتدر بالله بأن يستخلص من أم المحسن بن الفرات سبعمائة ألف دينار، فعظم شأنه عند الخليفة وتم له ما يريد<sup>(٦)</sup>.

فكان الخصيبي عفيفاً متورعاً عن مال السلطان والرعية، مجانباً للخيانة محافظاً على الأمانة<sup>(٧)</sup>. وكان أكثر اعتماداً في تنظيم مالية الدولة على أموال المصادرين ، وكان أول المصادرين أبا القاسم ألقاقاني<sup>(٨)</sup>. فلم يستطيع الوزير الخصيبي القيام بأعباء الوزارة إنما أراد منصب الوزارة تشبهاً بغيره. وأهمل قراءة الكتب الواردة إلا بعد مدة، ويتأخر

---

(١) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥ ، ص ٧٩.

(٢) المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٨٠. مجهول، العيون ، ج ٤ ، ص ٣١٥.

(٣) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥ ، ص ٧١. ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ١٣ ، ص ٢٤٩ .

(٤) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥ ، ص ٨٠. فكانت مدة وزارته سنة وستة أشهر .

(٥) الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، ج ١ ، ص ٤٧.

(٦) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٣١٧.

(٧) ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص ٢٧٠.

(٨) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥ ، ص ٨١.

في الرد عليها، فاضطربت الدولة وساءت الأمور<sup>(١)</sup>. واشتدت الأزمة المالية، وهو غافل عنها بسبب إفراطه في شرب النبيذ ليلاً ونهاراً في أيام وزارته كلها وإذا أنتبه يكون مخموراً لا فضل فيه للعمل<sup>(٢)</sup>. فضجر المقتدر بالله من فعله في الوزارة، فأشار مؤنس عليه باستيزار علي بن عيسى، فقبض على أحمد الخصيبي وعزله وحبسه عند زيدان القهرمان سنة ٣١٤هـ<sup>(٣)</sup>. فاستدعى المقتدر بالله علي بن عيسى من دمشق<sup>(٤)</sup>. واستخلف عبيد الله بن محمد الكلوزاني إلى حين قدوم علي بن عيسى ويباشر مهامه في الوزارة<sup>(٥)</sup>.

قدم علي بن عيسى إلى بغداد في سنة ٣١٥هـ، وخرج الناس لاستقباله وخلع عليه المقتدر بالله خلعاً فاخراً وفرش ومال يقدر بعشرين ألف دينار<sup>(٦)</sup>. ووجد المصلح علي بن عيسى الحالة بالغة السوء والأمور المالية مضطربة، فأهتم بإصلاح الوضع الاقتصادي للدولة، ووظف كتاباً أكفاء ليشاطروا معه تسير أمور الدولة وتسكين رعشتها، وأهتم علي بن عيسى بنفسه بكل صغيرة وكبيرة<sup>(٧)</sup>. واقتصد في النفقات العامة ونظم الضرائب،

---

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص٣٢١.

(٢) مسكويه، تجارب الأمم، ج٥، ص٨٠. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص٣٢١. ابن خلدون، العبر، ج٣، ص٤٦٦. ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١، ص١٤٩.

(٣) مسكويه، تجارب الأمم، ج٥، ص٨٤. الهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ج١، ص٤٩. ابن الجوزي، المنتظم، ج١٣، ص٢٥٦. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص٣٢٠. ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١، ص١٤٩. وكانت وزارته سنة وشهرين.

(٤) لقد كان علي بن عيسى في اليمن إزاء نفي ابن الفرات له في وزارته الثالثة، فلما وزر الخاقاني تشفع فيه مؤنس في إعادة علي بن عيسى إلى مكة وجعله على أعمال مصر والشام. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص٣١٢.

(٥) مسكويه، تجارب الأمم، ج٥، ص٨٤. ابن الجوزي، المنتظم، ج١٣، ص٢٥٦. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص٣٢١. فكانت هذه وزارته للمرة الثانية.

(٦) الصابي، الوزراء، ص٣٣٦. الهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ج١، ص٥٠. ابن الجوزي، المنتظم، ج١٣، ص٢٦٠.

(٧) مسكويه، تجارب الأمم، ج٥، ص٨٥.



واسقط من الجند من لا يحمل السلاح ومن أولاد المرتزقة من هو في المهد، ومن أرزاق المغنين والندماء والشيخ الهرم ومن ليس له سلاح<sup>(١)</sup>. واقتصر في أرزاق العمال (( وجعلها عشرة أشهر في كل سنة ، وأعطى لأصحاب البُرد والمنفقين ثمانية أشهر في كل سنة، وحط من مال الرجالة برسم النوبه، ومال الفرسان وجميع أرزاق من كان يرتزق بهذين الرسمين من الكتاب ، وحط من مال الخدم والحشم))<sup>(٢)</sup>. وأخذ من الخصيبي ما كان قد استولى عليه من أموال الدولة<sup>(٣)</sup>.

وهكذا سعى الوزير علي بن عيسى جاهداً في عمله ليلاً ونهاراً يرسم سياسة الدولة، ويضع لها الخطط المستقبلية، فاستقرت الأمور، وحصل توازن بين الدخل والخرج<sup>(٤)</sup>. وعندما رأى علي بن عيسى أن الواردات قد نقصت عزف عن استلام راتب الوزارة وضياع أقطاع الوزراء، واكتفى بما يرده من ضيعته، مما دفع المقتدر بالله إلى أن يثمن له هذه المبادرة ويوجه له خطاب شكر<sup>(٥)</sup>. عرفاناً منه على نزاهته وأمانته وتفانيه في عمله. ورغم الجهود التي بذلها علي بن عيسى، إلا أن المشكلة المالية تفاقت، لعظم النفقات الهائلة التي يحتاج إليها الخليفة وحاشيته، إلى جانب الزيادة التي منحت للجيش بأمر المقتدر بالله<sup>(٦)</sup>.

فمن هذه الأحوال المضطربة التي مافتئت أن ظهرت للوجود مرة أخرى ، إضافة إلى انحراف نصر الحاجب عن الوزير علي بن عيسى ، وذلك لميل مؤنس إليه ، عندئذ قرر

---

(١) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٦ ، ص٣٢١. حمدان الكبيسي ، عصر المقتدر بالله ، ص٢١٩.

(٢) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٥ ، ص٨٦. الصابي ، الوزراء ، ص٣٤٠.

(٣) الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، ج١ ، ص٥٠. توفيق اليوزبكي ، الوزارة نشأتها وتطورها ، ص١٧٠.

(٤) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٥ ، ص٨٦.

(٥) المصدر السابق ، ج٥ ، ص٩٠.

(٦) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٦ ، ص٣٣٣. بن خلدون ، العبر ، ج٣ ، ص٤٦٧. وقد منح المقتدر بالله الجند

الجند مبلغ ٢٤٠ ألف دينار في السنة .

الوزير تقديم استقالته من منصبه، لكن المقتدر بالله أمره بالصبر، وقال له : (( أنت عندي بمنزلة المعتد بالله ولي عليك حقوق ))<sup>(١)</sup>. إلا أن الوزير أصر على الاستقالة، مما جعل المقتدر بالله يشاور مؤنس المظفر، فرشح له مؤنس ثلاثة أسماء لم يرض المقتدر عنهم، وبلغ أبا علي بن مقله ذلك فجدد في السعي في تولي الوزارة<sup>(٢)</sup>. وضمن على نفسه ببذل الأموال للخليفة، وتقرب من المقتدر بالله لينال رضاه، إذ أن القرمطي لما قرب من الأنبار أنفذ إليه أبا علي بن مقله خمسين طائراً ليأتوه بالأخبار وقتاً بوقت ويرصد تحركاته، فكانت تحمل هذه الأخبار إلى الخليفة على يد نصر الحاجب، مما جعل الخليفة يعتقد فيه وأنه صالحاً للوزارة<sup>(٣)</sup>. وبذلك أمر المقتدر بالله بالقبض على علي بن عيسى واحتجازه بدار السلطان وسلم إلى زيدان القهرمان<sup>(٤)</sup>. نتيجة للأعمال التي قدمها أبا علي بن مقله جعلته في نظر المقتدر بالله يستحق نيل منصب الوزارة، فبات من المألوف عند المقتدر بالله تغيير الوزراء، ليس لصالح دولته وإنما إرضاء لخواصه في توفير الأموال لهم.

وأشتهر الوزير أبو علي بن مقله بحسن الخط حتى ضرب بت المثل<sup>(٥)</sup>. وأعتمد ابن ابن مقله في تسيير أمور الدولة على جهود علي بن عيسى حيث أنه كاتب عمال الولايات على حمل الأموال إلى خزينة الدولة، وذلك قبل عزله عن الوزارة، فتلقفها ابن مقله وعظم شأنه حتى حظي بمساعدة مالية من أبا عبد الله البريدي من الأهواز فأنفذ إليه

---

(١) مسكويه، تجارب الأمم، ج٥، ص١٠٥.

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص٣٣٤. ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية، ص٢٧٢. ابن

كثير، البداية والنهاية، ج١١، ص١٥٣.

(٣) مسكويه، تجارب الأمم، ج٥، ص١٠٥-١٠٦.

(٤) الصابي، الوزراء، ص٣٤٢. الهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ج١، ص٥٦. فكانت وزارته سنة وأربعة

أشهر ويومين.

(٥) ابن الطقطقي، الآداب السلطانية، ص٢٧٠.

بثلاثمائة ألف دينار<sup>(١)</sup>. وأصدر ابن مقله قراراً ينص على رفع كل الجنايات والمصادرات وسكن الناس لينبسطوا في أعمالهم<sup>(٢)</sup>. وحدث في وزارة بن مقله ثورة عسكرية يتزعمها مؤنس المظفر الذي بات أمره يهدد الخليفة، فعمل على خلع المقتدر بالله والبيعة للقاهر سنة ٣١٧هـ<sup>(٣)</sup>. فلم تكن للوزير جهوداً تذكر في المؤامرة ضد الخليفة ولم تكن له سلطة في الحد من نفوذ مؤنس فكان أمره مستضعفاً ليس له حل ولا عقد، فقد هرب مع من هرب من دار السلطان<sup>(٤)</sup>. فلما تم أمر القاهر بالله في الخلافة أبقى بن مقله في منصب الوزارة<sup>(٥)</sup>. وكتب الوزير ابن مقله كتاباً يخبر فيه تقليد القاهر الخلافة للولادة في النواحي<sup>(٦)</sup>. ولكن مراسم الاحتفال بتتويج القاهر بالله لم تستمر إلا يومين، وأعيد المقتدر المقتدر بالله إلى الخلافة<sup>(٧)</sup>. وأحضر الخليفة المقتدر بالله أبا علي بن مقله وأعادته إلى وزارته وزارته وخلع عليه وكناه، وكتب إلى الأقاليم بتجديد البيعة للمقتدر بالله<sup>(٨)</sup>. وأمر الخليفة وزيره بإطلاق مال البيعة للجند ، وزيادة دينار لكل راجل وثلاثة دنانير لكل فارس حتى نفذت الأموال من جراء كثرة العطاء فأضطر الخليفة إلى إخراج ما في الخزائن من كسوة وأشياء ثمينة حتى تمت الأعطيات<sup>(٩)</sup>.

---

(١) الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، ج ١ ، ص ٥٧ .

(٢) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥ ، ص ١٠٦ .

(٣) المسعودي ، التنبيه والإشراف ، ص ٣٢٧ . ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ١٣ ، ص ٢٨٠ .

(٤) الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، ج ١ ، ص ٥٩ . مجهول ، العيون ، ج ٤ ، ص ٣٤١ .

(٥) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ١٣ ، ص ٢٨٠ . ابن الأثير الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٣٤٥ . مجهول ، العيون ، ج ٤ ، ص ٣٤٢ .

(٦) الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، ج ١ ، ص ٦٠ . ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ١٣ ، ص ٢٨١ .

(٧) المسعودي ، التنبيه والإشراف ، ص ٣٢٧ . ابن العمراني ، الأنباء في تاريخ الخلفاء ، ص ١٥٨ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٣٤٦ . ابن العبري ، مختصر الدول ، ص ١٣٨ .

(٨) الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، ج ١ ، ص ٦١ . مجهول ، العيون ، ج ٤ ، ص ٣٤٧ . ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١١ ، ص ١٥٥ .

(٩) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥ ، ص ١٤٤ . ابن خلدون ، العبر ، ج ٣ ، ص ٤٧٥ .

ويُتَبَيَّن لنا أن الوزير الذي تنقل بين خليفتي خلال يومين لم يكن له دور في الدولة، غير أن مهمته يرسل الأخبار لعمال النواحي بمن تقلد الخلافة فقط، وأنه لم يكن له عمل غير التوقيع للجند ببيع الضياع وتحول ملكيتها<sup>(١)</sup>. ونتيجة لصرف الأموال الأموال على الجند في عودة المقتدر بالله للخلافة قد سبب عجزاً في خزانة الدولة، إضافة إلى سوء تدبير الوزير ابن مقله في الشؤون المالية للوزارة، شغب الجيش عليه مطالبين برواتبهم المتأخرة فدفعت لهم وسكن الشغب<sup>(٢)</sup>. كما أن الخليفة أخذ يشك في نوايا وزيره وولائه له، فكان يتهمه بالميل إلى مؤنس الذي كان مستوحشاً منه<sup>(٣)</sup>. فمن هذه النكبات كانت كفيلة بعزل ابن مقله عن الوزارة، وعندما سنحت الفرصة للمقتدر في خروج مؤنس عن العاصمة أمر بالقبض عليه، وأحرق داره سنة ٣١٨هـ<sup>(٤)</sup>. بل أن المقتدر بالله كاد أن يقتل ابن مقله لولا شفاعته مؤنس له وإعادته إلى الوزارة، إلا أن علي بن عيسى توسط فيه وقال للخليفة: (( ما ذنب وزيرك في شفاعته مؤنس له ))<sup>(٥)</sup>. أراد الخليفة المقتدر بالله أن يتحرر من قيود الأتراك المسيطرة عليه، فأرسل في طلب الحسين

---

(١) مسكويه، تجارب الأمم، ج٥، ص١١٤.

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص٢٥٤.

(٣) مسكويه، تجارب الأمم، ج٥، ص١١٦. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص٣٥٥. مجهول، العيون، ج٤، ص٣٥٠.

(٤) مسكويه، تجارب الأمم، ج٥، ص١١٦. ابن الجوزي، المنتظم، ج١٣، ص٢٩١. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص٣٥٥. ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١، ص١٥٩. كان مؤنس قد خرج للنزهة إلى منطقة أوانا وعكبر قرب بغداد، فغنم المقتدر بالله خروج مؤنس، فقبض على وزيره، فكانت وزارته سنتين وأربعة أشهر. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص٣٥٥.

(٥) مسكويه، تجارب الأمم، ج٥، ص١١٦.

بن القاسم بن عبيد الله ليقلده الوزارة<sup>(١)</sup> ، وذلك لمحبتته<sup>(٢)</sup> . غير أن قوة القائد مؤنس ومدى تغلغله في تصريف شؤون الدولة والأمر كله له ، حال دون تنفيذ رغبة الخليفة في قرار تعيين الحسين بن القاسم في الوزارة وفرض عليه تقليد أبي القاسم سليمان بن الحسن بن مخلد في منصب الوزارة ، فأذعن المقتدر بالله لأوامر مؤنس ليؤمن شره<sup>(٣)</sup> . ورضي باقتراح علي بن عيسى عندما رشح له سليمان بن الحسن بن مخلد للوزارة<sup>(٤)</sup> . واسند إلى جانب الوزير الجديد علي بن عيسى ليشراف على سائر الأمور والأعمال والدواوين والنظر في المظالم ، ولا تؤخذ الأمور إلا بموافقته<sup>(٥)</sup> . فتدهورت مظاهر الوزارة في عهد سليمان بن الحسن ، وسلب منه اختصاصاته والتدخل في شؤون وظيفته ، فلم يكن له من الوزارة غير الاسم ، وكان ذلك ارتضاء لمؤنس ، وتدبير الوزارة لعلي بن عيسى من غير اسم ، ولضيق الأموال ونفاذها لم يستطع سليمان بن الحسن دفع أرزاق الجند ، وكثرة عليه المطالبات ، وعملت مقولات لمن يرشح نفسه للوزارة ، وذلك لزعة مركز الوزير سليمان بن الحسن<sup>(٦)</sup> . مما دفع الخليفة المقتدر بالله إلى القبض عليه سنة

(١) هو الحسين بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب ، كان أعرق الناس في الوزارة هو وزير المقتدر بالله ، وأبو القاسم وزير المعتضد والمكتفي ، وجده عبيد الله وزير المعتضد ، وأبو جده سليمان بن وهب وزير المهدي ، وفي ذلك يقول الشاعر له :

يا وزير ابن وزير ابن وزير ابن وزير

نسقاً كالدر إذ نظم في عقد النحور

ابن الطقطقي ، الآداب السلطانية ، ص ٢٧٤ .

(٢) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٣٥٥ .

(٣) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥ ، ص ١١٦ .

(٤) ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص ٢٧٣ .

(٥) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥ ، ص ١١٧ . ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ١٣ ، ص ٢٩١ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٣٦٠ .

(٦) الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، ج ١ ، ص ٦٣ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٣٦٠ . ابن خلدون ، خلدون ، العبر ، ج ٣ ، ص ٤٦٨ .

٣١٩هـ<sup>(١)</sup>. وأمام رغبة الخليفة وخوفه حاول تقليد الوزارة إلى الحسين بن القاسم، إلا أن مؤسس كان بالمرصاد ، فأشار بتقليد عبید الله بن محمد الكلوزاني ، فأضطر المقتدر بالله إلى تقليده الوزارة<sup>(٢)</sup>. واكتفى المقتدر بالله بأن طلب من الوزير الكلوزاني أن يقلد الحسين بن القاسم أحد الدواوين المهمة<sup>(٣)</sup>. وقلص الخليفة صلاحيات وزيره ، وذلك بأن أمر علي بن عيسى بمحضره (( بأن يجري على عادته في الإشراف على الأمور والحضور معه ، وعرف أنه قد أفرده بالنظر في المظالم دون الكلوزاني ))<sup>(٤)</sup>. لم تطل أيام وزارة الكلوزاني أكثر من شهرين وثلاثة أيام ، فظهر سوء تدبيره في تصريف شؤون الدولة، و ثبت عجز في ميزانيتها بما يقدر بسبعمائة ألف دينار<sup>(٥)</sup>. وكثرة المصادرات في أيامه، وشغب الجند عليه وشتموه ورجموه وهو في السفينة، حتى حلف ألا يعود بعد ذلك للوزارة، وفضل المقام في داره وأغلق بابه عليه<sup>(٦)</sup>. لقد سر المقتدر بالله بتنازل الكلوزاني عن الوزارة الوزارة ، ليعاود في تنفيذ رغبته في استيثاره الحسين بن القاسم، فمن الجانب الآخر سعى الحسين بن القاسم جاهداً في طلب الوزارة بجميع الطرق حتى سلك طريق الشعوزة والدجل<sup>(٧)</sup>. وتعهده القيام بجميع النفقات من غير أن يطلب شيئاً من الخليفة، وضمن

---

(١) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥ ، ص ١٢٠. ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ١٣ ، ص ٢٩٩. ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٣٦٠. ابن الطقطقي ، الآداب السلطانية ، ص ٢٧٣ . فكانت وزارته سنة واحدة وشهرين.

(٢) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ١٣ ، ص ٢٩٩. ابن خلدون ، العبر ، ج ٣ ، ص ٤٦٨ .

(٣) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥ ، ص ١٢١. حمدان الكبيسي ، عصر الخليفة المقتدر بالله ، ص ٢٣٠.

(٤) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥ ، ص ١٢١. ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٣٦٠.

(٥) المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ٣٦٣.

(٦) ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص ٢٧٣.

(٧) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥ ، ص ١٢٢-١٢٣. كان رجل في بغداد يعرف بالدانيال ، يظهر كتباً ينسبها إلى إلى دنيال بخط قديم ، ويذكر فيه إشارات ، ورموزاً يودعها أسماء أقوام من أرباب الدولة على حروف مقطعة إذا جمعت فهمت ، وهي نوع من الشعوزة ، ليحصل على الأموال ، فعمل أمور جعلها تنطبق على الحسين بن القاسم فقال : إنه أن وزر للثامن عشر من خلفاء بني العباس استقامت أموره كلها وعلا على أعدائه وانفتحت البلاد على يده وعمرت الدنيا في أيامه . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٣٦٣.

لبيت مال الخاصة ألف ألف دينار<sup>(١)</sup>. وأجتهد في مصالحة مؤنس وأعوانه ، وضمن لهم الأموال الجلييلة إذ تقلد الوزارة ، فطابت نفس مؤنس عليه بعد المصالحة التي سعى فيها يلبق ومفلح ، ورشح للوزارة في سنة ٣١٩هـ<sup>(٢)</sup>. فتم للمقتدر بالله ما كان يسعى ورائه بعد موافقة مؤنس.

فاشترط الوزير الحسين بن القاسم على الخليفة في وزارته (( ألا ينظر علي بن عيسى في شيء من الأمور ولا يجلس للمظالم ))<sup>(٣)</sup>. فلم يكتفي الوزير الجديد من تجريد علي بن عيسى من مناصبة بل نفاه إلى خارج بغداد<sup>(٤)</sup>. وما أن تم أمر الحسين بن القاسم في الوزارة حتى بدأ يتنكر لمؤنس ويخطط مع جماعة في القبض عليه<sup>(٥)</sup>. لحنق الوزير الحسين على مؤنس إزاء ثني المقتدر بالله عن استيزاره أكثر من مرة .

فعلم مؤنس بتلك المؤامرة ، فأخذ يشكو إلى المقتدر بالله دسائس وزيره. حتى استوحش منه ، وطلب عزله عن الوزارة ومصادرته ، فأجابه المقتدر بالله فعزله من غير أن يصادره<sup>(٦)</sup>. فلم يكن ذلك مقنع لمؤنس حيث طلب القبض عليه ونفيه إلى عُمان. فأمتنع المقتدر بالله من ذلك<sup>(٧)</sup>. فرد الوزير الحسين بن القاسم مكائد مؤنس وسعى بت إلى المقتدر بالله بأن مؤنس عمل على أخذ ابنه أبي العباس ( الراضي بالله ) والخروج بت إلى الشام والبيعة له<sup>(٨)</sup>. فرد الحسين بن القاسم في وزارته ، وأرسل مؤنس خادمه بشرى برسالة

(١) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥ ، ص ١٢٤ .

(٢) الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، ج ١ ، ص ٦٤ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٣٦٣ .

(٣) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥ ، ص ١٢٥ .

(٤) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٣٦٣ . ابن خلدون ، العبر ، ج ٣ ، ص ٤٦٩ .

(٥) الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، ج ١ ، ص ٦٥ . ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ١٣ ، ص ٣٨٠ . ابن الأثير ، الكامل

الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٣٦٤ .

(٦) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥ ، ص ١٢٦ .

(٧) المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ١٢٦ .

(٨) المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ١٢٦ . الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، ج ١ ، ص ٦٥ .

إلى المقتدر يطلب فيها العفو وأن يطيب قلبه عليه، إلا أن الوزير أمر بالقبض على الخادم وضربه وشتمه وصادره على ثلاثمائة ألف دينار، وما أن علم مؤنس حتى خرج غضبان إلى الموصل وحشد جنده<sup>(١)</sup>. وفرض الوزير الحسين سيطرته وأصدر أوامره بالقبض على أملاك مؤنس ومن معه، واستحدث ديواناً جديداً سماه (( ديوان المخالفين ))<sup>(٢)</sup>. فزادت فزادت مكانة الوزير الحسين بن القاسم عند المقتدر بالله وعزز مركزه، حتى كافأه الخليفة بأن أطلق عليه لقب ( عميد الدولة ) تشریفاً له وأن (( يضرب لقبه على الدنانير والدرهم ))<sup>(٣)</sup>. استطاع الوزير الحسين بن القاسم أن يقوي علاقته مع الخليفة وأن يرد قوة الوزارة وهيبتها، حتى أصبح يمارس صلاحيات العزل والتولية على نطاق واسع دون الرجوع إلى الخليفة<sup>(٤)</sup>. غير أن قوة الحسين بن القاسم بدأت تتقهقر بسبب الأزمة المالية التي مرت بتا الدولة، مما جعلت الوزير يبيع من الضياع السلطانية ب ( خمسمائة ألف دينار ) واستلف من مال ٣٢٠هـ قبل موعد جباية الضرائب بعدة شهور، ولم يبق له أي مجال لسد نفقات سنة ٣١٩هـ<sup>(٥)</sup>.

وأمر المقتدر بالله بمناظرة الحسين بن القاسم، فظهر عجزه وسوء تصرفه بمحضره وظهر له ركاكته وخيانتته، فغضب المقتدر بالله عليه وأمر بالقبض عليه وعزله عن

---

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٣، ص٣٨٠. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص٣٦٧. ابن خلدون، العبر، ج٣، ص٤٨٥.

(٢) مسكويه، تجارب الأمم، ج٥، ص١٢٧. ابن الجوزي، المنتظم، ج١٣، ص٣٠٨.

ديوان المخالفين : كان ديواناً مؤقتاً، أنشئ في أعقاب تأزم العلاقات بين المقتدر ومؤنس المظفر سنة ٣١٩هـ.

حسام الدين السامرائي، المؤسسات الإدارية، ٣٠٣.

(٣) مسكويه، تجارب الأمم، ج٦، ص٣٦٧. الهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ج١، ص٦٥. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص٣٦٧. ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١، ص١٦٣.

(٤) مسكويه، تجارب الأمم، ج٥، ص١٢٧.

(٥) الهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ج١، ص٦٦. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص٣٦٨.



الوزارة سنة ٣٢٠هـ<sup>(١)</sup>. واستوزر المقتدر بالله الفضل بن جعفر الفرات، وسلم له الحسين بن القاسم وصادره عن أربعين ألف دينار ثم أبعده إلى البصرة<sup>(٢)</sup>. لقد أراد الوزير الجديد ترتيب أوراق الوزارة وتنظيم شؤون الدولة مما حدث لها من سلفه، من تعسف بالأمر، ونشر الفرقة بن الخليفة وقائده مؤنس، إلا أن الأيام لم تمهله، إذ أن الفتنة قد انتشرت في البلاد واضطربت الأمور من قلة الجند ونفاذ الأموال<sup>(٣)</sup>. والحرب على الأبواب بين الخليفة وقائد قواته مؤنس الذي يسيطر على جيش الدولة، فأضطر الوزير ملازمة الخليفة والخروج معه إلى ساحة المعركة، حتى حمي الوطيس، فهرب الوزير واستتر، وقتل المقتدر بالله سنة ٣٢٠هـ<sup>(٤)</sup>.

هكذا أنقضت خلافة المقتدر بالله ولعب الأتراك بدستورها وانتهكوا شرعيتها، وعرضوا البلاد للحرب والدمار مما أدى إلى انفصال بعض الولايات عن سلطة الدولة، نتيجة لسياسة الأتراك التعسفية، حتى أصبحت الدولة عاجزة عن حملهم لثقل وطأتهم، وتعدوا على حرمة الخليفة وأذاقوه أنواع العذاب، وأسرفوا في تعيين الوزراء وعزلهم لما تقتضيه مصالحهم المادية، حتى أصبح منصب الوزير وبالاً على من يتقلده. فنجد الأتراك أنفسهم سئموا من سياستهم وتناحرهم فيما بينهم من أجل الاستئثار بأموال السلطة، فجدوا في البحث عن الخليفة يدبر أمورهم، ويضع حد للقتال

---

(١) مسكويه، تجارب الأمم، ج٥، ص١٣٠. الهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ج١، ص٦٧. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص٣٦٨. ابن الطقطقي، الآداب السلطانية، ص٢٧٤. فكانت وزارته سبعة شهور.

(٢) الهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ج١، ص٦٧. ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١، ص١٦٣.

(٣) ابن العمراني، الأنباء في تاريخ الخلفاء، ص١٥٩.

(٤) المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ص٢٢٣. مسكويه، تجارب الأمم، ج٥، ص١٣٤. ابن الجوزي، المنتظم، ج١٣، ص٣٠٨. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص٣٧٠. فكانت وزارته خمسة وعشرين يوماً. وقتل المقتدر بالله وهو على وزارته. الهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ج١، ص٧٠.

الدموي في البلاد، وسعوا جاهدين في تنصيب القاهر بالله في الخلافة وأخذ له البيعة من القضاة والقواد<sup>(١)</sup>.

فكان القاهر بالله (( مهيباً مقدماً على سفك الدماء أهوج محباً لجمع الأموال رديء السياسة ))<sup>(٢)</sup>. وكانت في يده حربه يدافع عن نفسه كل من أراد قتله<sup>(٣)</sup>. إلا أنه كان واقعاً تحت تأثير الأتراك ، فقد أشار عليه مؤنس بأن يجعل علي وزارته علي بن عيسى لأمانته واستقامة أموره ، إلا أن حاجبيه يلبق وابنه علي عارضوا اقتراح مؤنس فقال له: أن (( الوقت لا يحتمل أخلاق علي بن عيسى وأنه يحتاج إلى من هو اسمح منه وأوسع أخلاقاً ))، فأشاروا علي استيزار أبي علي بن مقله<sup>(٤)</sup>. فكأنهم أرادوا أبا علي بن مقله في الوزارة لسهولته وضعفه في تصريف شؤون الدولة، بعكس علي بن عيسى على حنكته الوزارية، وأنه لا يتماش مع سياستهم الاستغلالية وإقطاع لأنفسهم الأموال الطائل.

لقد سمحت نفس القاهر بالله بوزارة أبي علي بن مقله وامتدحه بكتاب دفعه إليه<sup>(٥)</sup>. فأستطاع الوزير أبو علي بن مقله أن يفرض قوته ويعمل على المصادر فيمن استتر بعد مقتل المقتدر بالله<sup>(٦)</sup>. متخذاً تشاغل الخليفة في البحث عن استتر من أولاد

---

(١) المسعودي ، مروج الذهب ، ج٤ ، ص٢٤٨ . مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٥ ، ص١٣٨ . ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١٣ ، ص٣٠٥ .

(٢) ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص٢٧٦ .

(٣) المسعودي ، مروج الذهب ، ج٤ ، ص٢٤٩ .

(٤) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٥ ، ص١٣٨ . تعتبر وزارة ابن مقله الثانية للقاهر ، فكانت وزارته الأولى في سنة ٣١٧هـ عند خلع المقتدر بالله ، وتوليه القاهر بالله الذي لم تستمر إلا يومين وأعيد المقتدر بالله في الخلافة . وكانت هذه الوزارة الثالثة في حياة ابن مقله ، الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، ج١ ، ص٥٦ - ٥٩ - ٧١ - ٧٢ . الاربلي ، خلاصة الذهب المسبوك ، ص٢٤٢ .

(٥) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١٣ ، ص٣١٦ .

(٦) الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، ج١ ، ص٧٣ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٦ ، ص٣٧٣ .

المقتدر ومصادرتهم وأمتحن أمهاتهم فرصة ليحافظ على منصبه عند القاهر، فحظي بمحبة القاهر له وعلو منزلته حتى كناه وزاده في التشريف والرتبة، وأمره أن يكتب بذلك إلى الأمصار والأعمال<sup>(١)</sup>. إلا أن حماس أبي علي بن مقله بدأ بتضعف لاختلاف القاهر عليه وتغير معاملته معه، بسبب محمد بن ياقوت الذي علت منزلته عند القاهر بالله، وأصبح يشاوره في الأمور حتى أهمل وزيره<sup>(٢)</sup>. فسعى الوزير إلى مؤنس وأتباعه في تدبير مؤامرة للقبض على محمد بن ياقوت الذي أفسد عليه خليفته، فأخذوا يبحثون عن محمد بن ياقوت، الذي أحس بخطرهم فهرب واستتر منهم<sup>(٣)</sup>. فذهبوا إلى دار الخلافة يضيّقون على القاهر، ووكل على داره من يراقب كل من يدخل ويخرج من الرجال والنساء والخدم<sup>(٤)</sup>.

وازدادوا في إهانة القاهر بالله بأن أخرجوا كل من عنده من السجناء وقطع أرزاق حاشيته<sup>(٥)</sup>. وعمل الوزير أبي علي بن مقله على بيع أملاك القاهر بالله لاتمام صلة البيعة البيعة بألفي ألف وأربعمائة ألف دينار، ويفرقها على الجند<sup>(٦)</sup>. وشرع الوزير في التقليل التقليل من حدة التوتر بأن يتخلص من خطر القاهر بالله بخلعه من الخلافة وعقد الأمر لأبي أحمد بن المكتفي بالله، فأخذ موافقة قادة الجيش. فانفقت كلمتهم، وسرت أنفسهم بتلك المؤامرة<sup>(٧)</sup>. فبلغ ذلك الخليفة وأخذ حذره فبادر إلى القبض على المتآمرين

(١) مسكويه، تجارب الأمم، ج٥، ص١٤٨.

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص٣٧٦.

(٣) مسكويه، تجارب الأمم، ج٥، ص١٤٨. الهمداني، تكملة تاريخ ج١، ص٧٥. ابن الأثير، الكامل في

التاريخ، ج٦، ص٣٧٦. مجهول، العيون، ج٤، ص١٣٨.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٣، ص٣١٧.

(٥) مسكويه، تجارب الأمم، ج٥، ص١٤٩.

(٦) المصدر السابق، ج٥، ص١٤٩.

(٧) الهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ج١، ص٧٧. ابن الجوزي، المنتظم، ج١٣، ص٣١٧. ابن الأثير، الكامل

الكامل في التاريخ، ج٦، ص٣٧٨. ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١، ص١٦٧.

وأمر بقتلهم، غير أن الوزير أبا علي بن مقله تمكن من الهرب والاختفاء، وأحرقت داره، ووقع النهب في بغداد<sup>(١)</sup>.

فأحضر القاهر بالله محمد بن القاسم بن عبيد الله بن وهب وقلده الوزارة<sup>(٢)</sup>. وأشرك القاهر بالله في أعماله علي بن عيسى فقلده واسط وسقي الفرات<sup>(٣)</sup>. واعتمد عليه في تدبير المعاون فيها ووقع له بخطة<sup>(٤)</sup>. فقد أحس الخليفة بضعف وزيره وعجزه عن تدبير وزارته، فعمل على تهدئة الوضع بتخفيف من مهامه، حتى ينظر في شخص أقوى منه، فلم يتوان القاهر بالله في القبض عليه واعتقاله حتى وفاته<sup>(٥)</sup>. فأصبح القاهر لا يثق بالمرشحين لمنصب الوزارة، فأخذ يتخبط في التعيين، إن أرسل إلى إسحاق بن علي القنائي وعبد الوهاب بن عبد الله ألخاقاني على أن يقلد أحدهما الوزارة والآخر الدواوين فلما حضرا إلى دار السلطان أصدر القاهر أمره بالقبض عليهما، (( وإدخالهما الحبوس الغامضة ))<sup>(٦)</sup>. وأحضر سليمان بن الحسن وعمل معه مثل صاحبيه، حتى وجه إلى الفضل بن جعفر يطلبه للوزارة، فعرف مصيره عند القاهر فأستتر ولم يظهر<sup>(٧)</sup>. فسأل القاهر عمن يصلح للوزارة، فرشح له أبو العباس أحمد بن عبيد الله بن سليمان

---

(١) مسكويه، تجارب الأمم، ج ٥، ص ١٥٠-١٥١. فكانت وزارته تسعة أشهر وثلاثة أيام.

(٢) الهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ج ١، ص ٧٨. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٦، ص ٣٨٣. ابن العبري، مختصر الدول، ص ١٤٠.

(٣) الهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ج ١، ص ٧٩.

(٤) مسكويه، تجارب الأمم، ج ٥، ص ١٥٥.

(٥) المصدر السابق، ج ٥، ص ١٥٥. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٦، ص ٣٨٣. ابن الطقطقي، الآداب السلطانية، ص ٢٧٦. ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١١، ص ١٦٧. فكانت وزارته ثلاثة أشهر وإثنى عشر يوماً.

(٦) مسكويه، تجارب الأمم، ج ٥، ص ١٥٥.

(٧) الهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ج ١، ص ٧٩.

الخصيبي ، فقلده القاهر بالله الوزارة سنة ٣٢١هـ<sup>(١)</sup> . فتوثق الخليفة بوزيره وأطلق يده في تصريف شؤون الدولة ، وكلفه بحرية التقليد والاختيار ، من يعتقد صلاحه من الكتاب لإدارة الدواوين ، كما أنه ناظر برأيه بعض الناس وصادرهم<sup>(٢)</sup> . فلما رأى أبا علي بن مقله أن الأمور هادئة وأن الطلب مل من ملاحظته أخذ في الظهور والتشجيع على القاهر بالله فقد قام بمراسلة قادة الجيش ليحرضهم على الخليفة ويخوفهم من بطشه وغدره<sup>(٣)</sup> . فما كان من فرق الساجيه والحجرية إلا أن صدقوا أبي علي بن مقله ما قاله في خليفتهم ، فهجموا على دار الخلافة وقبضوا على القاهر بالله وأعلنوا خلعه وسلمه ، وتمكن وزيره أبي العباس أحمد بن الخصيبي من الهروب من دار الخلافة في زي امرأة واستتر<sup>(٤)</sup> .

إن نجاح أبي علي بن مقله في التحريض على خلع القاهر ، يعكس مدى شعبيته عند الجند أيام وزارته ، فما أن ظهر حتى صدقوه ونفذوا ما رسمه لهم ، وذهب القاهر بالله ضحية خيانة الوزراء واستبداد القادة . وبحثوا فرق الساجية والحجرية على مكان أبي العباس أحمد بن المقتدر بالله وأخرجوه من سجنه وسلم عليه بالخلافة ولقبوه بالراضي بالله سنة ٣٢٢هـ<sup>(٥)</sup> . سأل الراضي علي بن عيسى أن يتقلد الوزارة ، لكن علياً

---

(١) المسعودي ، مروج الذهب ، ج٤ ، ص٢٤٩ . مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٥ ، ص١٥٦ .

(٢) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٥ ، ص١٥٦ . حسام الدين السامرائي ، المؤسسات الإدارية ، ص١٣٥ .

(٣) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٥ ، ص١٦٣ . الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، ج١ ، ص٨٠ . ابن الجوزي ،

المنتظم ، ج١٣ ، ص٣٣٤ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٦ ، ص٣٦٤ .

(٤) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٥ ، ص١٦٤ - ١٦٥ . الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، ج١ ، ص٨٠ . ابن

الجوزي ، المنتظم ، ج١٣ ، ص٣٣٥ . ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١١ ، ص١٧٢ . كان ذلك في ٦ جماد

الثاني ٣٢٢هـ .

(٥) الصولي ، أخبار الراضي والمتقي ، ص١ . المسعودي مروج الذهب ، ج٤ ، ص٢٥٧ . ابن الأثير ، الكامل في

التاريخ ، ج٦ ، ص٤٥٥ .

أستعف لكبره وعجزه، وقال: (( إني لا أف بالأمر )) فأشار بابن مقله<sup>(١)</sup>. وأكد على رأي علي بن عيسى القائد سيما المناخلي الذي قبض من ابن مقله رشوة خمسمائة ألف دينار مقابل سعيه له بالوزارة، إضافة إلى ضمانه خمسمائة ألف دينار تصرف لأمر البيعة، فأستوزره الراضي بالله<sup>(٢)</sup>. وجعل علي بن عيسى معاونه في تصريف الأمور<sup>(٣)</sup>. وأصدر الوزير ابن مقله قراراً بتعيين أبي لفتح الفضل بن جعفر، خليفة له على سائر الأعمال<sup>(٤)</sup>. لقد فرض الوزير أبي علي بن مقله على الراضي بالله من قبل قائده سيما وهو كاره لوزارته، فأسند معه من يدبر أمر الوزارة لعدم ثقته في ابن مقله.

وقلد الراضي بالله محمد بن ياقوت ألحجبه واسند إليه رئاسة الجيش، واستبد محمد بن ياقوت بالأمور، وأصدر قراراً ينص على عدم اعتماد أي معاملة ما لم يكن عليه توقيعه، وأمرهم بحضور مجلسه<sup>(٥)</sup>. فأزداد نفوذ محمد بن ياقوت في الدولة حتى أنه طغى على سلطة ابن مقله الذي وضع نهاية لسلطة الوزير حين أضطره إلى (( إطباق دواته وترك النظر في شيء ألبته ))<sup>(٦)</sup>.

فقلق أبو علي بن مقله من تحكم محمد بن ياقوت في الدولة وهو في معزل من ذلك، فسعى بت إلى الخليفة، حتى استوحش منه الراضي بالله في تسلطه على الأمور، فأمر

---

(١) الهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ج١، ص٨٣. ابن العمراني، الأنباء في تاريخ الخلفاء، ص١٦٣. ابن

الأثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص٣٩٧.

(٢) الصولي، أخبار الراضي والمتقي، ص٤.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٣، ص٣٦٦. ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١، ص١٧٢.

(٤) الهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ج١، ص٨٣. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص٣٩٧.

(٥) الصولي، أخبار الراضي والمتقي، ص٣١. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص٤٠٠. ابن خلدون،

العبر، ج٣، ص٣٩٤. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٣، ص٢٨١.

(٦) الصولي، أخبار الراضي والمتقي، ص٣١.

بالقبض عليه<sup>(١)</sup>. أستطاع الوزير أبي علي بن مقله أن يتخلص من ألد أعدائه، ويمارس اختصاصاته ويفرض سيطرته في تسيير إدارة الدولة وتوجيهها<sup>(٢)</sup>. وتخلص الوزير أبي علي بن مقله من معاونه، وجعل ابنه أبا الحسين علي نائباً له في جميع شؤون الدولة، بصفته وزيراً ثانياً، بعد اعتراف الخليفة له بالوزارة وخلع عليه<sup>(٣)</sup>. فكانت الكتب تصدر بعبارة (( من أبي علي وعلي بن أبي علي )) ولم يل الوزارة أصغر سناً من علي، إذ كان عمره ثمان عشرة سنة<sup>(٤)</sup>. لقد استبد أبو علي بن مقله وابنه وتسلط على جميع أنظمة الدولة وعرضوا البلاد لضائقة مالية، لقله ما يصل إلى خزينة الخلافة، فقد قطع محمد بن رائق أمير واسط والبصرة العائدات المالية عن الخليفة لإضعاف مركز ابن مقله في الوزارة، وأستقل عبد الله البريدي بالأهواز وسيطرة البويهيون على فارس، والحمدانيون في شمال العراق<sup>(٥)</sup>. لذلك لم يكن يصل إلى الخزينة المركزية في بغداد من الواردات المالية إلا القليل، التي لا تغطي مصروفات الدولة. كذلك تعرضت الدولة لأزمة مالية بسبب صرف الوزير ابن مقله أموالاً طائلة على الجيش لحربه ضد ناصر الدولة في الموصل، حتى أستلّف من التجار أربعمائة ألف دينار ليسد عجزه<sup>(٦)</sup>. فشغب عليه الجند الجند مطالبين بأرزاقهم. وحاصروا داره، وصادف أن أطلق الراضي بالله المظفر بن ياقوت

---

(١) مسكويه، تجارب الأمم، ج ٥، ص ١٨١. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٦، ص ٤٠٠. الذهبي، العبر،

ج ٢، ص ١٨. ومات في حبسه سنة ٣٢٣هـ.

(٢) ابن خلدون، العبر، ج ٣، ص ٣٩٥.

(٣) مسكويه، تجارب الأمم، ج ٥، ص ١٨١-١٨٢. الهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ج ١، ص ٩٠.

(٤) السيوطي، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، تحقيق، خليل منصور، دار الكتب العلمية،

بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، ج ٢، ص ١٧٩.

(٥) مسكويه، تجارب الأمم، ج ٥، ص ١٦٨-١٨٢-١٨٥. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٦، ص ٤٠٠-

٤١٢.

(٦) الصولي، أخبار الراضي والمتقي، ص ٧٦. الهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ج ١، ص ٩١.

وحلف للوزير على المصادقة وألا يتعرض له ولا لولده بمكروه، وفي نفسه يضمن له العداء لما ثبت عنده أنه قتل أخيه محمد بن ياقوت<sup>(١)</sup>. فاستطاع المظفر بن ياقوت أن يوغر قلب الساجية والحجرية على الوزير أبي علي بن مقله في فساده وعسفه بأمور الدولة، فقبض على الوزير ابن مقله واتجهوا إلى الخليفة يعرفونه بذلك فاستحسن فعلهم<sup>(٢)</sup>. وصادر أمواله وعذبه وأحرقوا داره وذلك سنة ٣٢٤هـ<sup>(٣)</sup>. فأشارت الساجية والحجرية للراضي بالله أن يستوزر علي بن عيسى، فوافق معهم على ذلك، إلا أن علي بن عيسى اعتذر عن قبولها، وأقترح بالوزارة إلى أخيه عبد الرحمن بن عيسى، فأستوزره الراضي بالله<sup>(٤)</sup>. ومع ذلك فإن تصريف الأمور كانت تجري على يد علي بن عيسى، الذي سرعان ما تمكن من الأمر، وغلب على التدبير<sup>(٥)</sup>. لم يستطع عبد الرحمن بن عيسى وأخيه في تصريف إدارة الدولة بسبب قلة الموارد المالية، فطلب من الراضي بالله أن يقرضه عشرة آلاف دينار لينفقها في متطلبات الدولة<sup>(٦)</sup>. فعرف الخليفة عجز وزيره عبد الرحمن بن عيسى، فأمر بالقبض عليه وعلى أخيه علي بن عيسى وصادرهم<sup>(٧)</sup>. وخلع الراضي بالله على محمد بن القاسم الكرخي وقلده الوزارة<sup>(٨)</sup>. ولم ينجح الوزير الكرخي في توفير

(١) مسكويه، تجارب الأمم، ج ٥، ص ١٨٨. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٦، ص ٤١٦.

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٦، ص ٤١٨. أبي الفداء، المختصر، ج ١، ص ٤١٥.

(٣) الصولي، أخبار الراضي والمتقي، ص ٨١. مسكويه، تجارب الأمم، ج ٥، ص ١٩٠. الهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ج ١، ص ٩٤. ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٣، ص ٣٥٦. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٦، ص ٤١٩. أبي الفداء، المختصر، ج ١، ص ٤١٥. الذهبي، العبر، ج ٢، ص ٢١. ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١١، ص ١٧٧.

(٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٦، ص ٤١٨. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٣، ص ٢٩٥.

(٥) مسكويه، تجارب الأمم، ج ٥، ص ١٩٠.

(٦) المصدر السابق، ج ٥، ص ١٩١.

(٧) الصولي، أخبار الراضي والمتقي، ص ٨٤. الهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ج ١، ص ٩٥. فكانت وزارته خمسين يوماً. ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٣، ص ٣٥٦.

(٨) الصولي، أخبار الراضي والمتقي، ص ٨٤. ابن الطقطقي، الآداب السلطانية، ص ٢٨١.



الأموال بسبب قلتها ، فاختلفت عليه الأحوال، واضطربت الأمور ، وكثرت عليه المطالبات، ونقصت هيبته، فأضطر إلى ترك الوزارة، وهرب فأستتر خوفاً على نفسه، فأستوزر الرازي بالله سليمان بن الحسن ابن مخلد<sup>(١)</sup>. ولم يكن حال الوزير الجديد بأحسن من سابقه، إذ أن الأزمة المالية زاد ضيقها ، فازدادت عجزاً إلى عجز<sup>(٢)</sup>. مما جعل الرازي يفقد ثقته في الوزراء ، لما آلت إليه مملكته من اضطرابات وتصدع ، فتفطن إلى رسالة محمد بن رائق الذي (( تضمن القيام بنفقات السلطان وأرزاق الجند ويمشي الأمور أحسن تمشية ، وكفى أمير المؤمنين الفكر في شيء من أمره ))<sup>(٣)</sup>. فأرسل الرازي بالله رسوله إلى ابن رائق بأنه وافق على رسالته (( وعرفه أنه قد قلده الأمانة ورياسة الجيش وجعله أمير الأمراء ، ورد إليه تدبير أعمال الخراج والضياح وأعمال المعاون في جميع النواحي وفوض إليه تدبير المملكة ، وأمر بأن يخطب له على جميع المنابر في الممالك ، وبأن يكنى وأنفذ إليه الخلع واللواء ))<sup>(٤)</sup>. ووصل ابن رائق إلى بغداد ، ورتب فوق الوزير وحمل إليه الطعام والشراب والفواكه وخدمة في ذلك خدم السلطان<sup>(٥)</sup>. ويقول صاحب الفخري: (( واستبد ابن رائق بالأمور وولى النظر والعمال ورفعت المطالعات

---

(١) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥، ص ١٩٨. الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، ج ١، ص ٩٨. فكانت وزارته ثلاثة شهور ونصف .

(٢) المصدر السابق ، ج ١، ص ٩٨.

(٣) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥، ص ١٩٠. ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦، ص ٤١٧. لقد كان ابن رائق أميراً على واسط والبصرة وهي بلدان مال، وقد امتنع عن حمل مال ضمانه إلى الخليفة لإضعاف وزيره ابن مقله، في تخطيط منه ليستولى على مقاليد الأمور في بغداد ، وقد أرسل للخليفة الرازي بالله رسالة يطلب فيها التقرب ، لكن الخليفة لم يعن للرسالة بال وذلك في أواخر سنة ٣٢٣هـ. المصدر السابق ، ج ٦، ص ٤١٦-٤١٧.

(٤) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥، ص ١٩٨.

(٥) الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، ج ١، ص ٩٩. ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦، ص ٤٢٤ .

إليه، ورد الحكم في جميع الأمور إلى نظره، ولم يبق للوزير سوى الاسم من غير حكم ولا تدبير))<sup>(١)</sup> .

لقد اضطهد الراضي بالله الخلافة العباسية باستحداثه منصب أمير الأمراء وإبطال منصب الوزارة من الناحية العملية وإن بقيت فليس لها من أعمال الوزارة غير الاسم. وقلص نفوذ الخليفة على بغداد وأعمالها والحكم فيها لابن رائق، أما باقي الأطراف فتغلب عليها أصحاب السيوف<sup>(٢)</sup>. فأشار ابن رائق على الراضي بالله أن يجعل الفضل بن جعفر بن الفرات على وزارته، وكان يتولى الخراج على مصر والشام، ظناً من ابن رائق أنه سيجني منه أموالاً طائلة في وزارته، حتى جعله وزيره بجانب الخليفة<sup>(٣)</sup>. لم يكن للوزير جعفر بن الفرات سلطة في تدبير أمر الوزارة، فأستأذن الخليفة وابن رائق في العودة إلى الشام وأطمعهما في أموال الشام وإن يعفيه من الوزارة<sup>(٤)</sup>. فأستوزر الراضي بالله أبا علي بن مقله، ولم يكن له من الأمر شيئاً، وإنما الأمر لابن رائق، فسعى ابن مقله عند الراضي بالله في القبض على ابن رائق فكان ابن مقله يطمع بحكم التركي في منصب ابن رائق، ولكن الراضي بالله تحالف مع ابن رائق ضد ابن مقله، وأفشى لابن رائق ما سعى به الوزير ابن مقله فشكر ابن رائق الراضي بالله على ذلك، وقبض على ابن مقله وقطع يده وعزله، فلم يثنى قطع يده عن طلب الوزارة، حتى صار يدعو على من

---

(١) ابن الطقطقي، الآداب السلطانية، ص ٢٨٢.

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٦، ص ٤٢٤.

(٣) الصولي، أخبار الراضي والمتقي، ص ١٠١، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٦، ص ٤٢٧. ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية، ص ٢٨٢.

(٤) الهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ج ١، ص ١٠٨. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٦، ص ٤٣٩. فكانت وزارته سنة وثمانية أشهر وخمسة وعشرين يوماً.

ظلمه وقطع يده، فوصل خبره إلى الرازي بالله وابن رائق ، فأمر يقطع لسانه وحبسه حتى مات سنة ٣٢٨هـ<sup>(١)</sup>.

تقهقرت قوة ابن رائق نتيجة الاضطرابات في البلاد ، وتحالف البريدي مع بحكم ضده، الذي علقة فكرة ابن مقله في ذهنه بأن يصبح أمير الأمراء ، فأستطاع أن يحارب ابن رائق ، ويدخل إلى بغداد ويطرده منها ابن رائق ويتقلد منصب أمرة الأمراء سنة ٣٢٦هـ<sup>(٢)</sup>. فأستوزر الرازي بالله بإشارة بحكم أبا عبد الله البريدي ، الذي لم يكن طامعاً في الوزارة، إنما كان يطمع في المزيد، حتى قيل أنه امتنع عن الوزارة وقال : (( لو سست بعض دواب الخليفة لشرفت بذلك )) فقال الخليفة الرازي ( إن الوزارة قطعة من الخلافة، ووهنها وهن الخلافة )<sup>(٣)</sup>. إلا أن العلاقة ساءت بين الخليفة ووزيره البريدي بسبب تأخره في حمل الأموال إلى دار الخلافة، وأمر بمحاربتة ، حتى قالوا: ((كيف تقاتل من له اسم الوزارة)) عندها استحضر سليمان بن الحسن بن مخلد وقلده الوزارة<sup>(٤)</sup>. فلم تكن له مآثر في الوزارة حتى وفاة الرازي بالله سنة ٣٢٩هـ، غير أنه أحاط دار الخلافة حتى قدوم بحكم من واسط، الذي أرسل إلى كاتبه أبي عبد الله الكوفي أن يجتمع مع الوزير سليمان بن الحسن وأصحاب الدواوين والعلويين والقضاة والعباسيين ووجوه القوم ، ليتشاوروا فيمن يتولى الخلافة، فاجتمعوا ، وجعلوا للخلافة إبراهيم بن المقتدر،

---

(١) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٥، ص٢١٧. ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٦، ص٤٣٩. ابن خلكان ،

وفيات الأعيان، ج٣، ص٥٩. ابن العبري ، مختصر الدول ، ص١٤٣. الذهبي ، العبر ، ج٢، ص٢٥.

(٢) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٥، ص٢٢٠. الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، ج١، ص١١٠. ابن الأثير،

الكامل في التاريخ ، ج٦، ص٤٤٠. فكانت إمارة ابن رائق سنة وعشرة أشهر وستة عشر يوماً.

(٣) الصولي ، أخبار الرازي والمنتقي ، ص١٣٤. توفيق اليوزبكي ، الوزارة نشأتها وتطورها، ص١٨٤.

(٤) الصولي ، أخبار الرازي والمنتقي ، ص١٤٤. الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، ج١، ص١١٦. فكانت وزارته

سنة وأربعة أشهر وأربعة عشر يوماً.

وبويع له ولقب بالمتقي لله سنة ٣٢٩هـ<sup>(١)</sup>. وأقر سليمان بن الحسن وزير الراضي على منصبه ، وأن سلبت منه جميع مهام الوزارة، والأمر كله إلى الكوفي كاتب بجكم<sup>(٢)</sup>. فعزل المتقي لله وزيره سليمان بن الحسن ، واستوزر أبا الحسين أحمد بن محمد بن ميمون وكان كاتبه قبل الخلافة<sup>(٣)</sup>.

ولما دخل البريدي إلى بغداد ، طامعاً في الاستيلاء على منصب أمير الأمراء لوفاة بجكم ، هنأه المتقي بسلامته فكان يخاطب البريدي بالوزارة وأبا الحسين بن ميمون وزير الخليفة، فتنازل أبو الحسين عن الوزارة ، وأنفرد البريدي باسم الوزارة، وقد حصل ذلك بمواطأة الخليفة<sup>(٤)</sup>. ثم أمر بمحاسبة ابن ميمون فوجد أنه قد (( أختان وضيع ، فصالحه على خمسين ألف دينار))<sup>(٥)</sup>. استطاع البريدي من أحكام السيطرة على المتقي لله واستبدا بالأمور ، حتى أخضع الخليفة على مطالبه ، في استنزافه بالأموال ، حتى انصرفت أطماع الجند إليه وشغب في طلب أرزاقهم فخاف منهم وهرب إلى واسط<sup>(٦)</sup>. فعقد لعقد المتقي لله الأمر لعلي بن عيسى وأخوه عبد الرحمن من غير تسميتهم بوزراء، فكان علي بن عيسى (( يصل إلى حضرة المتقي لله ، وكان أخوه يدبر الأعمال))<sup>(٧)</sup>.

---

(١) الصولي ، أخبار الراضي والمتقي ، ص ١٨٦. مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥ ، ص ٢٣٣. ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٤٥٥. ابن العبري ، مختصر الدول ، ص ١٤٤.

(٢) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥ ، ص ٢٣٤. ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٤٥٦.

(٣) المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٤ ، ص ٢٧١. الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، ج ١ ، ص ١٢٢. وهو أحمد بن محمد بن ميمون بن هارون بن مخلد بن أبان ، وزر للمتقي سنة ٣٢٩هـ ، قبض عليه البريدي وحبسه ومات في محرم سنة ٣٣٠هـ. الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج ٨ ، ص ١٣٥ .

(٤) الصولي ، أخبار الراضي والمتقي ، ١٩٧. مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥ ، ص ٢٤٠. فكانت وزارته ثلاثة وثلاثين يوماً.

(٥) الصولي ، أخبار الراضي والمتقي ، ص ٢٠١ .

(٦) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥ ، ص ٢٤١. الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، ج ١ ، ص ١٢٣ .

(٧) الصابي ، الوزراء ، ص ٣٤١-٣٤٢ .

واستمر منصب الوزارة شاغراً تسعة أيام حتى تقلدها أبو إسحاق القراريطي<sup>(١)</sup>. وأشار على الخليفة أن ينصب أميراً يكفيه أمر الجيش ، وتكون معاملتهم معه ، فخلع على كورتكين الديلمي بالإمارة<sup>(٢)</sup>. واستولى كورتكين على الأمور وجرّد القراريطي من جميع صلاحياته ثم قبض عليه في سنة ٣٢٩هـ<sup>(٣)</sup>. فأستوزر المتقي لله محمد بن القاسم الكرخي ، فاستولى ابن رائق على بغداد ، وتقلد أمرة الأمراء ، وعزل الوزير الكرخي<sup>(٤)</sup>. وجعل أحمد بن علي الكوفي على الأمور فدبرها من غير تسميته بالوزارة لامتناعه عن قبول اسم الوزارة<sup>(٥)</sup>. واستوحش ابن رائق من عمل البريدي لتأخره في حمل المال إلى دار السلطان ، فجهز إلى حربة ، حتى سعى بينهم أحمد بن علي الكوفي وصالح بينهم ، فقلد أبا عبد الله الوزارة واستقر بواسط ، واستخلف أبا جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد<sup>(٦)</sup>. وكان القائم على الأعمال والمدبر الأمور الوزارة هو أبو عبد الله الكوفي<sup>(٧)</sup>. غير أن البريدي لم يثمن المصالحة إذ أنقلب على الاتفاقية ، وأراد أن يدخل بغداد ويطرّد ابن رائق منها ، لذلك أزال ابن رائق عنه اسم الوزارة وعزله ، ولعنه على

(١) الصابي ، الوزراء ، ص ٣٤٢. وهو أبو إسحاق محمد بن أحمد بن عبد المؤمن الإسكافي المعروف بالقراريطي .

وزر للمتقي لله وقبض عليه فنزح إلى الشام وتوفي في محرم سنة ٣٥٧هـ ، وعمره ٧٦ سنة. الذهبي ، سير

أعلام النبلاء ، ج ١٠ ، ص ٣٩٤.

(٢) الصولي ، أخبار الرازي والمتقي ، ص ٢٠٤ .

(٣) المصدر السابق ، ص ٢٠٥. مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥ ، ص ٢٤٣. الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، ج ١ ،

ج ١ ، ص ١٢٥.

(٤) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥ ، ص ٢٤٣-٢٤٤. ابن الأثير الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٤٦٠-٤٦٢. ابن

خلدون ، العبر ، ج ٣ ، ص ٥١٠-٥١١ . فكانت وزارته اثنتين وثلاثون يوماً.

(٥) الصولي ، أخبار الرازي والمتقي ، ص ٢١٩. مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥ ، ص ٢٤٤.

(٦) الصولي ، أخبار الرازي والمتقي ، ص ٢١٩-٢٢٠ . وقد أنشده الصولي قصيدته التي قال فيها:

هنياً للوزير قضاء دين به أضحي الزمان قرير عين

وعود وزارة سبقت إليه كعودة قرب حب بعد بين

(٧) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥ ، ص ٢٤٥.

المنابر في بغداد ، وتقلد أبو إسحاق ألقاريطي الوزارة ، وصرف خليفته ابن شيزراد<sup>(١)</sup>. ولكن البريدي استطاع أن يستولي على بغداد وهرب ابن رائق يصاحبه الخليفة المتقي لله ومعه ابنه الأمير أبو منصور واستتر وزيره ألقاريطي<sup>(٢)</sup>. واستنجد المتقي لله ببني حمدان الذي استطاع الحسين بن عبد الله بن حمدان أن يعيد المتقي لله إلى بغداد ، وهرب البريدي منها راجعاً إلى واسط، وكرم المتقي لله الحسن بن عبد الله بأن قلده منصب أمرة الأمراء، ولقبه ناصر الدولة، ولقب أخيه علي بسيف الدولة<sup>(٣)</sup>. وتحكم ناصر الدولة على على لأمر، وأعيد ألقاريطي للوزارة<sup>(٤)</sup>. وتوثق ناصر الدولة بالخليفة المتقي لله بأن زوج ابنته من الأمير أبو منصور ابن المتقي لله سنة ٣٣١هـ<sup>(٥)</sup>. فلم يعارض المتقي لله تلك المصاهرة مع بني حمدان وذلك ليتقوى بهم على أعدائه. إلا أن العلاقة تأزمت بين ناصر الدولة والمتقي لله، لما أقدم عليه ناصر الدولة من القبض على وزير الخليفة ألقاريطي وعلى كتابه ابن جبرويه وخليفته أبي محمد الحسين بن أحمد الماد راني<sup>(٦)</sup>. وقد الوزارة أبي العباس أحمد بن عبد الله الأصفهاني<sup>(٧)</sup>.

---

(١) الصولي ، أخبار الرازي والمتقي ، ص٤٢٢. مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٥ ، ص٢٤٥. ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٦ ، ص٤٦٤ .

(٢) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٥ ، ص ٢٤٥-٢٤٦ . وكان خروج المتقي لله من بغداد في ٢٣ جماد الآخر سنة ٣٣٠هـ ولما عاد إليها يوم الاثنين ٢٣ شوال من نفس السنة . الصولي ، أخبار الرازي والمتقي ، ص٢٢٧ .

(٣) المصدر السابق ، ص٢٢٧-٢٢٨ . مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٥ ، ص٢٤٧. الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري الطبري ، ج١ ، ص١٢٨. استطاع ناصر الدولة أن يقتل ابن رائق أثناء عودتهم إلى بغداد سنة ٣٣٠هـ. ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٦ ، ص٤٤٦ .

(٤) الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، ج١ ، ص١٢٩. ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٦ ، ص٤٦٧ .

(٥) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٥ ، ص ٢٥٣ .

(٦) الصولي ، أخبار الرازي والمتقي ، ص ٢٣٧-٢٣٨ .

(٧) المصدر السابق ، ص٢٣٨. مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٥ ، ص٢٥٣. الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، ج١ ،

فلم يكن للوزير غير مراسم التتويج وحضور المواكب، والغالب على الأمور والمدير هو، أبو عبد الله الكوفي<sup>(١)</sup>. غير أن الأمور اضطربت على ناصر الدولة مما شغب الأتراك على أخيه سيف الدولة في واسط ونهبوا أمواله وأحرقوا عسكره، وإزاء أفعالهم خرج ناصر الدولة من بغداد، وضبط الأتراك ببغداد دار السلطان، ودبر الأمور بالحضرة أبو إسحاق القراريطي من غير تسمية بالوزارة<sup>(٢)</sup>. وسعى أبو الحسن علي بن محمد بن مقله في طلب الوزارة وراسل المتقي لله على ذلك وضمن له الأموال<sup>(٣)</sup>. ورد عليه المتقي لله بأن قال له: (( أني راغب فيك مائل إليك محب لتقليدك ))<sup>(٤)</sup>. فأستوزره المتقي لله.

لم يكن له من التدبير في شيء، فقد غلب عليه كاتب توزون الذي آل الأمر كله له، فأستمر في وزارته حتى خلع المتقي لله سنة ٣٣٣هـ<sup>(٥)</sup>.

ونصب توزون على الخلافة عبد الله بن المكتفي وبايعه ولقبه بالمستكفي<sup>(٦)</sup>. وأستوزر المستكفي بالله أبا الفرج محمد بن علي السامري<sup>(٧)</sup> وغلب على أموره أبو جعفر

---

(١) مسكويه، تجارب الأمم، ج٥، ص٢٥٣. الهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ج١، ص١٣١.  
(٢) الصولي، أخبار الرازي والمتقي، ص٢٤١. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص٤٧٦. فكانت مدة وزارة الأصفهاني، إحدى وخمسين يوماً، الهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ج١، ص١٣٣.  
(٣) الصولي، أخبار الرازي والمتقي، ص٢٤٢. الهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ج١، ص١٣٣.  
(٤) مسكويه، تجارب الأمم، ج٥، ص٢٥٦. وذلك يوم السبت ١٨ رمضان ٣٣١هـ.  
(٥) الصولي، أخبار الرازي والمتقي، ص٢٨٤. مسكويه، تجارب الأمم، ج٥، ص٢٦٩. الهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ج١، ص١٤٢. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص٤٩١.  
(٦) المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ص٢٨٣. ابن العمراني، الأنباء في تاريخ الخلفاء، ص١٧٥.  
(٧) هو محمد بن علي بن الحسن أبو الفرج السامري ولي الوزارة سنة ٣٣٣هـ، فكانت مدة وزارته اثنتين وأربعين يوماً، توفي في الشام، في رجب سنة ٣٣٣هـ. الذهبي، تاريخ الإسلام، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية ١٤١٥هـ.

بن شيرازاد<sup>(١)</sup> كاتب توزون ، فلم يمهل في وزارته حتى غضب عليه توزون وأمر بالقبض عليه ومصادرته على ثلاثمائة ألف درهم ، ولم يسمح للخليفة المستكفي بعد ذلك أن يستوزر أحداً ، واكتفى بأن سمح له أن يستكتب من يدبر له أمر حرفه وضياعه فقط<sup>(٢)</sup>. وانتقلت الوزارة من كتاب الخلفاء إلى كتاب الديلم ، فلم يخاطب بوزير غيرهم<sup>(٣)</sup>. وكتب وكتب أبو أحمد الفضل بن عبد الرحمن الشيرازي للمستكفي<sup>(٤)</sup>. فقد فرض عليه من قبل معز الدولة بعد دخوله بغداد<sup>(٥)</sup>.

---

(١) هو أبو جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد ، لم تدم إمارته طويلاً ، فقد استكتبه معز الدولة البويهبي .

القضاعي ، تاريخ القضاعي ، ص ٥٣٠.

(٢) المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٤ ، ص ٢٨٣ ، مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥ ، ص ٢٣٧ ، الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، ج ١ ، ص ١٤٥ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٤٩٣ ، حسام الدين السامرائي ، المؤسسات الإدارية ، ص ١٤٨ .

(٣) وذلك لاستيلاء معز الدولة بني بويه على بغداد وعلى الخلافة العباسية في ١١ جماد الأول سنة ٣٣٤هـ ، وخلق عليه المستكفي بالله ولقبه ولقب أخاه ، وبطلت الوزارة في عهدهم للخلفاء . مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥ ، ص ٢٧٥ - ٢٧٦ .

(٤) السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج ٢ ، ص ١٧٩ .

(٥) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٥١٢ .



## المبحث الثاني

### الوزارة في عصر الاستقرار السياسي

لقد انتعشت الخلافة بين سنتي ( ٢٥٦هـ - ٢٩٥هـ ) مما كان لها الأثر الإيجابي على مؤسسات الدولة المدنية والعسكرية ، وظهرت هيبتها وقوتها ، وأنصرف خلفاء هذه الفترة ( المعتمد ، والمعتمد ، والمكتفي ) للقضاء على الخارجين عن الدولة ، والتغلب على الثورات التي زعزعت أمن واستقرار الخلافة. كذلك هابهم قادة الجيش من الأتراك إذ أصبح من العسير عليهم التدخل في شؤون الخلافة .

فكانت لقوتهم السياسي والعسكرية انتعاشاً لمنصب الوزارة الذي كان مرتبطاً بقوة الخلافة ، واعتمادهم على شخصيات ذات كفاءة عالية ، حافظوا على نظام الحكم وتثبيت أركان الدولة بحنكتهم الوزارية.

ففي خلافة المعتمد على الله ( ٢٥٦هـ - ٢٧٩هـ ) عين لوزارته عبيد الله بن يحيى ابن خاقان<sup>(١)</sup> . الذي انتعشت الوزارة في عهده ، إذ كان خبيراً بأحوال الرعية والأعمال ضابطاً للأموال<sup>(٢)</sup> . وعمل الوزير عبيد الله بن يحيى بن خاقان مع الموفق حينما استدعاه أخوه الخليفة المعتمد من مكة سنة ٢٥٧هـ ، للوقوف بجانبه ضد الثورات التي كادت أن تفتك بالدولة<sup>(٣)</sup> . فأستطاع الموفق بحنكته السياسية وقوته العسكرية أن يتصدى للثورات ويقضي عليها ، وساعده في ذلك وزير الدولة ابن خاقان بكفاءته الوزارية في توفير الموارد

---

(١) هو أبو الحسن عبيد الله بن يحيى بن خاقان التركي ثم البغدادي ، وزير للمتوكل وللمعتمد ، وجرت له أمور ، وقد نفاه المستعين إلى برقه ثم قدم بغداد بعد خمس سنين ثم وزير سنة ٢٥٦هـ . كان حسن الحظ وله معرفة بالحساب والاستبغاء . وهو ابن أخ الفتح بن خاقان وزير المتوكل . اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ، ص٣٥٦ . الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج٥ ، ص٤٧٨ . الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج١٣ ، ص٣٢٦ .

(٢) ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص٢٥١ .

(٣) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج٥ ، ص٤٨٠ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٥ ، ص٦٦٦ . ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١١ ، ص٣٠ . ابن خلدون ، العبر ، ج٣ ، ص٣٨٣ .

المالية ليدعم بتا الحملات العسكرية حتى لا يتذمر أفراد الجيش من تأخر مرتباتهم. فأستطاع عبيد الله بن خاقان أن يحافظ على منصبه الوزاري طيلة سبع سنوات ، عمل من خلالها على ضبط الأمور المالية للدولة ، ومستشاراً ناجحاً للخليفة المعتمد وولي عهده الموفق حتى وفاته سنة ٢٦٣هـ<sup>(١)</sup>. فأستوزر الخليفة المعتمد الحسن بن مخلد ابن الجراح<sup>(٢)</sup>. كاتب أخيه الموفق ، فاجتمعت له وزارة المعتمد وكتابة الموفق ، وكان الحسن أحد كتاب الدنيا : (( فكان له دفتر صغير في يده فيه أصول أموال الممالك ومحمولاتها بتواريخها ، فلا ينام كل ليلة حتى يقرأه ويتحقق ما فيه بحيث لو سئل في الغد عن أي شيء كان منه أجاب من خاطره بغير توقف ولا مراجعة دستور ))<sup>(٣)</sup>. وكان يقول فيه المعتمد (( ما استوزرت بعد عبيد الله بن يحيى وزيراً أرضاه غير الحسن بن مخلد ))<sup>(٤)</sup>. إلا أن العبقرية التي يتصف بتا الوزير الحسن بن مخلد ومقدرته على الجمع بين الوزارة والكتابة لم يقدر لها النجاح حيث لم ينعم بمنصب الوزارة إلا لفترة قصيرة وذلك لاصطدامه بجشع أحد كبار قادة الجيش موسى بن بغا الذي لم تكن علاقته طيبة معه ، فأوعز للخليفة المعتمد بعزله عن الوزارة . مما أدى إلى هروب الحسن بن مخلد إلى

---

(١) كانت سبب وفاته أن سقط من على دابته ، فقد صدمه خادمه رشيق فسال الدم من منخره وفمه فمات في ذي

القعدة سنة ٢٦٣هـ . الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٥ ، ص ٥١٣ ، المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٤ ،

ص ١٦٠ . مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٤ ، ص ٢٩٠ . ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٢٩ .

(٢) هو الحسن بن مخلد ابن الجراح البغدادي ، أحد رجال العصر شورى ورأياً وشهامة وبلاغة وفصاحة ، ولد

سنة ٢٠٩هـ . وزر للمعتمد مرتين فصادره ثم وزر له ثالثاً فأستمر خمسة أعوام فسخط عليه ، فهرب إلى مصر

وقتله ابن طولون سنة ٢٧١هـ . وكان عالم في حساب الديوان . الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٥ ، ص ٥١٣ .

الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ١٣ ، ص ٧ .

(٣) ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص ٢٥١ - ٢٥٢ .

(٤) ابن الآبار ، أعتاب الكتاب ، تحقيق ، صالح الأشر ، مجمع اللغة العربية ، دمشق ، الطبعة الأولى ١٣٨٠هـ ،

بغداد<sup>(١)</sup>. فأستطاع موسى بن بغا أن يلعب دوراً في عزل وتعيين الوزراء لاشتغال الموفق بقتال صاحب الزنج<sup>(٢)</sup>. فأشار على الخليفة المعتمد باستئزار سليمان بن وهب<sup>(٣)</sup>. وبأشر الوزير في عمله وقام بتدبير أمور الوزارة وضبط المصروفات المالية للدولة فكان أحد كتاب الدنيا ورؤسائها فضلاً وأدباً وكتابة<sup>(٤)</sup>. إلا أن حرص الوزير سليمان بن وهب في حفظه على استقرار الدولة وعدم إعلان إفلاسها، جعلته يصطدم مع مطالب المعتمد المتكررة في حاجته للأموال.

ويذكر التنوخي ، أن الخليفة المعتمد أحتاج إلى أموال ليصرفها على حرمه وحاشيته فعجز الوزير سليمان بن وهب عن تهيئتها له ودافعه بذلك<sup>(٥)</sup>. فلم يكن ذلك قصور من الوزير سليمان بن وهب في وزارته ولكنه علم ضعف الخليفة المعتمد وعدم مقدرته على تصريف أمور الخلافة أثنا غياب أخيه الموفق عن عاصمة الخلافة العباسية لاشتغاله بالفتن التي أصابت الدولة، فقد احتج بذلك لأنه لم يكن للمعتمد حل ولا ربط، والدولة كلها بيد أخيه الموفق . فكره الخليفة المعتمد وزارة سليمان بن وهب، إذ ما إن توفي موسى بن بغا<sup>(٦)</sup>. حتى أعلن الخليفة سخطه على هذا الوزير وحبسه وقيده

---

(١) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٥ ، ص ٥١٣ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٢٩ . ابن كثير ،

البدائية والنهاية ، ج ١١ ، ص ٣٨ .

(٢) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٥١ .

(٣) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٥ ، ص ٥٦٣ . المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٤ ، ص ٢٩ . فكانت وزارته في ٢٧

ذي القعدة سنة ٢٦٣هـ .

(٤) ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص ٢٤٧ .

(٥) التنوخي ، نشوار المحاضرة ، تحقيق حسنين عبد الهادي ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب

العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م ، ج ٢ ، ص ٣٠٥ .

(٦) كانت وفاة موسى بن بغا في صفر سنة ٢٦٤هـ ، أي بعد وزارة سلمان بن وهب بشهرين . الطبري ، تاريخ

الأمم والملوك ، ج ٥ ، ص ٥١٤ . المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٤ ، ص ١٦٠ .

وانتهيت داره وداري ابنيه، وأعاد الحسن بن مخلد إلى الوزارة<sup>(١)</sup>. فلم يكن الموفق راضي عن وزارة الحسن بن مخلد، وذلك أن الموفق شكاً إليه قلة الأموال اللازمة لإرضاء العسكر فقال: والله مالي حيلة أكثر من حط النفقات ومنع المرتزقين، ففرض الموفق عليه زيادة الضرائب على التجار، فرفض الوزير هذا الاقتراح<sup>(٢)</sup>. لذا تأزمت العلاقة بين الخليفة المعتمد وأخيه الموفق في شخص الوزير الحسن بن مخلد، فسار الموفق على رأس جنده من بغداد إلى سامراء، وعسكر الخليفة المعتمد بجيشه، واختلفت الرسل بينهما حتى عقد صلح بين الطرفين، وأخرج سليمان بن وهب من سجنه وأعيد إلى الوزارة، وهرب الحسن بن مخلد مرة أخرى وصادرة أمواله<sup>(٣)</sup>. ولكن سرعان ما بدأ الموفق يفقد ثقته في الوزير سليمان بن وهب وأمر بالقبض عليه وحبسه وانتهيت داره وصادر أمواله ثم صالحه على تسعمائة ألف دينار وأطلق سراحه<sup>(٤)</sup>. ثم نقم عليه الموفق مرة أخرى وحبسه وحبسه فمات في حبسه سنة ٢٧٢هـ<sup>(٥)</sup>.

فأختار الموفق للوزارة صاعداً بن مخلد سنة ٢٦٥هـ<sup>(٦)</sup>. استطاع صاعد بن مخلد أن يقوم بأعباء الوزارة وكان عند حسن ظن الموفق وقد لعب دوراً مهماً في إرجاع الخليفة المعتمد إلى عاصمته، فقد عمل على إرسال كتاباً إلى عامل الخليفة على الموصل إسحاق ابن

---

(١) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٥، ص ٥١٨. مسكويه، تجارب الأمم، ج ٤، ص ٢٩٣. ابن الأثير، الكامل

في التاريخ، ج ٦، ص ٣٣-٣٤.

(٢) توفيق البيوزيكي، الوزارة، ص ١٣٨.

(٣) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٥، ص ٥١٨. مسكويه، تجارب الأمم، ج ٤، ص ٢٩٣. ابن الأثير، الكامل

في التاريخ، ج ٦، ص ٣٤.

(٤) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٥، ص ٥٢٠. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٦، ص ٤٣.

(٥) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٥، ص ٥٩٢. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ١، ص ٣٨٩.

(٦) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٥، ص ٥٢٠. المسعودي، مروج الذهب، ج ٤، ص ١٦٠. القضاعي، تاريخ

القضاعي، ص ٤٧٩. ابن خلدون، العبر، ج ٣، ص ٣٩٠. وهو أبو العلاء صاعد بن مخلد. كان نصرانياً ثم

اسلم على يد الموفق وصار كاتبه. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٣، ص ٣٢٦.

كنداج ليثني الخليفة المعتمد عن مسيرته إلى أحمد بن طولون صاحب مصر، وذلك لتضجره من أعمال أخيه الموفق الذي سلب منه جميع صلاحياته في الخلافة<sup>(١)</sup>.

وكان إقدام المعتمد على ذلك بمثابة إنشقاق في الخلافة العباسية لو أن الخليفة المعتمد عمل على التحالف مع أحمد بن طولون ضد أخيه الموفق، الذي كان مهامه منصرف في تسكين الخلافة مما أصابها من جروح. إلا أن براعة الوزير صاعد بن مخلد في مكاتبة عامل الموصل نيابة عن الموفق، الذي أستطاع بدوره في القبض على الخليفة المعتمد وأتباعه بأسلوب الترغيب ومن ثم إرسالهم إلى العاصمة، الذي كان في استقبالهم الوزير صاعد بن مخلد الذي نجح في إحباط مخطط أحمد بن طولون، والقبض على المعتمد وصار تحت الحراسة المشددة<sup>(٢)</sup>. وسرى بذلك الموفق وثمن جهود وزيره صاعد بن مخلد ولقبه (ذا الوزارتين) تقديراً لخدماته وإخلاصه للدولة<sup>(٣)</sup>.

لقد كانت لسياسة الموفق الرشيدة وقوته في السيطرة على أمور الخلافة لها الأثر الفعال في اختيار الوزراء المخلصين ذو الكفاءة العالية، فقد اسند الموفق بالله إلى الوزير صاعد بن مخلد عملاً عسكرياً بجانب عمله الإداري، لما يتمتع بت من مقدرة حربية. فقد سار على رأس جيش إلى فارس لمحاربة عمرو بن الليث ابن الصفار، واستطاع أن يهزمه مما أدى إلى هروب عمرو من فارس واستولى عليها جيش الموفق<sup>(٤)</sup>.

---

(١) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص٥٦٤. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص٩٠.

(٢) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص٥٦٤. مسكويه، تجارب الأمم، ج٤، ص٣٣١. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص٩١. وكان ذلك في جمادة الأولى سنة ٢٦٩هـ.

(٣) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص٥٨١. القضاعي، تاريخ القضاعي، ص٤٧٥. السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٢٦٦.

(٤) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص٥٩٠. الشابشتي، الديارات، ص٢٧١. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص١٠٥. ابن خلدون، العبر، ج٣، ص٤١٧.

إلا أن هذه النجاحات التي حققها الوزير صاعد بن مخلد في الخلافة العباسية صاحبها غطرسة وغرور في نفسه. واشتد سلطانه، وذلك حينما قدم من فارس استقبلوه القواد استقبال الأبطال وترجلوا له وقبلوا يده وهو لا يكلمهم كبراً وعلواً. وقد نمت للموفق ما هو عليه الوزير صاعد بن مخلد، فغضب منه وأمر بالقبض عليه وعلى أصحابه وعزله عن الوزارة<sup>(١)</sup>. وكان ذلك في رجب سنة ٢٧٢هـ، وكانت مدة وزارته سبع سنين ومات في حبسه سنة ٢٧٦هـ، وقال فيه عبد الله بن الحسين بن سعد القطر بلي<sup>(٢)</sup>:

تكفهر لما طنى                      ودان بدين العجم  
وأصبح في خفة                      وفي دانه محتجم

واستوزر مكانه أبي الصقر إسماعيل بن بلبل<sup>(٣)</sup>. وكان كريماً بلغ من الوزارة مبلغاً عظيماً، وجمع له السيف والقلم، فنظر في أمر العساكر، وسمي (الوزير الشكور)<sup>(٤)</sup>. غير أن إسماعيل بن بلبل أخفق في تصريف شؤون وزارته، فقد أسرف في بيوت الأموال من نفقات وجوائز وأعطيات، وخص العرب بهبات جزيلة، مما أثقل ذلك على الرعية وضجر الناس لسوء أحوال الدولة<sup>(٥)</sup>. وكانت لتلك التصرفات من الوزير بسبب غياب الموفق الذي عاد إلى عاصمته وهو عليل قد شارف على الموت<sup>(٦)</sup>. كذلك كان المعتد غائباً عن

---

(١) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٥، ص ٥٩٢. المسعودي، مروج الذهب، ج ٤، ص ١٦٧. مسكويه، تجارب

الأمم، ج ٤، ص ٣٤٣. ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ١١٠. ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١١، ص ٥٢.

(٢) المسعودي، مروج الذهب، ج ٤، ص ١٦٧.

(٣) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٥، ص ٥٩٢. ابن العمراني، الأنبياء في تاريخ الخلفاء، ص ١٣٩. وهو أبو

الصقر إسماعيل بن بلبل الشيباني أحد الشعراء والبلغاء، وزر عند القبض على صاعد بن مخلد سنة ٢٧٢هـ.

وكان في رتبة كبار الملوك، له راتب عظيم في اليوم مائة شاه وسبعون جدياً. ومات سنة ٢٧٨هـ. في ولاية

المعتد للعهد. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٣، ص ١٩٩.

(٤) ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية، ص ٢٥٢.

(٥) المسعودي، مروج الذهب، ج ٤، ص ١٨٠.

(٦) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٥، ص ٥٩٩. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٦، ص ١٢٦.

مسرح الأحداث بسبب وجوده في السجن إشارة من والده الموفق<sup>(١)</sup>. فلما رأى الوزير إسماعيل بن بلبل أن الموفق لا فائدة من شفاؤه يئس منه وأنحرف عنه حتى ورد عليه الخبر بموت الموفق ، ولازم الخليفة المعتمد الذي كان محجوراً عليه ، ظناً منه أن يحظى بمنزلةً عند الخليفة<sup>(٢)</sup>. فلما تولى المعتد ولاية العهد بعد أبيه الموفق انتهض على الوزير إسماعيل بن بلبل وقبض عليه وأنتهب داره<sup>(٣)</sup>. واستوزر المعتمد مكانه عبيد الله بن سليمان بن وهب<sup>(٤)</sup>. وكان من كبار الوزراء ومشايخ الكتاب بارعاً في صناعته حازقاً ماهراً ماهراً لبيباً جليلاً<sup>(٥)</sup>. وقد استمر عبيد الله بن سليمان في الوزارة حتى وفاة المعتمد<sup>(٦)</sup>. ثم أقره الخليفة المعتد على وزارته<sup>(٧)</sup>. فبقائه في الوزارة يعيد انتعاشها وتزيد من أهميتها<sup>(٨)</sup>. وقد كلف الخليفة المعتد عبيد الله بن سليمان على عمل الوزارة بالنظر في

- 
- (١) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٥ ، ص ٥٩٦ . مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٤ ، ص ٣٤٦ . وكان سبب سجن المعتد أنه عصا أمر والده الموفق حينما طلب منه الخروج إلى بعض الوجوه ، فقال : لا أخرج إلا إلى الشام لأن أمير المؤمنين ( المعتمد ) قد ولانيها . فقبض عليه الموفق . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ١١٩ .
- (٢) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٥ ، ص ٦٠٠ . المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٤ ، ص ١٨٢ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٢ ، ص ١٢٦ .
- (٣) الطبري ، التاريخ الأمم والملوك ، ج ٥ ، ص ٦٠١ . المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٤ ، ص ١٨٢ . مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٤ ، ص ٣٥٢ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ١٢٨ . وكان ذلك في ربيع الأول سنة ٢٧٨هـ ، ومات بعد ثلاثة شهور من سجنه .
- (٤) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٥ ، ص ٦٠١ . مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٤ ، ص ٣٥٢ .
- (٥) ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص ٢٥٤ .
- (٦) وكانت وفاة المعتمد في ١٨ رجب سنة ٢٧٩هـ . الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٥ ، ص ٦٠٥ .
- (٧) المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٦٠٥ . المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٤ ، ص ١٨٦ ، ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ١٣٧ .
- (٨) عبد الجبار ناجي وآخرون ، الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي ، مركز الإسكندرية للكتاب ، بدون ، م ٢٠٠٣ ، ص ٢٠٨ .

المظالم كل جمعة<sup>(١)</sup>. كذلك اسند إليه قيادة الجيش<sup>(٢)</sup>. وهذه دلالة واضحة على ما يتمتع بت الوزير من قوة وحنكة في تدبير شؤون الخلافة. لقد مرت الخلافة بأزمة مالية فشكي الخليفة المعتد ذلك إلى وزيره عبيد الله بن سليمان عن حال دولته وأن يدلّه على مخرج يعينه على توفير الأموال ، فأظهر الوزير عبيد الله إخلاصه للمعتضد بأن أشار عليه ببني الفرات الذين عرف عنهم بالمقدرة في شؤون المال ويجعلهم على الخراج والضياح<sup>(٣)</sup>. وكان لهذا العمل الذي أشار بت الوزير على المعتد من أساسيات الوزير الناجح إذ يوظف كل شخص في عمل مناسب يخدم مصالح الدولة ويحافظ على استقرارها فلم يعمد إلى المصادرات والتسلط في جلب الأموال بالقوة ، التي تكون أحياناً غير صالح للخلافة ، لما يترتب عليها من اضطرابات تزعزع أمن واستقرار الدولة.

فقد ازدادت مكانة الوزير عبيد الله بن سليمان عند المعتد حينما تمكن من إقناع الخليفة بعدم لعن معاوية ابن أبي سفيان على المنابر سنة ٢٨٤هـ، لما يترتب على ذلك من إثارة الشغب والفتن التي لا تكون في صالح الدولة ، فأمتنع الخليفة المعتد بما نصح بت<sup>(٤)</sup>. فقد بقي عبيد الله بن سليمان في وزارته للمعتضد حتى وفاته<sup>(٥)</sup>. فلما علم الخليفة

---

(١) الصابي ، الوزراء ، ص ٢٧ .

(٢) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٥ ، ص ٦١٤ .

(٣) الصابي ، الوزراء ، ص ١٣ - ١٤ .

(٤) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٥ ، ص ٦١٩ - ٦٢٥ . مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٤ ، ص ٣٧٥ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ١٥٩ . وكان إقدام الخليفة المعتضد بالله على لعن معاوية بن أبي سفيان هو بسبب أن ببغداد فرقة يفرطون في حب معاوية ويغالون فيه ، حتى أنهم نسبوا حديث كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم : بأن الله يدني معاوية يوم القيامة فيجلسه إلى جنبه ويغلفه بيده ثم يجلوه على الخلق كالعروس . المقدسي ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٤هـ ، ص ١١٦ .

(٥) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ١٧٩ . ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص ٢٥٦ . وكانت وفاة عبيد الله بن سليمان في ربيع الآخر سنة ٢٨٨هـ . فكانت مدة وزارته للمعتضد تسع سنوات .



الخليفة المعتد بموته خر ساجداً فقيلاً له: يا أمير المؤمنين لقد كان عبيد الله يخدمك وينصح لقي. فقال: إنما سجدت شكراً لله أنني لم أعزله ولم أؤذنه<sup>(١)</sup>. فعظم موته على المعتد فجعل ابنه القاسم بن عبيد الله مكان أبيه في الوزارة. وكان القاسم بن عبيد الله من دهاه العالم ومن أفاضل الوزراء وكان شهماً فاضلاً لبيباً، محصلاً كريماً مهيباً<sup>(٢)</sup>. فقام بأعباء الوزارة واستقامت الأمور وعظمت هيئته، ونهج نهج الوزراء الأقوياء في تسير الخلافة فرفع شأنها ونظم أمورها حتى استقر حالها، مما أثبت للمعتد كفاءته حتى لقبه (ولي الدولة)<sup>(٣)</sup>. وبقي في الوزارة حتى وفاة المعتد سنة ٢٨٩هـ، وجلس الوزير القاسم بن عبيد الله في دار السلطان، وأذن للناس فعزوه بالمعتد، وهنئوه بما جدد له من أمر المكتفي، وتقدم إلى الكتاب والقواد في تجديد البيعة للمكتفي فقبلوا<sup>(٤)</sup>. وكتب القاسم بن عبيد الله كتاباً للمكتفي وكان مقيماً بالرقعة، يعلمه بخبر وفاة والده، وأخذ البيعة له، فقدم المكتفي إلى بغداد وتقلد أمر الخلافة سنة ٢٤٩هـ، وخلع على القاسم بين عبيد الله وأقره على الوزارة<sup>(٥)</sup>.

ونتيجة للجهود التي قام بها الوزير القاسم بن عبيد الله بأن حظي بمنزله عالية لدى الخلية الادولة. ظم شأنه، وأصبح الغالب على الأمور وأصبحت الكتب تخرج باسمه بعبارة: (( من ولي الدولة أبي الحسين القاسم بن عبيد الله ))<sup>(٦)</sup>. وهذه دلالة

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١١، ص ٨٩.

(٢) المسعودي، مروج الذهب، ج ٤، ص ١٨٦. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٦، ص ١٧٩. ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١١، ص ٨٩.

(٣) الأزدي، أخبار الدول المنقطعة، تحقيق: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، ص ٢٩٣.

(٤) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٥، ص ٦٣٨. مسكويه، تجارب الأمم، ج ٤، ص ٣٩٧.

(٥) المصدر السابق، ج ٥، ص ٦٣٨-٦٣٩. المسعودي، مروج الذهب، ج ٤، ص ٢١٩. مسكويه، تجارب الأمم، ج ٤، ص ٣٩٧. ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٣، ص ٥. وكان ذلك في ٩ جماد الأولى سنة ٢٨٩هـ.

(٦) ابن الأثير، اعتاب الكتاب، ص ١٨٥.

واضحة على ثقة الخليفة المكتفي بوزيره القاسم لما لمس فيه الحنكة في تصريف شؤون الدولة . ومن جهة أخرى تقودنا العبارة التي استخدمها الوزير في تقدمه على الخليفة إشارة إلى أن المكتفي كان الين من والده المعتد في الخلافة . فقد تمكن القاسم بن عبيد الله أن يصرف الخليفة عن فكرة الانتقال بالعاصمة من بغداد إلى سامراء<sup>(١)</sup>.

وكان ذلك لاعتبارات سياسية يراها الوزير في ثني الخليفة المكتفي عن الانتقال

منها :

١- أن في تحويل العاصمة من بغداد إلى سامراء يعتبر انتصار للأتراك في خلق فرصة جديدة لهم يمارسون سلطتهم في الخلافة ويحكموا سيطرتهم على الدولة ، ويعود مجدهم الذي أندثر قرابة أربعين سنة ، فكانت إحدى أمانيتهم في انتقال العاصمة إلى سامراء .

٢- أن في ذلك الانتقال قد يكلف الدولة الأموال الطائل مما يضعف خزينتها ويفقدها ما ادخرته ويجعلها لا تستطيع الصمود أمام ما تحتاجه من مصروفات ، وبالتالي تتعرض الدولة إلى اضطرابات وشغب تضعف من قوتها .

كما استطاع الوزير القاسم بن عبيد الله أن يقرب أبنائه من دار الخلافة، فقلد الأكبر منهما ضياع الولد والحرم والنفقات، والأصغر جعله كاتب لأبي أحمد بن المكتفي<sup>(٢)</sup>. مع أن بعض عبارات النقد بحق هذا الوزير كانت تصل مسامع الخليفة أحياناً، فإن ذلك لم يؤثر على منزلته عنده<sup>(٣)</sup>.

(١) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج٥ ، ص ٦٤٥ .

(٢) المصدر السابق ، ج٥ ، ص ٦٤٥ .

(٣) حسام الدين السامرائي ، المؤسسات الإدارية ، ص١٠٨ .

ولشدة ولع الخليفة المكتفي بوزيره القاسم بن عبيد الله بأن صاهره حيث زوج ابنه محمد من ابنة وزيره<sup>(١)</sup>. وبقي القاسم بين عبيد الله على وزارة المكتفي حتى وفاته<sup>(٢)</sup>. ولما أدركته الوفاة أشار على المكتفي بالعباس بن الحسن في الوزارة<sup>(٣)</sup>. الذي أحتفظ بمنصبه حتى وفاة المكتفي سنة ٢٩٥هـ ، ولعب دوراً هاماً في اختيار الخليفة الجديد في الخلافة العباسية<sup>(٤)</sup>. وبوفاة الخليفة المكتفي انطوت آخر صفحات عصر الاستقرار السياسي للخلافة العباسية، التي كان أبطالها ثلاثة من البيت العباسي وهم : ((المعتمد، والمعتمد ، والمكتفي )) . الذين استطاعوا أن يعيدوا التاريخ المجيد للخلافة العباسية والحفاظ على كيائها واستقرارها ، وردوا لها حقها من القوة والهيبة، فأرتفع شأن الوزارة في عهدهم وظهرت هيبتها، نتيجة اختيار الخليفة وزراء أكفاء قاموا بأعباء الدولة خير قيام. فنجد أغلب وزراء هذه الفترة ظلوا في مناصبهم حتى وفاتهم أو وفاة الخليفة ، فهذه دلالة واضحة على استقرار وقوة منصب الوزارة الذي اقترن بقوة الخليفة ، فأصبح منصب الوزارة يتبوأ أعلى سلطة في الدولة بعد الخليفة ، فلم يقتصر عمله على الإشراف على الدواوين وتوليه العمال ، بل أصبح يتولى قيادة الجيش والإشراف عليه .

ففي خلافة المعتمد ( ٢٥٦هـ – ٢٧٩هـ) . التي ظلت قرابة الأربع والعشرين سنة ، لم نشهد تغير مفرط في تعيين وعزل الوزراء، حيث أن طيلة حكم المعتمد قد تعاقب على وزارته سبعة أشخاص، فقد كان معظم العزل الذي حدث بسبب الأحداث التي تعرضت

---

(١) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٥ ، ص ٦٥٥ .

(٢) المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٤ ، ص ٢٢٣ . ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ١٣ ، ص ٢٧ . الذهبي ، العبر ، ج ١ ، ص ٤٢٠ . وكانت وفاته في ١١ ربيع ثاني ، سنة ٢٩١هـ .

(٣) الصابي ، الوزراء ، ص ٣٩٠ .

(٤) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٥ ، ص ٦٧١ . مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥ ، ص ٣ ، ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٢١٥ . ابن خلدون ، العبر ، ج ٣ ، ص ٤٤٧ .

لها دولته خلال حكمه. فكان من الطبيعي انتقاء الوزراء ذوي الكفاءات العالية الذين بدورهم يساندون الخليفة ويحل مكانه أثناء انشغاله في القضاء على الخارجين عن الدولة.

وفي عهد المعتد ( ٢٧٩هـ - ٢٨٩هـ ) الذي امتد حكمه عشر سنوات تقريباً. كانت الوزارة فيها قد بلغت ذروتها من الازدهار ولعبت دوراً مهماً في تسيير دفة الحكم، فلم نشهد في تلك الفترة إلى عزل وزراء، وذلك لقوة الخليفة مما جعل لدولته هيبة على رجالها، حتى هابته الولايات المجاورة له، ويؤكد على ذلك ما ذكره الصابي على لسان أحد الكتاب، حيث يقول: (( إنه لم يجتمع في زمن من الأزمنة خليفة ووزير وصاحب ديوان وأمير جيش مثل المعتد بالله وأبي القاسم عبيد الله بن سليمان وأبي العباس بن الفرات وبدر، فكان التدبير مع هؤلاء الأربعة مطرداً والأمر منتظماً، والعمارة وافرة والأموال دارة، حتى أجمع في بيت المال بعد النفقات تسعة آلاف ألف دينار ))<sup>(١)</sup>.

كذلك عصر المكتفي ( ٢٨٩هـ - ٢٩٥هـ ) الذي كان امتداداً لعهد والده المعتد من القوة والهيبة في الخلافة، وبسط سيطرته على الوزارة التي واصلت المسيرة في رفعتها وقوتها، فلم يتعاقب في حكمه على الوزارة غير وزيرين حتى وفاته.

---

(١) الصابي، الوزراء، ص ٢٠٩.

## الفصل الثالث

### دور نظام إمرة الأمراء في ضعف الخلافة العباسية (٣٢٤هـ - ٣٣٤هـ)

المبحث الأول : نشأة نظام إمرة الأمراء .

المبحث الثاني : أثر نظام إمرة الأمراء على الأوضاع  
السياسية في الدول العباسية .

## المبحث الأول

### نشأة نظام إمرة الأمراء

لقد ظهر منصب إمرة الأمراء رسمياً في عهد الخليفة الراضي بالله سنة ٣٢٤هـ، وتقلد محمد بن رائق هذا المنصب<sup>(١)</sup>. والمنصب عبارة عن نقل كل سلطات الخليفة إلى قائد تتوفر فيه صفات الرئاسة العسكرية والمدنية<sup>(٢)</sup>. ويطلق عليهم (( أصحاب السيف والقلم )) غير أن تسمية إمرة الأمراء أختص بتنا شخصيات سياسية في العصر العباسي الثاني ( أي بعد مقتل المتوكل ) ، وعادة ما يختص بتنا الوزراء ، فنجد مؤنس الخادم تلقب بأمرير الأمراء في عصر الخليفة المقتدر ، ومما يؤكد على ذلك ما أورده السيوطي فيقول : خرج مؤنس الخادم على المقتدر ، لكونه بلغه أنه يريد أن يولي إمرة الأمراء هارون بن غريب مكان مؤنس<sup>(٣)</sup>. وذلك بين سنة ٣١١هـ – ٣١٦هـ<sup>(٤)</sup>.

كذلك عين الخليفة القاهر بالله في سنة ٣٢١هـ، طريف السبكري أميراً للأمراء وقال له : (( قد فوضت إلى ولدي عبد الصمد ما كان المقتدر فوضه إلى ابنه محمد، وقلدتك خلافته ، ورياسة الجيش ، وإمارة الأمراء ، وبيوت الأموال كما كان ذلك إلى مؤنس ))<sup>(٥)</sup>. فيتبين لنا من خلال العبارتين السابقتين أن لقب إمرة الأمراء لم تكن جديدة بين مؤسسات الدولة العباسية ، غير أنها في ذلك الوقت لم تكن منصبا رسمياً، إنما أطلقت على أصحابها فخرياً، نتيجة لموقف قام بت القائد أو الوزير أثار إعجاب الخليفة أو تقويته على خصومه جعلت الخليفة يطلق بعض الألقاب تثميناً لجهودهم في خدمة الدولة دون التصرف بطبيعة عمل أمير الأمراء الحقيقي الذي من مهامه هو الجمع

(١) الصولي ، أخبار الراضي والمتقي ، ص ٨٥ .

(٢) حسن أحمد محمود وآخر ، العالم الإسلامي ، ص ٣٦٥ .

(٣) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٢٧ .

(٤) تقي الدين عارف الدوري ، عصر إمرة الأمراء في العراق ، ص ٦٣ .

(٥) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٣٧٩ .

بين رئاسة الجيش والخزينة المالية والدواوين، حتى أنه حجب الخليفة عن ممارسة سلطانه وبسط نفوذه على دولته، فأقتصر الخليفة على اللقب فقط.

ولم يكتف أمير الأمراء بهذه الصلاحيات إنما أصبح اسمه يذكر في الخطب على المنابر<sup>(١)</sup>. كما حدث لابن رائق في عهد الخليفة الراضي بالله سنة ٣٢٤هـ. إذ تقلد منصب إمرة الأمراء رسمياً بعهد صريح من الخليفة وأنفذ إليه الخلع واللواء، واعترف بت أصحاب الدواوين والقواد<sup>(٢)</sup>. وأصبح هذا المنصب فوق الوزارة بل إنه أبطلها<sup>(٣)</sup>. فما كان لابن رائق ومن جاء بعده من سلطة ومن حكم حقيقي وتجريد الخليفة من السلطات لم تكن لمثل غيره كمؤنس وطريف<sup>(٤)</sup>.

كان لظهور منصب إمرة الأمراء في سياسة الدولة العباسية الثانية بين سنة ٣٢٤هـ – ٣٣٤هـ، تعود إلى عدة عوامل مهمة وهي:

#### ١- ضعف الدولة العباسية في الفترة السابقة :

لقد بدأت الدولة العباسية في التدهور منذ أن تولى المقتدر بالله الخلافة سنة ٢٩٥هـ، وقد ترك العنان في تصريف شؤون دولته في يد النساء والخدم والقواد والوزراء، حتى قلت هيبة الخلافة وضعف أمرها وطمع أصحاب الأطراف والنواب وخرجوا عن طاعة الدولة العباسية<sup>(٥)</sup>.

فقد عاش مرتزقة الدولة العباسية في حياة منعمة بسبب تسلطهم على بيوت الأموال واكتساحها في ظل حكم فاسد دام خمس وعشرين سنة، والخليفة المقتدر في معزل عنهم، لا يشاركونهم الخليفة غير في إصدار قرارات تعيين وعزل الوزراء التي تملأ عليه

(١) مسكويه، تجارب الأمم، ج٥، ص١٩٨. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص٤٢٣.

(٢) مسكويه، تجارب الأمم، ج٥، ص١٩٨.

(٣) ابن خلدون، العبر، ج٣، ص٤٩٩. فاروق عمر، الخلافة العباسية، ص١٠٢.

(٤) تقي الدين الدوري، عصر إمرة الأمراء، ص٦٤.

(٥) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص٣٧١.

من قبل المتحكمين . مما أصاب الدولة بالترهل في بنيتها ومؤسساتها الإدارية وعجزت عن مقاومة المتآمرين فأيقنت بالهلاك.

فترجع القاهر على الخلافة سنة ٣٢٠هـ، بعد أخيه المقتدر بالله، فوجد نفسه بين حلقات المتسلطين وازدياد شراحتهم على خيرات دولته، فتكالبوا عليه فلم يستطع أن يفك أسره حتى خلع سنة ٣٢٢هـ. فلم يكن ذلك الخليفة الذي يعول عليه ، في أن يلبس الخلافة العباسية ثوب القوة والهيبة الذي تجردت منه في خلافة أخيه المقتدر بالله، فقد عرف عن القاهر أنه متقلب قليل التثبيت في أمره . حتى احتل عليه في داره وقبض عليه<sup>(١)</sup>.

ونصب الرازي بالله في الخلافة سنة ٣٢٢هـ، أمام دولة متهالكة ، فوجد نفسه لا طاقة له بمجابهة المتسلطين، فأستتر وراء وزرائه الذي يأمل في نجدتهم، إلا أن وزرائه لم يستطيعوا أن يعيدوا الدولة إلى مسارها ، حيث عمت فيها الفوضى واهتز عرشها. فأسند الخليفة الرازي بالله ضعفه وقلة أمره لغيره ، فأنشأ منصب إمرة الأمراء ، الذي كان عزائه الوحيد فيه أن يعيد للدولة قوتها وهيبتها ، فجئت الأمور عكس ما يريد فزادها ضعفاً على ضعف .

## ٢- تدهور الحالة الاقتصادية :

كان لانفصال الولايات عن جسم الدولة العباسية أثراً في ضعف خزينة الدولة. وذلك لقلّة الواردات المالية التي تصل للخلافة، فالأهواز في يد البريدي ، البويهيون في الديلم، ومصر والشام في يد ابن طغج الإخشيدي ، والمغرب وأفريقية في يد العبيدين ، وبلاد ما وراء النهر في يد بني سامان، وسيطر الحمدانيون على الموصل وديار بكر، والبحرين واليمامة في يد القرامطة<sup>(٢)</sup>. كذلك نجد القادة والوزراء داخل الدولة العباسية

(١) المسعودي ، مروج الذهب ، ج٤ ، ص٢٤٩ .

(٢) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٥ ، ص١٩٨ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٦ ، ص٤٢٤ .



يتسابقون على جمع الأموال لأنه لا يضمن بقاءه في أرجوحة الدولة العباسية ، ولا يصل إلى خزينة الخلافة إلا الشيء اليسير . فأصبحت الدولة في ضائقة مالية لقلّة ما يصلها ، فلا تستطيع مواجهة مصروفاتها لسد حاجاتها ومطالبات الجند المتكررة برواتبهم .

لذلك كانت السلطة الحربية أهم ما يمكن للخلافة أن تعتمد عليه <sup>(١)</sup> . الأمر الذي جعل الخليفة الراضي بالله ينشأ منصب أمرة الأمراء لكي يضمن إيصال الإيرادات المالية إلى بغداد ويضبط مصروفاتها ، حتى شهد الراضي بالله على نفسه ووصف حالة خلافته وما بتا من ضائقة مالية فقال : (( كانت بغداد دار المملكة حين كانت في بيت المال عشرة آلاف ألف دينار في أيام المعتد وضعف لها في أيام المكتفي فأما ولا مال بتا فهي كسائر البلدان )) <sup>(٢)</sup> .

ونظراً لتدهور الحالة الاقتصادية وعجز خزينة الدولة عن توفير الأموال ، ذهب بعد نظر الخليفة الراضي بالله إلى أقوى شخصية في المنطقة ليرمي له طوق النجاة وينقذه من الغرق في بحر الخلافة . فوجد نجاته في صاحب الأهواز ابن رائق فقلده أمر دولته ولقبه بأمير الأمراء ، فأستطاع ابن رائق أن ينقذ الخليفة ولكنه أغرق الخلافة .

### ٣- تدخل الجيش في سياسة الخلافة :

كان لضعف الخلافة ونقص هيبتها أتاحت الفرصة أمام تدخل الجيش في شؤونها فأصبحت فرق الساجية والحجرية تحدث أعمال شغب واضطرابات في الدولة من حين إلى آخر مطالبة مرة بدفع رواتبهم المتأخرة ومرة بزيادتها ، حتى أنهم تدخلوا في شؤون الوزارة ، ويطالبون الوزير بالأموال ، وقصدوا داره ودخلوها ونهبوا ما فيها ، ونهبوا اصطبلاته وأخذوا من بابه من كان في مجلسه ، حتى وصل بهم الحال أنهم نكسوا جماعة ممن لقيهم من الكتاب عن دوابهم وأخذوها منهم ، ولم يسكنوا إلا بعد أن أطلقت لهم

(١) حسن أحمد محمود ، العالم الإسلامي ، ص ٣٦٨ .

(٢) الصولي ، أخبار الراضي والمتقي ، ص ١١٥ .

أرزاقهم<sup>(١)</sup>. فأصبحت أعمال الجند متكررة، فشغب الفرسان مرة أخرى وكانوا يأخذون دواب الناس من باب الوزير<sup>(٢)</sup>. وعاود الجند شغبهم وصاروا إلى دار الوزير ابن مقله وابنه فوق النهب في خزانة له فيها زجاج مخروط وبلور وصيني وغير ذلك، فدخلوا الدار وشغبا فيها وخرج الوزيران عن دورهم وصارا إلى الجانب الغربي<sup>(٣)</sup>. فأرْفَق بالجند من قبل بعض الساجية وردوهم وعاد الوزير وابنه إلى منازلهما<sup>(٤)</sup>.

فلما سئم الجند من عدم انتظام دفع مرتباتهم، وأن الوزير ابن مقله أخذ أرزاقهم إلى دار الخلافة وأعلمهم بأنه لا مال عنده، قبضوا عليه، على مرأى من والي الخليفة الراضي بالله، ونهب الناس داره ودار ابنه الملاصق لداره، وطرحوا فيها النار<sup>(٥)</sup>. بل أن الخليفة الراضي استحسن فعلهم<sup>(٦)</sup>.

أصبح الخليفة الراضي بالله مستضعفاً أمامهم ومغلوباً على أمره، إذ أمروا الساجية والحجرية بأن يستوزر وزيراً غير ابن مقله، فترك الخيار لهم<sup>(٧)</sup>.

كذلك كان من شغب الساجية والحجرية أن حاصروا الخليفة الراضي بالله سنة ٣٢٤هـ، وجعلوه تحت أمرهم وذلك حينما أحسوا بمؤامرة تحاك ضدهم في أروقة دار الخلافة<sup>(٨)</sup>. فلما ظهرت إشاعة الناس بأن الخليفة الراضي بالله محاصر، أمره أن يخرج يخرج للناس ليروه معهم وأنه لم يصبه أي مكروه، فخرج الراضي بالله يوم الجمعة إلى

(١) مسكويه، تجارب الأمم، ج٥، ص١٨١. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص٤١٦.

(٢) مسكويه، تجارب الأمم، ج٥، ص١٨٣.

(٣) الوزيران هما: ابن مقله وابنه أبا الحسين علي، الذي كان يتقلد أمر الوزارة مع أبيه في وقتاً واحداً في خلافة الراضي بالله سنة ٣٢٣هـ. مسكويه، تجارب الأمم، ج٥، ص١٨١-١٨٢.

(٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص٤١٦.

(٥) الصولي، أخبار الراضي والمتقي، ص٨١.

(٦) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص٤١٨.

(٧) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٣، ص٣٥٦. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص٤١٨.

(٨) مسكويه، تجارب الأمم، ج٥، ص١٨٩. ابن الجوزي، المنتظم، ج١٣، ص٣٥٦.

المسجد وصعد المنبر وقال للحجرية والساجية : (( أنتم خاصتي وثقاتي ))<sup>(١)</sup>. ويضيف مسكويه في خطبة الرازي بالله للناس بأن قال (( اللهم من أرادهم بسوء فأرده بت ومن كادهم فكده<sup>(٢)</sup>).

وبلغت قوة الساجية والحجرية بأن حملوا السلاح وضربوا مضاربهم في رحبة باب العامة وحاصروا الدار ثم سكنوا<sup>(٣)</sup>. فكل أعمال الشغب الذي يحدثها الجند من حين إلى آخر كان سببها الأوضاع المتردية في الدولة. وذلك لضعف شخصية الخليفة أمام الزمرة المحيطة بت ، وقلة كفاءة وزرائه في توفير الأموال اللازمة لصرفها على مثل هؤلاء الغوغائيين، الأمر الذي جعل الخليفة الرازي بالله يبحث عن شخصية تكون أكثر قوة تستطيع التغلب على ظروف دولته ، ويقضي على شغب واضطرابات جنده وتدخلهم في شؤون خلافته ومطالباتهم التي لا تنتهي .

فوقع عينه على الشخصية المناسبة الذي توسم فيها الصلاح وأسند إليه الأمور كلها بما فيها الخلافة ، ولكنها غير شرعية ، لهذا أحدث منصب أمرة الأمراء ليجعل أمور البلاد والعباد بيده ، غير أنها لم تكن كما يتصور الرازي بالله بل زادت الأمور تعقيدا.

#### ٤- التنازع على الخلافة :

لقد رأى الخليفة الرازي بالله أن هناك تطلعات من قبل أفراد البيت العباسي على تقلد الخلافة . فقد وجد بعضهم قوة تسانده من أحد القادة أو فرق الساجيه والحجرية للوصول للخلافة فبدأت المؤامرات تحاك ضد الخليفة و ترمي إلى قتله أو خلعه من الخلافة والبيعة لغيره، فمن ذلك تهديد الجنود الخليفة الرازي بالله حين تأخر روايتهم بأنهم سوف يأخذون البيعة لابن المأمون، ولكنهم كفوا بعد أن ضمن لهم ما

(١) الصولي ، أخبار الرازي والمتقي ، ص٧٧.

(٢) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٥ ، ص١٨٩ .

(٣) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١٣ ، ص٣٥٦ .

أرادوا<sup>(١)</sup>. كذلك طموح عبد الصمد بن المكتفي في تزاحم الخليفة الراضي على منصب الخلافة<sup>(٢)</sup>.

وهناك العديد من العباسيين فيمن كان الراضي بالله قد نكل بهم ، فمنهم من قتله ومنهم من ضربه وسجنه فمات في سجنه أو استتر طول حياته مثل (( جعفر بن المكتفي وابن المنتصر والعباس وأخوه عبد الصمد بن المكتفي وغيرهم ))<sup>(٣)</sup>. فعمد الراضي بالله بأحداث منصب أمرة الأمراء. لينقل النزاع من نزاع على الخلافة إلى نزاع على إمرة الأمراء ، باعتبار أن الإمرة أصبحت صاحبة السلطة الحقيقية ومطمح أنظار الطامعين<sup>(٤)</sup>.

#### ٥- ضعف الخليفة الراضي بالله :

لم يكن الخليفة الراضي بالله من الخلفاء الأقوياء الذي تعلو الخلافة لوصوله اليها، فقد كانت تصبغ على شخصيته الضعف وعدم أخذ الأمور بحزم، فلم يكن من شأنه أن يعيد للخلافة مجدها وهيبتها فضل الانشغال عنها بالمجالس الشعرية والانغماس في الملذات<sup>(٥)</sup>. فلم يكن بمقدوره تنظيم أمور دولته ، وصد كيد الطامعين ، فلجأ إلى تعيين ابن رائق في منصب جديد ولقبه بأمرير الأمراء تضحيماً له وما أسند إليه، ليكفيه هم الخلافة.

---

(١) الصولي ، أخبار الراضي والمتقي ، ص ١٣٠.

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٣٣ .

(٣) مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ص٩١ . الكازروني ، مختصر التاريخ ، ص ١٧٧ .

(٤) تقي الدين الدوري ، عصر أمرة الأمراء ، ص ٥١ .

(٥) الصولي ، أخبار الراضي والمتقي ، ص ١٩ . المسعودي ، مروج الذهب ، ج٤، ص ٢٦٨.

## ٦ - ضعف وزراء الخليفة الراضي بالله :

أراد الراضي بالله أن يجعل على وزارته وزراء أكفاء يلتمس من ضعفه قوتهم، وكلفهم بأمور دولته وإصلاحها حفاظاً على بقاء الدولة العباسية وطرد عنها شبح السقوط، إلا أن بعض الوزراء الذين أختارهم الراضي بالله أصابوه بخيبة أمل. لسوء تدبيرهم وعجزهم عن القيام بواجباتهم الوزارية، والبعض منهم كان قوياً إلا أنه كان خبيثاً تهمة مصلحته الخاصة دون اعتبار المصلحة العامة للدولة<sup>(١)</sup>.

الأمر الذي جعل الخليفة الراضي بالله يتخبط في تعيين وعزل الوزراء. إذ لم يمضي على خلافته عام حتى تعاقب على وزارته أربعة وزراء، لعله يجد لدولته من يصلح حالها. إذ أن الأزمة المالية تفاقت واشتكت خزينة دولته من النقصان.

فكان لضعف وزراء الخليفة الراضي بالله الذي يعتبر من أهم الأسباب التي جعلت الراضي بالله ينشأ منصب أمرة الأمراء ويستدعي ابن رائق لينقلدها ، ويلغي منصب الوزارة الذي فشل في مهمته .

## ٧ - أطماع رجال الدولة بالاستئثار بالمناصب :

لقد اضطربت أحوال الخلافة في عهد الراضي بالله بسبب صراع رجال دولته على الاستئثار بالمناصب، فقد استطاع محمد بن ياقوت أن ينتزع منصب رئاسة الجيش والحجاب من ابن رائق الذي كان آنذاك بالأهواز<sup>(٢)</sup>. وبدأت أعمال محمد بن ياقوت تطفئ على الخليفة ووزيره أبي علي بن مقله، الذي أصبح أمره متعطلاً في وزارته بسبب القرار الذي أصدره محمد بن ياقوت وكان مفاده ألا يقبل توقيعاً بولاية ، ولا عزل وإطلاق إلا إذا كان توقيعه عليه ، كذلك أمرهم بحضور مجلسه<sup>(٣)</sup>. حتى أصبح الوزير بن مقله

(١) تقي الدين الدوري ، عصر إمرة الأمراء ، ص ٥٤ .

(٢) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٦ ، ص٣٩٨ .

(٣) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٥ ، ص١٧٤ .

يعرض الأعمال على محمد بن ياقوت فما أجازته وقع عليه وما لم يجزه تركه<sup>(١)</sup>. فأصبحت أعمال محمد بن ياقوت تزاد في إهانة ابن مقله في تدخله في اختصاصاته، إن جعل ابن ياقوت أمره إلى كاتبه محمد بن أحمد القراريطي<sup>(٢)</sup>. فكل الاستبداد من محمد بن ياقوت تجاه الوزير ابن مقله جعلته يقلب موازين القوة ويدبر المؤامرة ليتخلص من محمد بن ياقوت، فقبض عليه سنة ٣٢٣هـ<sup>(٣)</sup>. فسجنه ثم قتله في السجن<sup>(٤)</sup>.

وقد خان أبو عبد الله الكوفي الوزير ابن مقله عندما أرسله إلى البريدي لتأخر المال، وذلك بانضمامه إليه بدلاً من أن يقوم بمهمته، ثم أطمع البريدي ببغداد ووصف له سوء حالها<sup>(٥)</sup>. واستطاع المظفر بن ياقوت بعد أن أطلق من حبس الراضي بالله أن يدبر مؤامرة ضد الوزير ابن مقله لأخذ بثأر أخيه فتحالف مع الحجرية فقبضوا على ابن مقله وصادر أمواله سنة ٣٢٤هـ<sup>(٦)</sup>.

ونتيجة لهذه الصراعات أهملت أعمال الدولة واضطربت أحوالها لتكالب رجال الدولة على المناصب فكل منهم يسعى لمصلحته لا لصالح حال الدولة ورعاياها. ونستطيع أن نقول أن تلك العوامل كانت كفيلة بأن تجعل دولة الراضي بالله مسرحاً للفوضى والشغب. الأمر الذي أدى إلى خلخلة أركان الدولة وتناقص هيبتها، فضعفت الخلافة ولحق الضعف مؤسساتها الإدارية والعسكرية. فذهب الراضي بالله للبحث عن علاج يسقي بت دولته المريضة فوجد الدواء بأن يبطل أعمال جميع إدارته حتى سلطته، ويحدث منصب أمرة الأمراء، ليكمل بت مسيرته في الخلافة، إلا أنه أخطأ في ذلك الدواء فقد كان وباً عليه وعلى من جاء بعده.

(١) الصولي، أخبار الراضي والمتقي، ص ٣١.

(٢) المصدر السابق، ص ٣١.

(٣) المصدر السابق، ص ٣١.

(٤) مسكويه، تجارب الأمم، ج ٥، ص ١٨٧، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٦، ص ٤١٦.

(٥) مسكويه، تجارب الأمم، ج ٥، ص ١٨٦-١٨٧. تقي الدين الدوري، عصر إمرة الأمراء، ص ٥٢.

(٦) الصولي، أخبار الراضي والمتقي، ص ٨١. مسكويه، تجارب الأمم، ج ٥، ص ١٨٨. ابن الأثير، الكامل في

التاريخ، ج ٦، ص ٤١٨.

لقد نشأ نظام إمرة الأمراء في أحضان الخلافة العباسية الذي تبناه الرازي بالله في محاولة منه لإنقاذ دولته من بين حطام التسلط والقهر الذي مارسه الأتراك بحق الخلافة العباسية وأذاقها شتى أنواع العذاب .

فنجد أن منصب إمرة الأمراء شق طريقه من بين مؤسسات الخلافة العباسية الإدارية والعسكرية ، واستطاع أن يحتفظ بقوته وهيمنته طيلة عشر سنوات (٣٢٤هـ - ٣٣٤هـ) ، تعاقب على منصبها ستة أمراء وهم : (( محمد بن رائق ، وبجكم التركي ، كورتكين الديلمي ، وناصر الدولة ، وتوزون ، ومحمد بن يحيى بن شيرزاد)) ومن خلال ترئسهم لمنصب إمرة الأمراء نستعرض أهم أعمالهم التي قدموها للخلافة العباسية :

#### ١- أمير الأمراء محمد بن رائق ( ٣٢٤هـ - ٣٢٦هـ ):

باشر ابن رائق عمله الجديد واستطاع أن يوجه سياسة الدولة ، فقد وفى بوعدده للخليفة الرازي بالله بأن أمن الخلافة من أعمال الشغب والاضطرابات ، حين ضبط الأمور المالية ، وفرق الأموال على مؤسسات الدولة وسد عجزها<sup>(١)</sup> . وحد من تزاحم رجال الدولة في التسابق على منصب الوزارة ، إذ أصبح سلطة الوزير دون سلطة أمير الأمراء<sup>(٢)</sup> . الأمر الذي أدى إلى عزوف بعض رجالات الدولة عن تقلد منصب الوزارة ، وذلك نتيجة إلى قوة الأمير الذي حل محل الخليفة في ضبطه لزام الأمور . فقد رفض أحمد بن علي الكوفي كاتب أمير الأمراء ابن رائق قبول الوزارة بعد أن عرضت عليه<sup>(٣)</sup> . وفضل الكتابة لابن رائق عليها ، وذلك لأن الكاتب يستمد قوته من أمير الأمراء القوي ، أما الوزارة فهي ضعيفة لضعف الخلافة<sup>(٤)</sup> . واستطاع ابن رائق جباية الأموال من البصرة وواسط من

(١) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥ ، ص ١٩٩ .

(٢) بن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص ٢٨٢ .

(٣) الصولي ، أخبار الرازي والمنتقى ، ص ٢١٩ .

(٤) تقي الدين الدوري ، عصر إمرة الأمراء ، ص ١٨٣ .

قبل البريديين المسيطرين عليها<sup>(١)</sup>. وذلك ليحمي خزينة الدولة من الإفلاس ، ويلبي احتياجات الدولة من متطلبات .

كذلك أهتم ابن رائق بالجيش والحفاظ على قوته ، إذ قدم لأفراد الجيش محفزات بأن أعطاهم رواتبهم كاملة ، مع زيادة خمسة دنانير لكل واحد منهم<sup>(٢)</sup>. واهتم ابن رائق بالجيش وعمل على إغراء الجنود إلا أنه أراد أن يصفى بعضاً من الفرق المنضمين إلى جيش الخلافة العباسية فهم فرق الساجية والحجرية ، لعلمه بخطرهم على الخلافة العباسية لما يحدثونه من اضطرابات وشغب بتدخلهم في شؤون الخلافة ، أيضاً كان يعتقد أن في بقائهم إضعاف لقوته ، فاستطاع أن يتخلص منهم ويبعدهم عن الخلافة حتى لم يعد لهم ذكر<sup>(٣)</sup>.

## ٢- أمير الأمراء بجكم ( ٣٢٦هـ - ٣٢٩هـ ) :

كان بجكم يتمتع بقوة وشجاعة وسياسة بارعة<sup>(٤)</sup>. فقد فرض قوته ونفوذه على الخليفة والخلافة العباسية ، واستطاع أن يوفر الأموال للدولة ، إذ أخضع الحمدانيين والبريديين في إرسال الأموال دون تأخير<sup>(٥)</sup>. فانتعشت الدولة في عهده وقام بأحوال الخلافة أحسن قيام حتى استقامت الأمور ، فقد تلمس حاجات الناس ، إذ كان أمير الأمراء بجكم هذا يجلس للمظالم وينظر في ظلم أصحابه للناس<sup>(٦)</sup>. فقد عاصر بجكم خليفتين هما: الراضي والمتقي ، فحقق للخلافة ما عجز عنها الخليفتان.

(١) الصولي ، أخبار الراضي والمتقي ، ص ٨٩ . مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥ ، ص ٢٠٦ .

(٢) الصولي ، أخبار الراضي والمتقي ، ص ١١٩ .

(٣) المصدر السابق ، ص ٨٥ - ٨٦ - ٨٨ . مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥ ، ص ٢٠٢ . ابن خلدون ، العبر ، ج ٣ ،

ص ٤٩٨ .

(٤) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ٣ ، ص ٣١٤ .

(٥) الصولي ، أخبار الراضي والمتقي ، ص ١٣١ . مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥ ، ص ٢٢٤ - ٢٢٧ . ابن الأثير ،

الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٤٤٤ - ٤٤٦ .

(٦) الصولي ، أخبار الراضي والمتقي ، ص ١٤٣ . ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ٣ ، ص ٣١٤ .



وبمقتل أمير الأمراء بجكم سارت الخلافة العباسية من سيء إلى أسوأ وأشدت الصراع حول منصب أمير الأمراء<sup>(١)</sup>.

### ٣- أمير الأمراء كورتكين الديلمي ( ٣٢٩هـ - ٣٢٩هـ ) :

لم يتمتع كورتكين بمنصب أمير الأمراء غير ثلاثة شهور، ففي شوال من سنة ٣٢٩هـ، قلده الخليفة المتقي بالله إمارة الأمراء وخلع عليه<sup>(٢)</sup>. وانتهت إمارته بانتصار ابن رائق عليه في ذي الحجة سنة ٣٢٩هـ<sup>(٣)</sup>.

ولقصر فترة إمارة كورتكين الديلمي لم تكن هناك أعمال قدمها للخلافة العباسية غير سد عجز منصب إمرة الأمراء .

### ٤- أمير الأمراء ناصر الدولة ( ٣٣٠هـ - ٣٣١هـ ) :

بعد انتصار الحسن بن حمدان على البريديين في بغداد ، وقتله ابن رائق<sup>(٤)</sup> . قلده المتقي لله الحسن بن حمدان منصب إمرة الأمراء ولقبه ( ناصر الدولة )<sup>(٥)</sup> . فقام بأعمال كانت من شأنها المحافظة على قوة واستقرار الخلافة، وفرض سيطرتها على المتمردين . فأهتم بالجيش ووفر له الأموال<sup>(١)</sup> . ليستعين به ضد أعدائه وأعداء الخلافة العباسية ، كما أقتصد في النفقات، فقد ضيق في مصروفات الخليفة المتقي وأهل داره<sup>(٢)</sup> . وفرض

(١) تقي الدين الدوري ، عصر إمرة الأمراء ، ص ١٦٧ .

(٢) الصولي ، أخبار الرازي والمتقي ، ص ٢٠٤ . مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥ ، ص ٢٤١ . الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، ج ١ ، ص ١ ، ص ١٢٤ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ج ٦ ، ص ٤٦٠ .

(٣) الصولي ، أخبار الرازي والمتقي ، ص ٢٠٦ . مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥ ، ص ٢٤٢ . الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، ج ١ ، ص ١٢٥ .

(٤) الصولي ، أخبار الرازي والمتقي ، ص ٢٢٦ - ٢٢٨ .

(٥) المصدر السابق ، ص ٢٢٨ . مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥ ، ص ٢٤٥ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ،

الضرائب الجائرة على الناس<sup>(٣)</sup>. وأصبح يطلب الأموال من الشرق والغرب<sup>(٤)</sup>. وذلك من أجل دولة قوية يستطيع من خلالها توفير الأموال لفرض سيطرة الخلافة وتسكين الاضطرابات وذلك بالحصول على الأموال .

وعمد ناصر الدولة إلى ضرب دنانير جديدة نتيجة لتلاعب الصيارفة في عيار الدنانير، إذ كان الدينار القديم يساوي عشرة دراهم ، وأصبح الدينار الجديد يساوي ثلاثة عشر درهماً ، وسمى هذه الدنانير الإبريزية<sup>(٥)</sup>. كذلك استطاع ناصر الدولة أن يحافظ على منصبه أمير للأمرء وعلى قوة الخلافة فترة إمارته التي دامت ثلاثة عشر شهر<sup>(٦)</sup>. إلا أنه رأى أن الأمور لا تسير في صالحه نتيجة لأعمال البريدي المتكررة تجاه الخلافة، كذلك مضايقة الخليفة له من حين لآخر<sup>(٧)</sup>. عندها اضطر ناصر الدولة لمغادرة بغداد عائداً إلى الموصل<sup>(٨)</sup>.

---

(١) الصولي ، أخبار الرازي والمتقي ، ص ٢٣٣ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٣٣٥ .

(٣) المصدر السابق ، ص ٣٣٥ .

(٤) المصدر السابق ، ص ٣٣٧ .

(٥) المصدر السابق ، ص ٢٢٩ . مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥ ، ص ٢٤٩ . الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ،

ج ١ ، ص ١٣٠ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٤٦٨ . تقي الدين الدوري ، عصر امرة الأمرء ،

ص ١٠٣ .

(٦) عريب القرطبي ، صلة تاريخ الطبري ، ص ٣٣٧ .

(٧) الصولي ، أخبار الرازي والمتقي ، ص ٢٣٩ . ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ٣ ، ص ٣٢١ .

(٨) الصولي ، أخبار الرازي والمتقي ، ص ٢٤١ . مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥ ، ص ٢٥٥ . الهمداني ، تكملة

تاريخ الطبري ، ج ١ ، ص ١٣٣ .

## ٥- أمير الأمراء توزون ( ٣٣١هـ - ٣٣٤هـ ) :

دخل توزون بغداد في ٢٥ رمضان سنة ٣٣١هـ ، فخلع عليه المتقي لله وجعله أمير الأمراء<sup>(١)</sup>. وفرض توزون نفوذه على الخليفة وأستطاع أن يحمل الخلافة العباسية إلى بر الأمان، لوقوفه في وجه الأعداء، ومن ذلك ما حققه من انتصار على أبي عبد الله البريدي في واسط<sup>(٢)</sup>. الذي كثرت تحركاته اتجاه بغداد بغرض السيطرة على منصب أمرة الأمراء وجمع الأموال ، إلا أن البريدي تعثر أمام قوة توزون ، ففضل البقاء في واسط شريطه حمل الأموال إلى بغداد<sup>(٣)</sup>. استطاع توزون أن يخضع أخطر قوة تواجهه وهو أبو عبد الله البريدي ، وضمن انتعاش خزينة الخلافة من الأموال التي تحمل لها من واسط. كذلك فرض أمير الأمراء توزون قوته وسيطرته أمام تحركات بني حمدان ، فأتخذ من خروج الخليفة المتقي لله إلى بني حمدان ذريعة للحد من تدخل ناصر الدولة في سياسة الخلافة ، حتى يضمن وصول الأموال التي تحتاجها الدولة كما ضمنها من البريدي سابقاً ، فخرج على رأس جيش يطلب فيه رجوع الخليفة المتقي لله لعاصمته بغداد فأصطدم بجيش ناصر الدولة ، وتراسل الرسل بينهم حتى جرى الصلح وعقد لناصر الدولة ما بيده ( الموصل ) ثلاث سنين على أن يدفع عن كل سنة ثلاثة آلاف ألف وستمائة ألف درهم<sup>(٤)</sup>.

---

(١) الصولي ، أخبار الرازي والمتقي ، ص٢٤٢ . مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٥ ، ص٢٥٧ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٦ ، ص٤٧٧ .

(٢) الصولي ، أخبار الرازي والمتقي ، ص٢٤٢ .

(٣) المصدر السابق ، ص٢٤٧ . الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، ج١ ، ص١٣٦ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، التاريخ ، ج٦ ، ص٤٨٣ .

(٤) الصولي ، أخبار الرازي والمتقي ، ص٢٥٨ . مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٥ ، ص٢٦٠ . الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، ج١ ، ص١٣٧ .

لقد نجح أمير الأمراء توزون في إخضاع ناصر الدولة لقوته ، واستطاع أن يحقق للدولة الأموال التي تحتاجها ، وأقفل أبواب الخطر الذي كان يهدد الخلافة العباسية من قبل البريديين والحمدانيين .

كذلك نجد من الأعمال التي قام بتا توزون أنه استطاع أن يصد خطر البوبهيين الذي بات أمرهم يهدد عاصمة الخلافة العباسية ( بغداد ) ، فقد الحق الهزيمة بأحمد بن بويه وأجبره على العودة إلى الأهواز<sup>(١)</sup> . سنة ٣٣٢هـ<sup>(٢)</sup> .

وبهذه السياسة القوية استطاع أمير الأمراء توزون أن يحافظ على الخلافة العباسية ويضمن لها استقرارها ، ويبعد عنها أعمال الشغب والاضطرابات المتكررة التي تعسف الخلافة من حين إلى آخر . لكن لم تدم إمارة توزون غير سنتين وأربعة أشهر ، إذ مات في محرم سنة ٣٣٤هـ<sup>(٣)</sup> . فقد عاصر أمير الأمراء توزون خليفتين هما المتقي لله والمستكفي بالله .

## ٦ - أمير الأمراء أبو جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد ( ٣٣٤هـ - ٣٣٤هـ ) :

قلد الخليفة المستكفي ابن شيرزاد الإمارة في محرم سنة ٣٣٤هـ<sup>(٤)</sup> . فقام الأمير ابن شيرزاد بزيادة رواتب الجنود من الأتراك والد يلم زيادات كثيرة<sup>(٥)</sup> . مما عرض الدولة

---

(١) الأهواز: جمع هوز، وأصله حوز ، فلما كثر استعمال الفرس لهذه اللفظة غيرتها حتى أذهبت أصلها جملة لأن ليس في كلام الفرس حاء مهملة. وإذا تكلموا بكلمة فيها حاء قلبوها هاء، ثم تلقفها منهم العرب فقلبت بحكم الكثرة في الاستعمال ، وعلى هذا يكون الأهواز اسماً عربياً سمي به في الإسلام وكان اسمها في أيام الفرس خوزستان ، والأهواز سبع كور بين البصرة وفارس . ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج١، ص٣٣٨ .

(٢) الصولي ، أخبار الرازي والمتقي ، ص٢٦١-٢٦٢ . مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٥، ص٢٦٠ . ابن الأثير، الكامل في التاريخ ، ج٦، ص٥٠٨ .

(٣) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٥، ص٢٧٤ . ابن الأثير الكامل في التاريخ ، ج٦، ص٥١١ .

(٤) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٥، ص٢٧٤ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٦، ص٥١١ . ابن خلدون ، العبر ، ج٣، ص٥٢٠ .

(٥) عريب القرطبي، صلة تاريخ الطبري ، ص٣٥٢ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٦، ص٥١١ .

إلى أزمة مالية ، لجأ من خلالها إلى أسلوب الترغيب مع ناصر الدولة بأن يمدده بالمال ويعده برد الرئاسة إليه<sup>(١)</sup>. غير أن الأموال المرسله من قبل ناصر الدولة لم تكن كافية لحل الأزمة المالية، مما جنح بأمر الأُمراء ابن شيرزاد إلى المصادر والضرائب حيث ((قسط على الكتاب والعمال والتجار وسائر طبقات الناس ببغداد مالا لأرزاق الجند))<sup>(٢)</sup>.

ونتيجة لهذه الأعمال تعرضت بغداد إلى أعمال شغب ، وتفاقت الأزمة المالية، الأمر الذي أدى إلى تهروب الناس من بغداد<sup>(٣)</sup>.

كل هذه دلالة واضحة على أن منصب إمرة الأُمراء بدأ يفقد قوته على يد ابن شيرزاد الذي لم يكن يطمح بتقلد ذلك المنصب ، إذ أنه عزم في بادي الأمر على عقد الإمارة لناصر الدولة بعد موت أمير الأُمراء توزون ، غير أن الأجنود اضطربت واجتمعت على عقد الرياسة لابن شيرزاد<sup>(٤)</sup>. فرضي إرضاءً لهم .

لم تدم إمارة ابن شيرزاد غير ثلاثة أشهر<sup>(٥)</sup>. فكان آخر أمير تقلد منصب إمرة الأُمراء ، إذ اشتكت بغداد في أيامه من أعمال الخراب والدمار الذي لحق بتا، ففتحت أبوابها لتستقبل منصب جديد يعتلي على عرشها، فدخل بنو بويه بغداد وألغو منصب إمرة الأُمراء ، وبدأ عهد جديد في الخلافة العباسية وهو قيام دولة بني بويه في عقر دار الخلافة العباسية .

---

(١) الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، ج١ ، ص١٤٧.

(٢) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٥ ، ص٢٧٤. ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٣ ، ص٣٢٨.

(٣) ابن خلدون ، العبر ، ج٣ ، ص٥٢٠.

(٤) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٥ ، ص٢٧٤. ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٦ ، ص٥١١.

(٥) عريب القرطبي ، صلة تاريخ الطبري ، ص٣٥٣.

## المبحث الثاني

### أثر نظام إمرة الأمراء على الأوضاع السياسية في الدولة العباسية

ورث الخليفة الراضي بالله (٣٢٢هـ)، دولة متدهورة، ومتهاككة سياسياً واقتصادياً فخرينة الدولة خاوية من الأموال، وعناصر الهدم والتخريب متكالبه على الدولة<sup>(١)</sup>. فسعى جاهداً إلى توطيد حكمه وبسط نفوذه على مرور سنتين من خلافته إلا أن الدولة خرجت عن سيطرته، نتيجة للأوضاع المتردية وخاصة الأزمة المالية. الأمر الذي جعل الخليفة الراضي بالله يقتنع برسالة محمد بن رائق السابقة<sup>(٢)</sup>، والذي تعهد فيها بدفع نفقات الخليفة وأرزاق الجند ويكفي أمير المؤمنين التفكير في أي شيء<sup>(٣)</sup>. إن عهد إليه القيادة والإدارة العامة<sup>(٤)</sup>. فطابت نفس الخليفة الراضي بالله، فأرسل إلى محمد بن رائق يعلمه أنه قد وافق على ما جاء في رسالته، وقلده الإمارة ورئاسة الجيش وولاية منصب أمير الأمراء<sup>(٥)</sup>. وهذا اعتراف صريح من الخليفة بأمر دونه في الدولة<sup>(٦)</sup>. فعلمت مراسم مراسم استقبال محمد بن رائق<sup>(٧)</sup>. وفوضت إليه تدبير الخلافة<sup>(٨)</sup>. ولم يبق للخليفة إلا الاسم<sup>(٩)</sup>.

(١) وهم المقتدر بالله حكم من سنة ٢٩٥هـ إلى ٣٢٠هـ، ثم القاهر من سنة ٣٢٠هـ إلى ٣٢٢هـ. وجاءت خلافة

الراضي بالله سنة ٣٢٢هـ. المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ص٢٣٢ - ٢٤٨ - ٢٥٧.

(٢) مسكويه، تجارب الأمم، ج٥، ص١٩٠. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص٤١٧.

(٣) مسكويه، تجارب الأمم، ج٥، ص١٩٠.

(٤) عبد العزيز الدوري، دراسات في العصور العباسية المتأخرة. مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،

الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م، ص١٧٢.

(٥) مسكويه، تجارب الأمم، ج٥، ص١٩٨. وذلك في ٢٠ ذي الحجة سنة ٣٢٤هـ.

(٦) آدم منز، الحضارة الإسلامية، ج١، ص٤٦.

(٧) كان والي على واسط والبصرة. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص٤١٧.

(٨) مسكويه، تجارب الأمم، ج٥، ص١٩٨.

(٩) الذهبي، العبر، ج٢، ص٢١.

ونستطيع أن نقول أن الدولة العباسية قد دخلت مرحلة من الانهزام والسقوط غير المباشر وذلك حينما أقدم الخليفة الراضي بالله بإحداث ذلك المنصب ، وإن يكن الخلفاء الذين سبقوه لم يمارسوا السلطة الحقيقية في الخلافة إلا أن اسم الخليفة ظل أعلى المناصب دون مقارن. لقد باشر محمد بن رائق عمله الجديد في منصب إمرة الأمراء ، وعليه أن يفي بوعده في تلبية احتياجات الدولة. فبطلت جميع المؤسسات الإدارية بوجود منصب إمرة الأمراء ، حتى الخليفة فقد كل صلاحياته من سياسة ، وماليه ، وعسكريه<sup>(١)</sup>. وصارت الأموال تحمل إلى خزائن أمير الأمراء ابن رائق<sup>(٢)</sup>. حتى تطور الأمر إلى أنه حدد نفقات الخليفة الراضي بالله<sup>(٣)</sup>. ونتيجة لتلك الأعمال التي مارسها ابن رائق في حق الخليفة وخلافته ، شجعت عمال الأطراف على أن يعلنوا تمردهم وخروجهم عن طاعة الدولة العباسية ، ولم يبق للخليفة غير بغداد ، وأعمالها والحكم فيها لابن رائق وليس للخليفة حكم<sup>(٤)</sup>.

فعصف أمير الأمراء بن رائق بأمر الخلافة ، فقبض على الساجية ونهب رحلهم وأموالهم ، متعلل بذلك بأن تتوفر أرزاقهم للحجرية<sup>(٥)</sup>. ثم أسقط من الحجرية من الديوان (( الدخلاء والبدلاء والنساء والتجار ومن لجأ إليهم ))<sup>(٦)</sup>. فلم يكن ذلك العمل يرضي الحجرية ، فحملوا السلاح ودارت حرباً ضروس مع أمير الأمراء ابن رائق في واسط الذي استطاع أن ينتصر عليهم فقتل بعضهم وأسّر بعضهم وانهزم الباقيون إلى بغداد وأوقع

---

(١) توفيق البيوزكي ، الوزارة ، ص ١٨١ .

(٢) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥ ، ص ١٩٩ .

(٣) المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ١٩٩ .

(٤) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٤٢٤ . ابن خلدون ، العبر ، ج ٣ ، ص ٤٩٨ .

(٥) الصولي ، أخبار الراضي والمنتقي ، ص ٨٦ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٤٢٤ .

(٦) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥ ، ص ٢٠٢ .

بالمهزمين واستتروا فنهب دورهم وأحرق بعضها وقبض أملاكهم<sup>(١)</sup>. فأراد ابن رائق أن يتخلص من الحجرية لأنهم القوة الوحيدة في العاصمة بعد القضاء على الساجية التي كان يخافها وتقلق راحته<sup>(٢)</sup>. ولكي يريح دار الخلافة منهم على حد قوله للخليفة<sup>(٣)</sup>. وتمكن ابن رائق أمير الأمراء أن يزيل الفرقتان العسكريتان الساجية والحجرية من الجيش العباسي<sup>(٤)</sup>. فأصبح أمير الأمراء ابن رائق هو المتصرف في أمور الدولة فأسقط مهام الوزارة ولم يعد لها النظر في شيء من أمور الخلافة<sup>(٥)</sup>. حتى صار له الحق في اختيار الوزير وعزله للخليفة ، فقد كتب ابن رائق كتاباً نيابة عن الخليفة الراضي بالله إلى أبي الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات يستدعيه ليجعله وزيراً ، وكان يتولى الخراج بمصر والشام ، وكان ابن رائق يظن أنه إذا استوزره جلب له أموال مصر والشام ، فقدم الفضل إلى بغداد وتولى الوزارة للخليفة وابن رائق جميعاً<sup>(٦)</sup>.

ويبدو أن ابن رائق كان يسعى في صلاح حال الدولة لمصلحته إذا كان همه جمع الأموال لنفسه ، ليس لاستقرار أمور الدولة ونتيجة لهذه السياسة التي اتبعها أمير الأمراء ابن رائق ظهرت له منافسة قوية من قبل الأمراء ، فخرج أبو عبد الله البريدي

---

(١) الصولي ، أخبار الراضي والمتقي ، ص ٨٦ . مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥ ، ص ٢٠٢ . الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، ج ١ ، ص ٩٩ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٤٢٩ .

(٢) تقي الدين الدوري ، عصر امرة الأمراء ، ص ٢٧٦ .

(٣) الصولي ، أخبار الراضي والمتقي ، ص ٨٦ .

(٤) تقي الدين الدوري ، عصر امرة الأمراء ، ص ٢٧٨ .

(٥) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥ ، ص ١٩٩ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٤٢٤ .

(٦) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٤٢٧ . ابن الوردي ، تاريخ بن الوردي ، ج ١ ، ص ٢٦٠ . ابن

خلدون ، العبر ، ج ٣ ، ص ٤٩٩ .



صاحب الأهواز وأعلن عصيانه وقطع الأموال التي كانت تصل للخلافة<sup>(١)</sup>. ثم تقدم إلى واسط واستولى عليها<sup>(٢)</sup>.

كذلك خرج بجكم المساعد الأيمن لأمير الأمراء ابن رائق وقائده وأصبح يحلم بتقلد منصب إمرة الأمراء، فأصبحت الخلافة العباسية تدار بين هؤلاء الثلاثة فأبن رائق الحاكم الفعلي لمنصب إمرة الأمراء يسعى في الاحتفاظ بمنصبه ، والبريدي يتطلع للوصول إلى منصب إمرة الأمراء لتكون خيرات الدولة في يده ، وبجكم التركي يريد التخلص منهم لينال شرف منصب إمرة الأمراء ، وعلى أثر هذه المطاحنه بين القادة ساءت أحوال بغداد ومال أمرها.

واستطاع بجكم التركي أن يحقق ما رسم له ، وتنصل من ابن رائق وقلب عليه ظهر المجن ، فتحالف مع البريدي ضد أمير الأمراء ابن رائق وطرده من منصبه<sup>(٣)</sup>. وأشرك بجكم معه الوزير ابن مقلة الذي بسط له الأمر في الحصول على منصب إمرة الأمراء، وصار يحرض الخليفة الراضي بالله على الأمير بن رائق<sup>(٤)</sup>. مما جعل الراضي بالله يتضجر ويتضجر من أمير الأمراء ابن رائق في تسلطه على الأمور وأصبح يصرح أحياناً بعدم رضائه عن ابن رائق وتمنيه أن يكون ابن طنج بدله<sup>(٥)</sup>. فلما تأكد أمير الأمراء ابن رائق إن هناك اتفاق بين بجكم والخليفة هرب من بغداد<sup>(٦)</sup>. فدخل بجكم بغداد وتقلد منصباً إمرة

(١) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٥ ، ص٢٠٢-٢٠٣ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٦ ، ص٤٢٨ .

(٢) الصولي ، أخبار الراضي والمتقي ، ص٨٨ . مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٥ ، ص٢٠٦ . الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، ج١ ، ص١٠١ .

(٣) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٥ ، ص٢١٧ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٦ ، ص٤٣٨-٤٣٩ .

(٤) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٥ ، ص٢١٨ . الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، ج١ ، ص١٠٩ .

(٥) الصولي ، أخبار الراضي والمتقي ، ص٤٤-٤٥ .

(٦) المصدر السابق ، ص١٠٦ . الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، ج١ ، ص١١٠ . عبد القادر سليمان المعاضيدي ، واسط في العصر العباسي ، دار العربية للموسوعات ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٦م ، ص٢٩ . فكانت إمارته سنة وعشرة أشهر .

الأمراء في ١٢ ذي القعدة سنة ٣٢٦هـ<sup>(١)</sup>. ورحب الرازي بالله بوصول بجكم واستلامه مقاليد إمارة الأمراء، لما لمس فيه الشجاعة والدهاء وحسن التدبير<sup>(٢)</sup>. فكان ذلك يرضي طموح الخليفة الرازي بالله لأنه لا يمتلك تلك الصفات. فوقع تحت سيطرة أمير الأمراء بجكم، وكان الرازي بالله يستميله ويسترضيه، حتى وصل بت الحال أنه كان يذوق الأكل والماء والنبذ قبل أن يوضع بين يديه، وذلك لأنه علم أن بجكم لا يشرب الماء إلا أن يذوقه من جاء بت أمامه<sup>(٣)</sup>. وشارك بجكم الخليفة بما لم يشاركه بت ابن رائق وهو ذكر اسمه على النقود.

لقد ازداد حزن الرازي بالله وهمه عندما رأى دنانير ودرهم كان قد سكها أمير الأمراء بجكم وفيها صورته وهو حامل سلاحه، وحوله مكتوب:

(٤)

ويستدل من هذا أن بجكم لم يأخذ رأي الرازي بالله بسك هذه النقود ولا حتى إعلامه قبل هذا السك<sup>(٥)</sup>. ولم يرض أمير الأمراء بجكم بالأموال التي معه فبدأ يتطلع إلى أموال الخليفة الرازي بالله التي كانت تصله من ضياعه، مما جعل الرازي بالله يفكر في تجهيز حملته إلى الموصل لمحاربة ابن حمدان وذلك بحجة أن الدولة في حاجة إلى الأموال، إلا أن في حقيقة الأمر كان الغرض من الحملة لأخذ أموال الموصل وضياعها

---

(١) الصولي، أخبار الرازي المتقي، ص ١٠٦. مسكويه، تجارب الأمم، ج ٥، ص ٢١٩. الهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ج ١، ص ١١٠. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٦، ص ٤٤١.

(٢) مسكويه، تجارب الأمم، ج ٥، ص ٢٢٠. الهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ج ١، ص ١١١. ابن العمراني، الأنباء في تاريخ الخلفاء، ص ١٦٨.

(٣) الصولي، أخبار الرازي والمتقي، ص ٤٢.

(٤) المسعودي، مروج الذهب، ج ٤، ص ٢٦٨.

(٥) تقي الدين الدوري، عصر إمرة الأمراء، ص ١٥٩.

وجعلها لبجكم وجنوده ، ويخلص مال ضياع الراضي بالله له ويجعل في بيت المال شيئاً يرجع الناس إليه<sup>(١)</sup>.

وتحكم بجكم في الوزارة وأصبح يعزل ويعين ما يراه في مصلحته دون الرجوع إلى الخليفة ، فمن ذلك بأن جعل على وزارته أبا جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد<sup>(٢)</sup>. فبدأ بجكم يفكر في التقرب من أبي عبد الله البريدي الذي أقلق راحته، فعمد إلى تعيينه وزيراً له ليكن تحت نظره<sup>(٣)</sup>. حتى تطور الأمر بينهم بأن تصاهرا فقد تزوج أمير الأمراء بنت البريدي<sup>(٤)</sup>. وذلك ليعمق أواصر العلاقة ويتحدى ضد أي قوة تهدد مصالحهم ويتطلع إلى منصب إمرة الأمراء. إلا أن سياسة الوفاق التي عمل بتا أمير الأمراء بجكم مع وزيره وصهره لم يقدر لها الاستمرار ، إذ بدأت الشكوك تداهم بجكم حول البريدي في طمعه للوصول لمنصب إمرة الأمراء ، فبدأ العداء بينهم ، فصار بجكم يلاحق البريدي في كل مكان ولم يظفر بت<sup>(٥)</sup>.

لقد كان طموح أمير الأمراء بجكم تتجدد ، فلم يقف في تسلطه على الخليفة ووزارته ، بل تعدى إلى تدخله في أمر البيعة، وذلك عندما أشدت مرض الراضي بالله أرسل إلى بجكم في واسط يعرفه شدة مرضه ويطلب منه أن يعقد الأمر من بعده لأبنه الأصغر أبي الفضل ، إلا أن بجكم لم يأخذ برأي الراضي بالله<sup>(٦)</sup>.

---

(١) الصولي ، أخبار الراضي والمتقي ، ص ١٣١ .

(٢) المصدر السابق ، ص ١٣٢ .

(٣) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥ ، ص ٢٢٦ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٤٤٦ .

(٤) الصولي ، أخبار الراضي والمتقي ، ص ١٣٩ . مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥ ، ص ٢٢٧ . الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، ج ١ ، ص ١١٤ .

(٥) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥ ، ص ٢٢٨ - ٢٢٩ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٤٥٠ - ٤٥١ .

(٦) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ١٣ ، ص ٤٠٣ .

وهذه دلالة واضحة على تسلط إمرة الأمراء على الخلافة، بل أن من وقاحة أمير الأمراء بجكم بأنه تعدى على دار الخلافة بعد موت الخليفة الراضي بالله وأخذ منها فرشاً وآلات وأشياء ثمينة<sup>(١)</sup>. فلا غرابة من ذلك فالدولة دولته والأمر بيده .

وقد بلغ الأمر بأمير الأمراء بجكم بأن صار يعين من يريد للخلافة فقد نصب المتقي لله خليفة<sup>(٢)</sup>. فلم يستطع أحد أن يتجرأ على أمر الخلافة حتى تؤخذ موافقة أمير الأمراء بجكم. ولم يتغير الحال في خلافة المتقي لله، إذ صار على نهج الخلفاء الضعفاء، وظل أمير الأمراء بجكم سيد الموقف لا ينازعه أحد، إلا أن خصمه القديم البريدي بدأ يظهر على ساحة الخلافة ، و تراوده أحلامه في انتزاع منصب إمرة الأمراء ، غير أن بجكم كان له بالمرصاد ، فخرج على رأس جيش لنجده قائده توزون الذي أرسله لقتال البريدي، فوفاه الخبر بأن قائده توزون قد أنتصر على البريدي وهو في طريقه إليهم ، فحرف نفسه وأخذ يتصيد في أحد الشعاب ، وأثناء ذلك أغار على أناس من الأكراد ، فقتل بجكم بيد أحدهم<sup>(٣)</sup>.

صار البريدي يطلق تهديداته للخليفة المتقي لله ويستفرد بت لانشغال منصب إمرة الأمراء، ويثقل على المتقي لله بطلبه الأموال الطائلة<sup>(٤)</sup>. مما عجز الخليفة عن دفعها. فتقدم البريدي نحو بغداد فدخلها دون مقاومه سنة ٣٢٩هـ<sup>(٥)</sup>. غير أن البريدي لم يلق ترحيباً من الخليفة المتقي لله واكتفى الخليفة بتنصيبه على الوزارة<sup>(٦)</sup>.

(١) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٦ ، ص٤٥٦ .

(٢) الصولي ، أخبار الراضي والمتقي ، ١٨٦-١٨٧ .

(٣) المصدر السابق ، ص١٩٦ - ١٩٧ . المسعودي ، مروج الذهب ، ج٤ ، ص٢٨١ .

(٤) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٥ ، ص٢٣٩ . الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، ج١ ، ص١٢٣ .

(٥) الصولي ، أخبار الراضي والمتقي ، ص٢٠٠ ، مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٥ ، ص٢٤٠ .

(٦) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٥ ، ص٢٤٠ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٦ ، ص٤٥٩ .

فبدأ صراع القادة على منصب إمرة الأمراء ، وشهدت بغداد في خلافة المتقي لله من الاضطرابات والفوضى ما لم تشهده من قبل<sup>(١)</sup>. فوقف الخليفة المتقي لله مكتوف اليدين مسلوب الإرادة في إنقاذ الوضع المتدهور . يترقب من ينقذه من وهن الخلافة ، فأستبشر بقدم كورتكين الديلمي ودخل بغداد فقلده إمرة الأمراء<sup>(٢)</sup>. فتظلم الأتراك من أفعال كورتكين بهم<sup>(٣)</sup>. الأمر الذي جعل الأتراك يشناقون لابن رائق وإمارته، والخليفة المتقي لله يتبعهم، فأرسل في طلبه لينقذ الوضع<sup>(٤)</sup>. وحضر ابن رائق لينتزع أمانة الأمراء من كورتكين الذي بدأ في محاربة ابن رائق ليدفعه عن منصبه، وصارت الحرب على أشدها بين الجيش الديلمي وزعيمه كورتكين وجيش الأتراك برئاسة ابن رائق<sup>(٥)</sup>.

فمن هذه الرئاستين يجعلنا نقف على حقيقة المتقي لله وموقفه منها :

ف نجد أن المتقي لله أرسل في طلب ابن رائق ليخلصه من تسلط العنصر الديلمي الجديد وبسط نفوذه على الخلافة بقيادة كورتكين الديلمي ، ومن جهة أخرى نجد المتقي لله قد أنحاز مع كورتكين أثناء حربه مع ابن رائق وذلك عندما دخل كورتكين على المتقي لله يشاوره في حربه ضد ابن رائق فقال له : (( إن أمرتني بحرب هذا الرجل حاربتة وإن أمرتني بطاعته أطعته وإن أمرتني بأن أنصرف إلى المكان الذي ترسمني بت ، فقال له : المتقي لله بل حاربه وأنا معك ))<sup>(٦)</sup>. فهذا إعلان صريح من الخليفة المتقي لله في التخلص من ابن رائق وإلغاء منصبه الذي بدأ بت وقطع شأفة الأتراك من الخلافة العباسية .

!

---

(١) تقي الدين الدوري ، عصر إمرة الأمراء ، ص ١٦٧ .

(٢) الصولي ، أخبار الرازي والمتقي ، ص ٢٠٤ .

(٣) المصدر السابق ، ص ٢٠٤ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٤٦٠ .

(٤) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥ ، ص ٢٤٣ . الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، ج ١ ، ص ١٢٥ .

(٥) الصولي ، أخبار الرازي والمتقي ، ص ٢٥٠ - ٢٠٦ - ٢٠٧ .

(٦) المصدر السابق ، ص ٢٠٦ .

لعل الجواب: نجده فيما يدور في فكر المتقي لله، فقد أراد ضرب العنصرين ببعضهم والتخلص منهما ومن وجوههما في دولته حتى يعيد للخلافة هيبتها وقوتها.

إلا أن الأمور لم تسير على حسب ما أراد المتقي لله بل كما أراد ابن رائق الذي استطاع أن ينتصر على كورتكين الديلمي والقبض عليه وحبسه في دار الخليفة<sup>(١)</sup>. وتقلد ابن رائق منصب إمرة الأمراء للمرة الثانية سنة ٣٢٩هـ<sup>(٢)</sup>.

فأتبع أمير الأمراء ابن رائق نفس سياسته الأولى في تسلطه على الأموال وادخارها لنفسه، مما أثار حفيظة الأتراك ومعهم قائده توزون، وانحازوا إلى البريدي وكونوا قوة واحدة ضد ابن رائق<sup>(٣)</sup>. فجهز البريدي جيشاً وصار بت إلى أن دخل العاصمة بغداد، ولم يستطع أمير الأمراء ابن رائق أن يتصدى له، فهرب ومعه الخليفة المتقي لله<sup>(٤)</sup>. ويعتبر المتقي لله أول خليفة ترك بغداد خوفاً وطلباً للنجاة ولحق بالحمدانيين<sup>(٥)</sup>. فوقع النهب والسلب في دار الخليفة<sup>(٦)</sup>. وانتهكوا الحرم<sup>(٧)</sup>.

فنزل الخليفة المتقي لله ضيفاً عند بني حمدان يطلب منهم المساعدة في تخليص عاصمته من البريدي، وجهز الحسن بن حمدان جيشاً لنصرة المتقي لله، فحدث في طريقهم أن صال الحسن بن حمدان على ابن رائق وقتله<sup>(٨)</sup>. وذلك ليزيحه عن منصبه الذي بات الحسن بن حمدان يطمع فيه، ويكون بذلك أو عنصر عربي يتقلده. فلم ينكر

(١) مسكويه، تجارب الأمم، ج٥، ص٢٤٤. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص٤٦١.

(٢) الصولي، أخبار الرازي والمتقي، ص٢٠٩. الهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ج١، ص١٢٦.

(٣) مسكويه، تجارب الأمم، ج٥، ص٢٤٥. الهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ج١، ص١٢٦. ابن الأثير،

الكامل في التاريخ، ج٦، ص٤٦٤.

(٤) المسعودي، التنبيه والإشراف، ص٣٤٤.

(٥) ادم متز، الحضارة الإسلامية، ج٢، ص٣٩.

(٦) الصولي، أخبار الرازي، ص٢٢٥.

(٧) المسعودي، التنبيه والإشراف، ص٣٤٤.

(٨) الصولي، أخبار الرازي والمتقي، ص٢٢٦. مسكويه، تجارب الأمم، ج٥، ص٢٤٧.

الخليفة المتقي لله فعلة الحسن بن حمدان بل كافأه بأن قلده منصب إمرة الأمراء ، ولقبه (ناصر الدولة) سنة ٣٣٠هـ<sup>(١)</sup> . ودخل المتقي لله بغداد ومعه بني حمدان فلما علم البريدي بقربهم هرب إلى واسط<sup>(٢)</sup> .

واستطاع ناصر الدولة أن يبسط نفوذه على الخلافة ، غير أن هناك من يعكر صفوة الخلافة ويهدد منصبه ، فالبريدي يسعى في سياسته الرامية إلى الاستيلاء على بغداد وطمعه في منصب إمرة الأمراء ، مما أقلق ناصر الدولة تجاه هجمات البريدي على بغداد ، ودارت بين الطرفين معارك ضاربة لم يتحقق النصر فيها لأي منهما<sup>(٣)</sup> . ونتيجة ونتيجة لاضطراب الدولة وعدم استقرارها ، وتغير الخليفة المتقي لله على بني حمدان الذي كاتب توزون من أجل طردهم<sup>(٤)</sup> . وذلك بسبب أن ناصر الدولة ضيق على المتقي لله في نفقاته وعلى أهل داره ، وانتزاع ضياعه وضياع والدته فجعلها في جملته وأقتصر بت على أجزاء يسيره<sup>(٥)</sup> . فمن هذه الأمور جعلت ناصر الدولة يضطر إلى العودة إلى الموصل<sup>(٦)</sup> . ثم تبعه أخوه سيف الدولة هارباً من توزون<sup>(٧)</sup> . فطمع توزون في منصب إمرة الأمراء الذي تخلى عنه ناصر الدولة ، فقدم توزون من واسط ودخل بغداد دون مقاومة سنة ٣٣١هـ ،

---

(١) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥ ، ص ٢٤٧ . الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، ج ١ ، ص ١٢٨ . ابن الأثير ،

الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٤٦٦ .

(٢) الصولي ، أخبار الرازي والمتقي ، ص ٢٢٣ .

(٣) الصولي ، أخبار الرازي والمتقي ، ص ٢٢٨ . مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥ ، ص ٢٤٨ - ٢٤٩ - ٢٥٣ .

(٤) الصولي ، أخبار الرازي والمتقي ، ص ٢٤٧ . تقي الدين الدوري ، عصر إمرة الأمراء ، ص ١٧٠ .

(٥) الصولي ، أخبار الرازي والمتقي ، ص ٢٣٥ . ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ١٣ ، ص ٢٦ .

(٦) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥ ، ص ٢٥٥ . وهناك سبب آخر لخروج ناصر الدولة من بغداد وذلك حينما أراد

أراد المتقي لله أن يقلد منصب إمرة الأمراء محمد بن ينال الترجماني ، مما أغضب ناصر الدولة ورأى الأمور

متغلبة فترك بغداد وعاد إلى الموصل . ابن العمراني ، الأنباء في تاريخ الخلفاء ، ص ١٧١ .

(٧) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥ ، ص ٢٥٦ .





عاصمته، ويمضي عليه كما مضى على الخلفاء من قبله، فأجتهد في مراسلة أمير الأمراء توزون وطلب الصلح ولا يصيبه مكروه<sup>(١)</sup>. إلا أن توزون لم يتقيد بشروط الصلح، فقد غدر بالخليفة وقبض عليه وسمله وهو في طريق عودته إلى بغداد<sup>(٢)</sup>. ونصب المستكفي خليفة سنة ٣٣٣هـ<sup>(٣)</sup>. فأقر المستكفي توزون على منصب إمرة الأمراء<sup>(٤)</sup>. فبات أمر الخليفة المستكفي ودولته في يد أمير الأمراء توزون التي كانت تقدم له الهدايا والأموال دون الخليفة، كما فعل أصحاب البريدي عندما دخلوا واسط كان (( معهم هدايا للخليفة ولتوزون ومال حملوه إلى توزون دون المستكفي ))<sup>(٥)</sup>. حتى أصبح توزون يجلس مع الخليفة على مائدة واحدة (( وهذا شيء لم يسمح بت من كان قبله من الخلفاء لأحد من أوليائهم ))<sup>(٦)</sup>.

وأستمر توزون في خلافة المستكفي ينقلد منصب إمرة الأمراء إلى أن مات في محرم سنة ٣٣٤هـ<sup>(٧)</sup>. فأجتمع الجيش فيمن يخلف توزون في منصب إمارة الأمراء فقرروا في اجتماعهم على تنصيب أبي جعفر بن شيرزاد<sup>(٨)</sup>. ويظهر من انتخاب الجيش لابن شيرزاد للإمارة دون الرجوع إلى الخليفة للبت في الموضوع أو على الأقل لأخذ راية، مدى

---

(١) الصولي، أخبار الرازي والمتقي، ص ٢٧٨ - ٢٧٩.

(٢) المسعودي، مروج الذهب، ج ٤، ص ٢٨٣. مسكويه، تجارب الأمم، ج ٥، ص ٢٦٩. الهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ج ١، ص ١٣٧. ابن العمراني، الأنباء في تاريخ الخلفاء، ص ١٧٤. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٦، ص ٤٩١.

(٣) الصولي، أخبار الرازي والمتقي، ص ٢٨٢. مسكويه، تجارب الأمم، ج ٥، ص ٢٧٠.

(٤) المصدر السابق، ج ٥، ص ٢٧٢. الهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ج ١، ص ١٤٤.

(٥) مجهول، العيون والحدائق، ج ٤، ص ١٥٩.

(٦) المصدر السابق، ج ٤، ص ١٥٨.

(٧) مسكويه، تجارب الأمم، ج ٥، ص ٢٧٤. الهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ج ١، ص ١٤٦. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٦، ص ٥١١.

(٨) مسكويه، تجارب الأمم، ج ٥، ص ٢٧٤. الهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ج ١، ص ١٤٧.

ضعف سلطة الخليفة التي انتقلت فعلياً إلى الجيش<sup>(١)</sup>. فما كان من الخليفة المستكفي إلا أن قدم الإيمان الغليظة لابن شيرزاد بحضرة القضاة والعدول والعسكر بأنه راضي عن إمارة ابن شيرزاد<sup>(٢)</sup>. فلم يطلب الخليفة المستكفي من أمير الأمراء ابن شيرزاد أن يحلف له بالولاء والطاعة، فهذه دلالة على أن المستكفي كان مجبراً على إمارة ابن شيرزاد، وإن الأمر بيد أمير الأمراء إن شاء خلع الخليفة وإن شاء أبقاه .

فقد تسلط أمير الأمراء الجديد بن شيرزاد على الخلافة ، وتلاعب بأنظمتها بأن زاد في أرزاق الجند ، فاشتدت عليه الضائقة المالية ، وأفسدت عليه الأمور حتى شغب الناس عليه<sup>(٣)</sup>. مما دفع بعامله على واسط ينال كوشة بمكاتبة أحمد بن بويه وإطلاعه على تدهور أحوال بغداد، وحثه على القدوم<sup>(٤)</sup>. فأستقل أحمد بن بويه ضعف الخليفة الذي اضطربت أمور خلافته بسبب اشتداد التنافس بين الأمراء حول منصب إمارة الأمراء، ودخل بغداد في ١١ جماد الأول سنة ٣٣٤هـ، واستقبله المستكفي بالله وأظهر سروره وقلده منصب إمارة الأمراء ولقبه بمعز الدولة<sup>(٥)</sup>.

وعمد معز الدولة في إهانة المستكفي بأن قلص نفقاته وجعلها في كل يوم خمسة آلاف درهم<sup>(٦)</sup>. كذلك فرض عليه أن يستكتب ابن شيرزاد الذي كان المستكفي كارهاً له، فقبل الخليفة ذلك ، وقد غرغرة عيناه بالدموع<sup>(٧)</sup>.

---

(١) تقي الدين الدوري ، عصر إمارة الأمراء ، ص ١٥٨ .

(٢) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥، ص ٢٧٤ . الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، ج ١، ص ١٤٧ .

(٣) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦، ص ٥١١ .

(٤) المصدر السابق ، ج ٦، ص ٥١٢ .

(٥) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥، ص ٢٧٥ . الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، ج ١، ص ١٤٨ . ابن العمراني ،

، الأنبياء في تاريخ الخلفاء ، ص ١٧٦ .

(٦) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦، ص ٥١٢ .

(٧) مجهول ، العيون والحدائق ، ج ٤، ص ١٦٦ .

وهكذا بدأت مرحلة جديدة في تاريخ الدولة العباسية ، فأصبحت الخلافة تابعة لأسرة جديدة كانت ترى لها الحق في الوصاية على الخلفاء العجزة وتحررهم من هيمنة الأتراك الذين عصفوا بالخلافة وأنقصوا هيبتها حقبة من الزمن ، فلم يكن في حقيقة الأمر دخول البويهيين بغداد لإنقاذ الخلافة من وهنها ، إنما ليمارسوا سلطانهم على الخلافة وإعادة المجد الفارسي وأن كانوا تحت ستار مؤداه الاسم للخلفاء والملك لبني بويه.

وصار معز الدولة يمارس حريته في الدولة ، حتى أوجس من المستكفي خيفة ، فعزم على القبض عليه وخلعه وسمل عينيه سنة ٣٣٤هـ<sup>(١)</sup>.

فذهب المستكفي بالله أول ضحية التسلط البويهي الذي كان يعتقد فيهم النجاة وأن يحققوا له ما لم يحققه الخلفاء في استئصال العنصر التركي من الخلافة العباسية . إلا أن الأمور ذهبت على عكس ما يريد.

فوجد منصب إمرة الأمراء الذي استحدثه الخليفة الراضي بالله كان وباءاً على الخلافة العباسية ، وإنها تجربة فاشلة لم تستطع أن تنقذ الخلافة من أزمتها السياسية والمالية بل أطمعت الأطراف في ممارسة نفوذهم على الخلافة وأخذ حصتهم من التركة الموزعة ، وعمت الفوضى والاضطرابات في الدولة العباسية حتى فسدت الحياة بجميع عناصرها ، ومهدت الطريق أمام السيطرة البويهية لبغداد .

---

(١) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٥ ، ص٢٧٦ . الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، ج١ ، ص١٤٩ . ابن العمراني ، الأنباء في تاريخ الخلفاء ، ص١٧٦ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٦ ، ص٥١٣ .

## الخاتمة

تتبعنا في هذا البحث العوامل السياسية وأثرها في ضعف الخلافة العباسية من سنة (٢٤٧هـ - ٣٣٤هـ) وقد حفلت تلك الفترة بأحداث هامة اشتملت على فترتين للعوامل السياسية على النحو الآتي :-

**الفترة الأولى : الفوضى السياسية التي عمت الخلافة العباسية وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية :**

- ١- يعتبر مقتل الخليفة المتوكل على الله بداية النهاية لسلطة الخليفة وقوة الخلافة العباسية.
- ٢- ازدياد قوة نفوذ القادة الأتراك وسيطرتهم على الدولة كان له أكبر الأثر في إضعاف الخلافة العباسية ، قرابة قرن من الزمان .
- ٣- ضعف خلفاء العصر العباسي الثاني ، وضياع سلطتهم ، وهيبتهم .
- ٤- انحطاط أمر الوزارة ، إذ أصبح ذلك المنصب عرضة للرشوة تدفع من أجله الأموال ليحظى صاحب الطلب بلقب الوزير ويمارس فيه جهله ، وأطماعه ، فتناقصت هيبة الوزارة شيئاً فشيئاً ، حتى أفلت ولم يعد لها أي قوة سياسية في الخلافة العباسية ، غير مجرد كاتب للخليفة .
- ٥- تراجع أهمية منصب ولاية العهد لدى الخلفاء من نظام الحكم حتى غاب أثرها ولم يعد لها دور بين مؤسسات الخلافة العباسية الإدارية ، وكان لذلك التراجع نتيجة تسلط الأتراك على الحياة السياسية في الدولة ، إذ من مصالحهم أن يغيبوا ذلك المنصب في غيابة الجب لتستمر نهضتهم ، وازدهار حياتهم في عمر الخلافة العباسية .
- ٦- انفصال بعض الولايات عن جسم الدولة العباسية ، بسبب تقلص نفوذ الخلافة وانشغالها في تسكين صراعات القادة حول تنافسهم على مناصب الدولة الأمر

الذي نتج عنه تراخي سياسة الخلافة اتجاه ولاياتها، حتى أصبح حق مشروع لكل ولاية أن تعلن استقلالها .

٧- صراع رجالات الدولة العباسية على الاستئثار بالمنصب مما عطل مصالح الدولة حتى عمت الفوضى أرجاء البلاد.

٨- تعددت جرائم قتل الخلفاء من قبل القادة الأتراك فلم يسلم منهم خلفاء العصر العباسي الثاني حتى أصبحت عمليات القتل لا تشف أنفسهم فعمدوا إلى تشويه الخلفاء بسمل أعينهم .

٩- تدخل الحرير ونساء القصر في شؤون الخليفة والخلافة فأصبح رجال البلاط العباسي يتوددون إليهم ويتقربون منهم لينالوا مبتغ حتى تزاحم الناس على سور الخلافة العباسية ففسدت الأمور في بغداد .

١٠- إحداث منصب إمرة الأمراء بين مؤسسات الخلافة العباسية الإدارية والعسكرية ، مما كان له أكبر الأثر في طمس نفوذ الخليفة وإلغاء منصب الوزارة، إذ أصبح مهام أمير الأمراء بمثابة الخليفة على الخلافة.

١١- كان للصراع على منصب إمرة الأمراء من قبل القادة الأتراك أثر سلبي على الخلافة العباسية، إذ فتح المجال أمام عنصر جديد ( البويهية ) في اقتحام ذلك المنصب والتنافس عليه واستطاع أن يستولي عليه ويفرض سيطرته على الخلافة ويشرع في إلغاء منصب إمرة الأمراء ، ويطرد العنصر التركي من ساحة الخلافة العباسية ، ويدخل الدولة في صراعات سياسية تحت سيادة جديدة والإعلان عن قيام دولة جديدة في عقر دار الخلافة تحت مظلة الخلافة العباسية.

١٢- يعتبر من أساسيات نجاح الأتراك في فرض سيادتهم وقوتهم التنوع في اختيار الخلفاء ، فنجد مرة من أبناء المتوكل بن المعتصم ومرة من أبناء محمد بن

المعتصم ومرة من أبناء الواثق بن المعتصم ، فلم يكن ذلك الاختيار بمحض الصدفة وإنما يعود إلى أسباب منها :

(أ) التستر على جرائم القتل التي تصدر بحق كل خليفة فكرهوا أن يلي الخلافة من أولاده مباشرة حتى فيثأر منهم.

(ب) تعويد أفراد البيت العباسي أن الوصول إلى منصب الخلافة ليس بالوراثة المقربة وإنما يتأت حسب المصلحة العامة للدولة تحت مشورة الأتراك فيما تراه حقاً للترشيح، ونتج عن ذلك أن تنحى منحاً جديداً في سياسة الخلافة العباسية وهو إسقاط منصب ولاية العهد من الحكم العباسي الذي يشكل عقبة أمام تحركات الأتراك المسيطرة على زمام الخلافة .

١٣- كذلك نجد للوزراء والكتاب وقادة الجيش دوراً أساسياً في توجيه سياسة الخلافة العباسية .

١٤- ونجد أيضاً في سياسة الخلافة العباسية في العصر الثاني توقف جميع الحروب الداعية لنشر الإسلام وحفظه ، فقد غلب عليها الهدنة والمصالحة ، إذ أصبح شغلها الشاغل تسكين ما يعرك في جوفها وانصراف جيشها في عمل الاضطرابات والشغب للحصول على مطالبهم المالية المتأخرة ، الأمر الذي أدى إلى ترك المرابطة في الثغور والسعي وراء تحقيق مصالحهم .

١٥- ولعل من أسباب ضعف شخصية الخلفاء هو تربيته على يد الأتراك الذين عمدوا في تغذيتهم على حب الترف والانغماس في نعيم الحياة وحجب عنهم الدروس العلمية عنهم، إضافة إلى عمليات الرهبة التي تجسدت في نفوس الخلفاء بسبب جرائم الغدر ، والقتل ، التي يمارسها الأتراك ضدهم، الأمر

الذي نتج عنه تنشئة الخلفاء تنشئة ركيكة ، ضعيفة ، يرى أن الأتراك قوة لا تقهر .

**وعن الفترة الثانية : شملت الاستقرار السياسي المؤقت الذي طرأ على الخلافة ، فقد توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية :**

- ١- إرجاع هيبة وقوة الخليفة ورفع شأن الخلافة .
- ٢- القضاء على جميع العناصر المتسلطة على الخلافة والحد من نفوذها السياسي وإشغالها بمرابطة الثغور وحماية حدود الدولة.
- ٣- قمع جميع الثورات التي من شأنها زعزعت أمن واستقرار الخلافة.
- ٤- استطاعت قوت شخصية الخليفة أن تنعش المؤسسات الإدارية وتفعل دورها بالعمل جانب الخليفة في المحافظة على الأحوال السياسية للخلافة وتثبيت دعائم أركانها.
- ٥- استطاع خلفاء الاستقرار السياسي إرجاع حق من حقوق الخلافة في إحياء منصب ولاية العهد الذي يعتبرونه رمزاً لقوة الحكم والمحافظة على بقائها، وعدم السماح لأي من ساسات الدولة التدخل في رسم سياسة الخلافة، إذ نجد المعتد والمكتفي توليا الخلافة بالعهد ولم يكن للقادة الأتراك دور في تنصيبهما بل إعلان الولاء والطاعة لهما، وهذا ناتج عن أهمية منصب ولاية العهد في استمرارية الخلافة وكبح جماهير الناس الثائرة حول مسألة الخلافة واختيار الخليفة .
- ٦- كذلك نجد من بين المؤسسات الإدارية التي انتعشت منصب الوزارة الذي كان مرتبطاً بقوة الخلافة ، إذ ظهرت هيبتها نتيجة لاختيار الخليفة وزراء أكفاء قاموا بأعباء الدولة خير قيام، فأصبح منصب الوزارة يتبوأ أعلى سلطة في الدولة بعد الخليفة .

٧- استطاعت الخلافة بقيادة خلفائها الأقوياء أن تحافظ على مساحة مملكتها وأن تعيد بعض ولاياتها التي فقدتها في زمن خلفائها الضعفاء.

٨- كذلك يعتبر من أساس نجاح الخلافة وفرض قوتها هو نقل العاصمة من سامراء إلى بغداد ، وذلك بمثابة ضربة للأتراك في تحرير الخلافة من سيطرتهم وعنصريتهم ، وإعادتها إلى مسقط رأسها الأول ليحق لجميع العناصر المشاركة في مؤسسات الدولة الإدارية والعسكرية .

هذا وأرجوا أن أكون قد قاربت الصواب في إبراز أهم ما توصلت إليه الدراسة من نتائج .

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين..

**الباحث...**

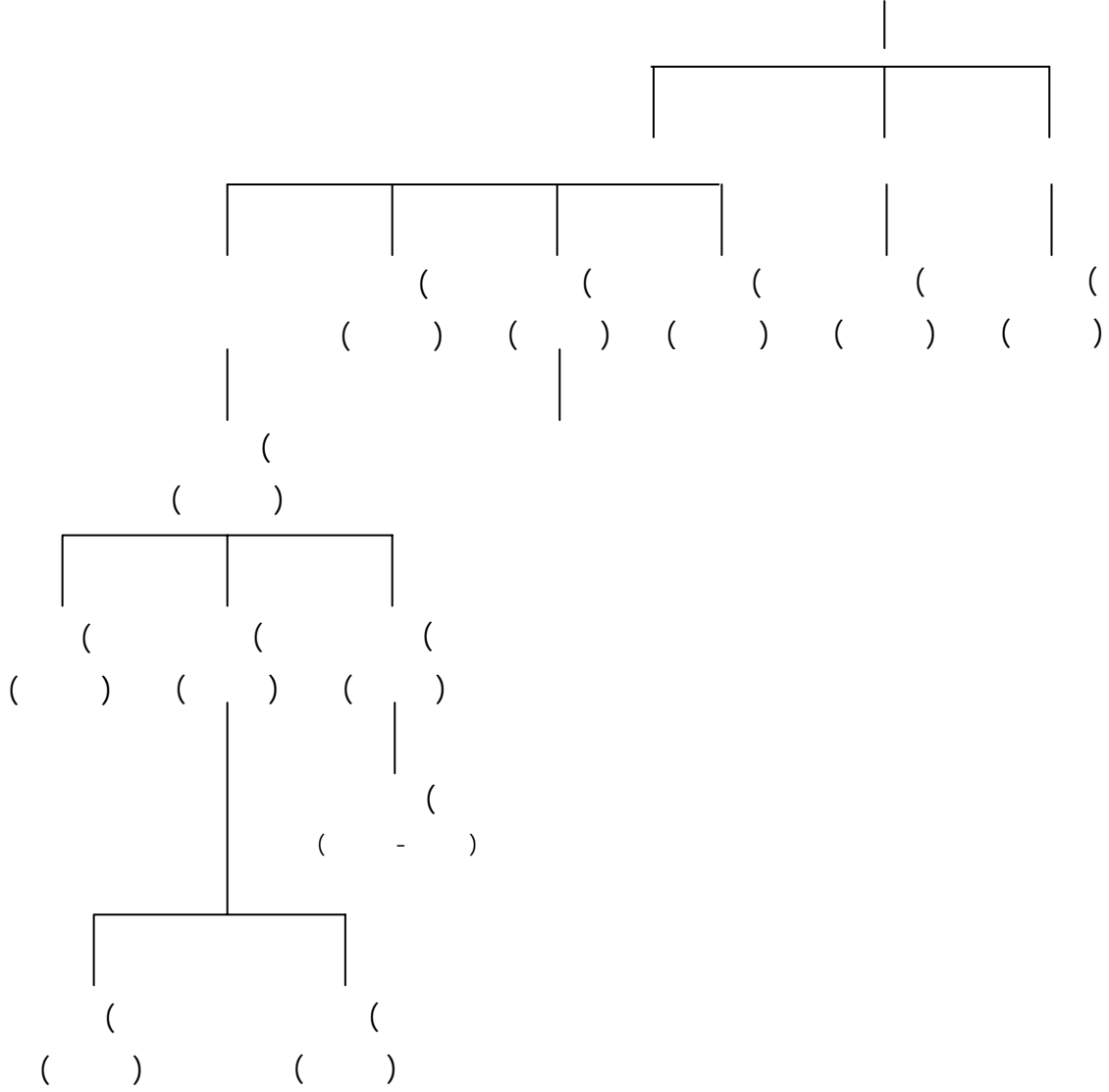


**ملاحق البحث**

ملحق رقم ( ١ )

جدول بأسماء الخلفاء العباسيين في العصر الثاني

( ٢٤٧ هـ - ٣٣٤ هـ )<sup>(١)</sup>



ملحق رقم ( ٢ )

جدول وزراء الخلفاء العباسيين في العصر الثاني

( ٢٤٧ هـ - ٣٣٤ هـ )<sup>(١)</sup>

الخليفة	الوزير	تاريخ الاستيْزار
	(١) أحمد بن الخصب	شوال ٢٤٧ هـ
( - )	(١) أحمد بن الخصب . (٢) أوتا مش . (٣) عبد الله بن محمد بن يزداد (٤) محمد بن الفضل الجر جرائي (٥) عيسى بن فرخان شاه (٦) أحمد بن صالح بن شيرزاد	استمر في وزارته شهرين سنة ٢٤٨ هـ ٢٤٨ هـ - ٢٤٩ هـ ٢٤٩ هـ ٢٤٩ هـ - ٢٥٠ هـ ٢٥٠ هـ - ٢٥٢ هـ ٢٥٢ هـ - وبقي حتى خلع المستعين
( - )	(١) جعفر بن محمود الإسكافي (٢) عيسى بن فرخان شاه (٣) أحمد بن إسرائيل الأنباري (٤) جعفر بن محمود الإسكافي	٢٥٢ هـ ٢٥٢ هـ ٢٥٢ هـ - ٢٥٣ هـ للمرة الثانية ٢٥٣ هـ - ٢٥٥ هـ
( - )	(١) جعفر بن محمود الاسكافي (٢) سليمان بن وهب (٣) عيسى بن فرخان شاه	٢٥٥ هـ ٢٥٥ هـ - عزل في السنة نفسها ٢٥٥ هـ - ٢٥٦ هـ
( - )	(١) عبيد الله بن يحيى بن خاقان (٢) الحسن بن مخلد بن الجراح (٣) سليمان بن وهب (٤) الحسن بن مخلد (٥) سليمان بن وهب	٢٥٦ هـ - ٢٦٣ هـ ٢٦٣ هـ - وعزل في نفس السنة ٢٦٣ هـ - ٢٦٤ هـ للمرة الثانية ٢٦٤ هـ - عزل في نفس السنة للمرة الثانية ٢٦٤ هـ - ٢٦٥ هـ

الخليفة	الوزير	تاريخ الاستيْزار
	٦) صاعد بن مخلد	٢٦٥هـ - ٢٧٢هـ
	٧) أبي الصقر إسماعيل بن بلبل	٢٧٢هـ - ٢٧٨هـ
	٨) عبيد الله بن سليمان بن وهب	٢٧٨هـ - واستمر حتى وفاة المعتمد
( - )	١) عبيد الله بن سليمان بن وهب ٢) القاسم بن عبيد الله بن سليمان	بقي في وزارته حتى وفاته سنة ٢٨٨هـ ٢٨٨هـ بقي في الوزارة حتى وفاة المعتد
( - )	١) القاسم بن عبيد الله بن سليمان ٢) العباس بن الحسن	بقي في الوزارة حتى وفاته سنة ٢٩١هـ ٢٩١هـ - بقي حتى وفاة المكتفي
( - )	١) العباس بن الحسن ٢) أبي الحسن علي بن محمد بن الفرات ٣) محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان ٤) علي بن عيسى ٥) علي بن محمد بن الفرات ٦) حامد بن العباس ٧) علي بن محمد بن الفرات ٨) عبيد الله بن محمد بن عبيد الله بن الخاقان ٩) أحمد بن عبيد الله بن أحمد بن الخصيب ١٠) علي بن عيسى ١١) محمد بن علي بن مقلة ١٢) سليمان بن الحسن بن القاسم ١٣) عبيد الله بن محمد الكلوزاني ١٤) الحسين بن القاسم ١٥) الفضل بن جعفر بن الفرات	بقي الوزارة حتى وفاته ٢٩٦هـ ٢٩٦هـ - ٢٩٩هـ ٢٩٩هـ - ٣٠١هـ ٣٠١هـ - ٣٠٤هـ للمرة الثانية ٣٠٤هـ - ٣٠٦هـ ٣٠٦هـ - ٣١١هـ للمرة الثالثة ٣١١هـ - ٣١٢هـ ٣١٢هـ - ٣١٣هـ ٣١٣هـ - ٣١٤هـ للمرة الثانية ٣١٥هـ - ٣١٦هـ ٣١٦هـ - ٣١٨هـ ٣١٨هـ - ٣١٩هـ ٣١٩هـ - وبقي في وزارته شهرين ٣١٩هـ - ٣٢٠هـ ٣٢٠هـ - بقي في الوزارة حتى وفاة المقتدر

الخليفة	الوزير	تاريخ الاستيْزار
( - )	(١) محمد بن علي بن مقلّة (٢) محمد بن القاسم بن عبد الله بن وهب (٣) أحمد بن عبيد الله بن سليمان الخصيبي	٣٢٠ هـ - ٣٢١ هـ عزل في نفس السنة ٣٢١ هـ بقي في وزارته حتى وفاة القاهر ٣٢٢ هـ
( - )	(١) محمد بن علي بن مقلّة (٢) عبد الرحمن بن عيسى (٣) محمد بن القاسم الكرخي (٤) سليمان بن الحسن بن مخلد (٥) الفضل بن جعفر بن الفرات (٦) محمد بن علي بن مقلّة (٧) أحمد بن محمد البريدي (٨) سليمان بن الحسن بن مخلد	٣٢٢ هـ - ٣٢٤ هـ عزل في نفس السنة ٣٢٤ هـ - عزل في نفس السنة ٣٢٤ هـ - عزل في نفس السنة ٣٢٤ هـ - ٣٢٦ هـ للمرة الثانية ٣٢٦ هـ - عزل في نفس السنة ٣٢٦ هـ - ٣٢٧ هـ للمرة الثانية ٣٢٧ هـ بقي في وزارته حتى وفاة الراضي بالله ٣٢٩ هـ
( - )	(١) سليمان بن الحسن بن مخلد (٢) أحمد بن محمود بن ميمون (٣) أحمد بن محمد البريدي (٤) محمد بن أحمد الإسكافي ألقاريطي (٥) محمد بن القاسم الكرخي (٦) أحمد بن محمد البريدي (٧) محمد بن أحمد الإسكافي ألقاريطي (٨) أحمد بن عبد الله الأصفهاني (٩) محمد بن علي بن مقلّة	٣٢٩ هـ - عزل في نفس السنة ٣٢٩ هـ - عزل في نفس السنة ٣٢٩ هـ - عزل في نفس السنة ٣٢٩ هـ - عزل في نفس السنة ٣٢٩ هـ - ٣٣٠ هـ للمرة الثانية ٣٣٠ هـ عزل في نفس السنة للمرة الثانية ٣٣٠ هـ - ٣٣١ هـ ٣٣١ هـ - عزل في نفس السنة ٣٣١ هـ وبقي في وزارته حتى خلع المتقي سنة ٣٣٣ هـ
( - )	(١) أبا الفرج محمد بن علي السامرائي	٣٣٣ هـ - وعزل في نفس السنة ولم يستوزر المستكفي أحد

ملحق رقم ( ٣ )

جدول أمراء الأمراء في العصر العباسي الثاني

(١) (٣٢٤هـ - ٣٢٤هـ)

الخليفة	أمير الأمراء	تاريخ تولي الإمارة
( - )	(١) محمد بن رائق (٢) بجكم التركي	في ذي الحجة سنة ٣٢٤هـ - ٣٢٦هـ في ١٢ ذي القعدة سنة ٣٢٦هـ واستمر على منصبه حتى وفاة الرازي بالله سنة ٣٢٩هـ
( - )	(١) بجكم التركي (٢) كورتكين الديلمي (٣) ابن رائق (٤) ناصر الدولة (٥) توزون	استمر في منصبه حتى وفاته سنة ٣٢٩هـ ٣٢٩هـ - عزل في نفس السنة للمرة الثانية ٣٢٩هـ - استمر في منصبه ستة شهور ، ثم هرب ٣٣٠هـ - ٣٣١هـ ٣٣١هـ - بقي على منصبه حتى خلع المتقي لله سنة ٣٣٣هـ
( - )	(١) توزون (٢) أبو جعفر بن شيرازاد (٣) أحمد بن بويه ((معز الدولة))	استمر في منصبه حتى وفاته في محرم سنة ٣٣٤هـ ٣٣٤هـ - استمر في منصبه خمسة أشهر وعزل في نفس السنة. ٣٣٤هـ - وفي عهده الغي منصب إمرة الأمراء

## المصادر والمراجع

### أولاً: المصادر:

- ابن الآبار محمد بن عبد الله بن أبي بكر القطاعي ( ت ، ٦٥٨هـ ) أعتاب الكتاب تحقيق ، صالح الأشر ، مجمع اللغة العربية بدمشق ، الطبعة الأولى ، ١٣٨٠هـ - ١٩٦١ م .
- ابن الأثير ، عز الدين علي بن أبي بكر ، ( ت ٦٣٠هـ ) الكامل في التاريخ ، تحقيق : خليل مأمون شيخا ، دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢هـ .
- ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ، ( ت ٥٩٧هـ ) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ .
- ابن الطقطقي محمد بن علي بن طباطبا ، ( ت ٧٠٩هـ ) الفخري في الآداب السلطانية ، دار صادر ، بيروت ١٣٨٦هـ .
- ابن العبري أبو الفرج غريغوريوس بن هارون ، ( ت ٦٨٥هـ ) مختصر الدول ، تحقيق خليل منصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ .
- ابن العماد أبو الفلاح عبد الحي بن العماد ، ( ت ١٠٨٩هـ ) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ، دار ابن كثير ، دمشق ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ .
- ابن العمراني محمد بن علي ، ( ت ٥٨٠هـ ) الأنباء في تاريخ الخلفاء ، تحقيق قاسم السامرائي ، ١٩٧٣ م .
- ابن النديم أبو الفرج محمد بن إسحاق بن أبي يعقوب البغدادي ، ( ت ٣٨٠هـ ) الفهرست ، تحقيق يوسف علي طويل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٢هـ .

- ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر، ( ت ٧٤٩هـ ) تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
- ابن تغري بردي ( ت ٨١٣هـ ) أبو المحاسن جمال الدين يوسف، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد، ( ت ٨٠٨هـ ) المقدمة، تحقيق حامد أحمد الطاهر، دار الفجر للتراث، القاهر، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.
- \_\_\_\_\_ ، العبر وديوان المبتدأ والخبر، تحقيق خليل شحادة وسهيل زكار ، دار الفكر.
- ابن خلكان شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ، ( ت ٦٨١هـ ) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧هـ .
- ابن دقماق ، صارم الدين إبراهيم بن محمد بن أيدير العلائي، ( ت ) الجوهر الثمين في سير الخلفاء والملوك السلاطين ، تحقق محمد كمال الدين ، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ.
- ابن عساكر علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي ، ( ت ٥٧١هـ ) تاريخ مدينة دمشق، تحقيق محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .
- ابن كثير عماد الدين إسماعيل ، ( ت ٧٧٤هـ ) البداية والنهاية، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
- ابن لازدي ابن ظافر ، أخبار الدول المنقطعة ، ( ت ٦١٣هـ ) تحقيق علي عمر ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢هـ .
- ابن منظور محمد بن مكرم، ( ت ٧١١هـ ) لسان العرب، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٣م.



- أبي الفداء الملك المؤيد عماد الدين ، ( ت ٧٣٢هـ ) المختصر في أخبار البشر ، تحقيق محمود ديوب ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ .
- الاربلي عبد الرحمن سنبط قنيتو ، ( ت ٧١٧هـ ) خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك ، تحقيق مكي السيد جاسم ، مكتبة المثنى ، بغداد .
- البغدادي الخطيب أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت ، تاريخ بغداد أو مدينة السلام ، ( ت ٤٦٣هـ ) تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، منشورات محمد علي بيضون ، الطبعة الثانية ١٤٢٥هـ .
- البيروني ، أبو ریحان محمد بن أحمد ، ( ت ٤٤٠هـ ) الآثار الباقية عن القرون الخالية ، مكتبة المثنى ، بغداد .
- التنوخي أبو علي المحسن بن علي القاضي ، ( ت ٣٨٤هـ ) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ( جامع التواريخ ) . تحقيق مصطفى حسنين عبد الهادي ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م .
- الثعالبي ، أبي منصور عبد الملك ( ت ٤٢٩هـ ) تحفة الوزراء ، تحقيق : حبيب علي الداوي ، مطبعة السعاتي ، بغداد ، ١٩٧٧م .
- الحموي ياقوت ، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ، ( ت ٦٢٦هـ ) معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٩٩هـ .
- الديار بكري ، حسين بن محمد بن الحسن ، ( ت ٩٦٦هـ ) ، تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس ، مؤسسة شعبان للنشر ، بيروت ، ١٣٨٣هـ .

- الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد ، (ت ٧٤٨هـ) العبر في خبر من غبر ، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- \_\_\_\_\_ ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير من الإسلام ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، الطبعة الثانية ، ١٤١٥هـ .
- \_\_\_\_\_ ، سير أعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الأرنؤوط وعلي أبو زيد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣هـ .
- السيوطي جلال الدين ، (ت ٩١١هـ) تاريخ الخلفاء ، تحقيق : حمدي الدمرداش ، مكتبة نزار مصطفى ألباز ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ .
- \_\_\_\_\_ ، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ، تحقيق خليل منصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .
- الشابشتي : أبي الحسن علي بن محمد (ت ٣٨٨هـ) الديارات ، تحقيق : كوركيس عداد ، مكتبة المثنى ، بغداد ، الطبعة الثانية ، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م .
- الصابي أبي الحسن هلال ، (ت ٤٤٨هـ) الوزراء ، تحقق عبد الستار أحمد فراج ، مكتبة الأعيان ، القاهرة .
- أصفدي صلاح الدين خليل بن أيبك ، (ت ) الوافي بالوفيات ، اعتناء محمد يوسف نجم ، دار النشر : فر اندشتايز بقيسبان ١٣٩٢هـ - ١٩٧١م ، بيروت ، دار صادر .
- الأصولي أبي بكر محمد بن يحيى ، (ت ٣٥٥هـ) أخبار الراضي والمتقي من كتاب الأوراق ، تحقيق : ج ، هيورث . دن ، دار المسيرة ، بيروت ، ١٣٩٩هـ .

- الطبري محمد بن جرير ، ( ت ٣١٠هـ ) تاريخ الأمم والملوك ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢هـ .
- الغياثي ، عبد الله بن فتح البغدادي ، ( ت ) تاريخ الغياثي ، تحقيق طارق نافع الحمداني ، مطبعة أسعد ، بغداد ، ١٩٧٥ م .
- القرطبي عريب بن سعد ، ( ت ٣٦٩هـ ) صلة تاريخ الطبري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة .
- القرماني أبو العباس أحمد بن يوسف الدمشقي ، ( ت ١٠١٩هـ ) أخبار الدول وآثار الأول ، تحقق أحمد حطييط وفهمي سعد ، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢هـ .
- القطاعي محمد بن سلامة بن جعفر الشافعي ، ( ت ٤٥٤هـ ) عيون المعارف وفنون أخبار الخلائف ، تحقيق ، جميل عبد الله المصري ، معهد البحوث ، جامعة أم القرى ، ١٤١٥هـ .
- القفطي جمال الدين أبي الحسن علي بن القاضي ، الإشراف يوسف ( ت ٦٤٦هـ ) أخبار العلماء بأخبار الحكماء ، تحقيق : محمد أمين الخانجي ، مطبعة السعادة ، مصر ١٣٢٦هـ .
- القلقشندی أبي العباس أحمد بن علي ( ت ٨٢١هـ ) ، صبح الأعشى في صناعة الانشاء ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، مطابع كوستاتوماس ، القاهرة .
- الكازروني ظهر الدين علي ابن محمد البغدادي ( ت ٦١١هـ ) مختصر التاريخ من أول الزمان إلى منتهى دولة بني العباس ، تحقيق : مصطفى جواد سالم الالوسي ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٣٩٠هـ .

- أكتبي محمد بن شاكر، ( ت ٧٦٤هـ )، فوات الوفيات، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٤م.
- الكندي أبو عمر محمد بن يوسف، ( ت ٣٥٠هـ ) الولاة والقضاة ، تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل وأحمد فريد، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٤هـ .
- الماوردي أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب ، ( ت ٤٥٠هـ ) الأحكام السلطانية والولايات الدينية، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت.
- المسعودي أبي الحسن بن علي ، ( ت ٣٤٦هـ ) التنبيه والإشراف ، تحقيق عبد الله إسماعيل الصاوي ، المكتبة التاريخية ، القاهرة ، ١٣٥٧هـ.
- \_\_\_\_\_ ، مروج الذهب ومعادن الجوهر، اعتناء كمال حسن مرعي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ. ٤ أجزاء.
- المقدسي شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر ( ٣٨٠هـ ) ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- الهمداني محمد بن عبد الملك ، ( ت ٥٢١هـ ) تكملة تاريخ الطبري ، تحقيق ألبرت يوسف كنعان، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٦١ م.
- اليعقوبي أحمد بن إسحاق ، تاريخ اليعقوبي ، ( ت ٢٨٤هـ ) تحقيق خليل منصور ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

- بن جريح أبي الحسن علي بن العباس، ( ت ٢٨٤هـ ) ديوان ابن الرومي، تحقيق، عبد الأمير علي مهنا، منشورات دار مكتبة الهلال، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ - ١٩٩١م.

- مؤلف مجهول، العيون والحدائق في أخبار الحقائق، تحقيق نبيلة عبد المنعم داود، مطبعة النجف، ١٣٩٢هـ.

- مسكويه أبو علي أحمد بن محمد، (٧٤٨هـ) تجارب الأمم، تحقيق سيد كسروي حسن، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ.

## ثانياً: المراجع:

- إبراهيم أيوب، التاريخ العباسي السياسي والحضاري، مكتبة دار الكتاب العالمي، بيروت، ١٩٨٩م.

- أحمد الشرباصي، المعجم الاقتصادي الإسلامي، دار الجيل، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م.

- آدم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، تعريب محمد عبد الهادي أبو ريده، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٣٧٨هـ.

- تقي الدين عارف الدوري، عصر إمرة الأمراء في العراق، جامعة بغداد، الطبعة الأولى، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

- توفيق اليوزبكي، الوزارة نشأتها وتطورها في الدولة العباسية، دار الكتب الموصل، الطبعة الثانية، ١٣٩٦هـ.

- حسام الدين السامرائي، المؤسسات الإدارية في الدولة العباسية، دار الفكر العربي.

- حسن إبراهيم حسن، التاريخ الإسلامي، دار الجيل، القاهرة، بيروت، الطبعة الخامسة عشر، ١٤٢٢هـ.
- حسن أحمد محمود وأحمد إبراهيم الشريف ، العالم الإسلامي في العصر العباسي ، دار الفكر العربي ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٣م .
- حمدان عبد المجيد الكبيسي ، عصر الخليفة المقتدر ، مطبعة نعمان، النجف ، بغداد ، ١٣٩٤هـ.
- دائرة المعارف الإسلامية ، نقلها إلى العربية محمد ثابت الأفندي وآخرون .
- شاعر مصطفى ، دولة بني العباس، وكالة المطبوعات، الكويت، الطبعة الأولى، ١٩٣٧هـ. جزئين.
- ضيف الله بن يحيى الزهراني ، الوزير العباسي علي بن عيسى ، جامعة أم القرى، الطبعة الأولى ، ١٤١٤هـ .
- \_\_\_\_\_ ، موارد بيت المال في الدولة العباسية ، مكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ .
- عبد الجبار ناجي وآخرون ، الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي ، مركز الإسكندرية للكتاب ، مصر ، ٢٠٠٣م .
- عبد العزيز الدوري ، دراسات في العصور العباسية المتأخرة ، مركز الدراسات الوحدة العربية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٧م .
- عبد القادر سليمان المعاضيدي ، واسط في العصر العباسي، دار العربية للموسوعات، بيروت ، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م .
- عبد الكريم عبده حاتم ، المعتمد في خلافة المعتد ، بغداد ، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ .

- فائزة إسماعيل أكبر ، التاريخ السياسي للخلافة العباسية ، مطبعة الثغر ، جدة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٤هـ .
- فاروق عمر فوزي ، الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية ، مكتبة المثني ، بغداد ، ١٩٧٧م .
- محمد الخضري ، الدولة الإسلامية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٤هـ .

## الفهرس

الصفحة	الموضوع
أ	إهداء
ب	شكر وتقدير
١	المقدمة
٨	<b>الفصل الأول</b> <b>ضعف الخلفاء العباسيين</b>
٩	المبحث الأول: الفوضى السياسية من سنة ( ٢٤٧هـ - ٢٥٦هـ )
٢٦	المبحث الثاني: الاستقرار السياسي المؤقت من سنة ( ٢٥٦هـ - ٢٩٥هـ )
٤٠	المبحث الثالث: الفوضى السياسية مرة أخرى ( ٢٩٥هـ - ٣٣٤هـ )
٧٧	المبحث الرابع: مسألة ولاية العهد
١٠٧	<b>الفصل الثاني</b> <b>دور نظام الوزارة في ضعف الخلافة العباسية</b>
١٠٨	المبحث الأول: الوزارة في عصر الفوضى السياسية
١٦٠	المبحث الثاني: الوزارة في عصر الاستقرار السياسي
١٧٢	<b>الفصل الثالث</b> <b>دور نظام إمرة الأمراء في ضعف الخلافة العباسية ( ٣٢٤هـ - ٣٣٤هـ )</b>
١٧٣	المبحث الأول: نشأة نظام إمرة الأمراء
١٨٩	المبحث الثاني: أثر نظام إمرة الأمراء على الأوضاع السياسية في الدولة العباسية
٢٠٣	الخاتمة
٢٠٨	ملاحق البحث
٢١٤	المصادر والمراجع



## ملخص الرسالة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أمام المرسلين وسيد الأولين والآخرين محمد الأمين وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين..... أما بعد ،

لقد كانت الدولة العباسية في العصر الثاني تعاني من ضعف الخلفاء وتسرب السلطة من أيديهم وضياع هيبتهم ، ودخول عنصر جديد على الدولة العباسية وهو العنصر التركي الذي أوجده الخليفة المعتصم بالله واستطاع بقوته أن يحد من نفوذهم ووصولهم إلى دفة الحكم ، وعلى عكس ذلك نجد هذا العنصر تقوى وقد غرس أنيابه في جسد الدولة العباسية لأنه واجه عدة أمور منها : ضعف شخصية الخليفة وانغماس الخلفاء في أمور غير مرضية شغلتهم عن متابعة أمور الخلافة .

وقد تميز العصر العباسي الثاني باعتماد الخلافة على العنصر التركي ثم ازداد نفوذهم وسيطرتهم على مقاليد الحكم ، وابتدأت هذه الفترة بمقتل الخليفة المتوكل على الله ، واستمرت تسع سنوات ( ٢٤٧هـ - ٢٥٦هـ ) حكم فيها أربعة خلفاء هم :

المنتصر والمستعين والمعتز والمهتدي . ثم طرأ على الخلافة استقرار مؤقت كان أبطالها ثلاثة من الخلفاء ( ٢٥٦هـ - ٢٩٥هـ ) وهم : المعتمد والمعتضد والمكتفي . ومن ثم عادت الفوضى السياسية مرة أخرى ( ٢٩٥هـ - ٣٣٤هـ ) حكم فيها خمسة خلفاء هم : المقتدر والقاهر والراضي والمتقي والمستكفي . ففي فترة الفوضى السياسية انحطت هيبة الخلافة وتقلص نفوذها واقترب الأتراك شتى الفصائح واستضعفوا الخليفة إن شاءوا أبقوه وإن شاءوا خلعوه وإن شاءوا قتلوه وإن شاءوا سملوا عينيه ، كذلك نجد تدخل الوزراء والحريم في شئون الخليفة فقد لعب دوراً في رسم سياسة الخلافة وإصابتها بشلل تصدعت لها أركان الدولة ، وهذا يعود إلى ضعف شخصية الخليفة كذلك صغر سنه الذي تعمده الأتراك في تنصيبهم في الخلافة ليسهل توجيهه ويكون تحت وصايتهم حتى يكبر فإذا كبر وسئم مما يدور حوله من تسلط واضطهاد جنحوا إلى الخلاص منه وأتوا بغيره . ونجد من سياسة الأتراك السعي في تهميش بعض أنظمة الحكم ، ومن بينها مسألة ولاية

العهد ، الذي يناقض رغبة الأتراك في اختيار الخلفاء ، فقد حثوا جاهدين في الالتفاف حول الخليفة بالترغيب ، والترهيب ، في إسقاط ولاية العهد ، وطمس هويتها ، لما ينتج عنها من تعكير لحياة الخليفة وزعزعت كرسي الخلافة من تحته، فوجد الخليفة المراهق حلاوة تاج الملك ونعيم الخلافة المؤقت فتجرع مخطط الأتراك وسعى في حرمان أبناء البيت العباسي من الاستئثار بمنصب ولاية العهد حتى أصبحت مشكلة سياسية يتفرغ لها كل خليفة جديد إلى أن خلت من الوجود، وكان لنفوذ قواد الأتراك أثر كبير على منصب الوزارة ، إذ ضعفت إلى جانبهم شخصيات الوزارة ، فكثير عزل الوزراء ومصادراتهم وحبسهم وقتلهم ، واستتبع ذلك انحطاط شخصيات الوزراء أنفسهم ، إذ لجأ كثيرون إلى الرشوة وبذل المال للوصول إلى منصب الوزارة . وبذلك ضاعت هيبة الوزير ، وتناقصت قيمته شيئاً فشيئاً حتى لم يصبح آخر الأمر إلا مجرد كاتباً للخليفة ، وأصبحت حقيقة السلطان في يد القواد.

ونلاحظ أنه بعد عصر الفوضى وتسلط الأتراك حدث هناك انتعاش أو استقرار مؤقت للخلافة العباسية وتبدأ بخلافة المعتمد ( ٢٥٦هـ ) حتى عصر المكتفي ( ٢٩٥هـ ) . دامت قرابة تسع وثلاثين سنة . رجعت هيبة الخليفة فيها . وما فتئت الخلافة من مجدها وهيبتها حتى عادة الفوضى ، مرة أخرى ( ٢٩٥هـ - ٣٣٤هـ ) . وبدأت تهب عاصفة الأتراك التي توقفت فترة من الزمن ، ففرضوا على الخليفة والخلافة نفوذهم وتسلطهم ، فنجد أن ما يميز هذا العصر بأنه ظهرت مناصب جديدة على السطح جمعت بين الجيش وخزينة المالية والدواوين وأصبح فوق الوزارة وهي منصب إمرة الأمراء ، الذي أصبح نفوذه يطغى على الخليفة ، وبدأ يظهر هذا المنصب رسمياً في عهد الخليفة الراضي بالله سنة ( ٣٢٤هـ ) .